المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

وقف تعظيم الوحيين

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة، تُعنى بنشر بحوث الدّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

موضوعات العدد:

- التَّركيبُ في القِراءاتِ (مفهُومُهُ، ونشأتُهُ، وحُكمُهُ)
  د. علي بن عبد القادر بن شيخ علي سيت
- اسمُ الله (الرَّؤُوْفِ) في القُرآنِ الكريم (دِراسةٌ مَوضُوعيَّةٌ)
  د. رقية بنت محمد بن سالم باقيس
- النِّبراسُ في مَقاصِدِ القُرآنِ مِن خِلالِ آيةِ: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴾
  د. مسعد بن مساعد الحسيني
- تَعَقُّباتُ ابنُ جُزَيّ عَلى الزَّمخَشَري في تَفسيرِ القُرآنِ الكريمِ (دِراسةٌ مُقارَنَةٌ)
  أ.د شايع بن عبده بن شايع الأسمري
- إعلالُ المُحدِّثين بِذِكرِهِم: الحَمْلُ عَلَى «رَاوٍ» أو «جمَاعَة» (دِراسةٌ نَظَريَّةٌ تَطبيقيَّةٌ تحليليَّةٌ)
  د. وائل حمود هزاع ردمان
- مَدلُولُ أمرِ النَّاقِدِ بالكِتابةِ عن الرَّاوي بِعبارةِ: ((اُكتُبْ عَنْهُ)) (دِرَاسَةٌ نَظَريَّةٌ تَطبيقيَّةٌ)
  د. مصطفى بن محمد محمود مختار

ردمد: X ٧٧٤ - ١٦٥٨

المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة

تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

العدد الثامن - السنة الرابعة - رجب ١٤٤٢هـ - فبراير ٢٠٢١م

حقوق الطبع محفوظة لمجلة تعظيم الوحيين

ترخيص وزارة الثقافة والإعلام -الرياض، المملكة العربية السعودية

برقم: (٨٠٤٤)، وتأريخ: ١٤/ ٤/ ١٤٣٦هـ

رقم الإيداع: ٩٩٣٩/ ١٤٣٨

تأريخ: ٢٨/ ١/ ١٤٣٨

ردمد: ١٦٥٨ - ٧٧٤x

عناوين المراسلات والاستفسارات

جميع المراسلات تكون باسم رئيس تحرير المجلة:

البريد الالكتروني للمجلة: mjallah.wqf@gmail.com

مَجَلّةُ تَعْظِيمِ الوَحْيَيْنِ، وقف تعظيم الوَحْيَيْنِ،

حي الهدا- المدينة المنورة: ص. ب: ٥١٩٩٣، الرمز البريدي: ٤١٥٥٣،

المملكة العربية السعودية.

هاتف المجلَّة: ٠٠٩٦٦١٤٨٤٩٣٠٠٩

جوال المجلَّة وواتسآب: ٩٦٦ ٥٣٥٥٢٢١٣٠+

تويتر: @Journaltw

موقع المجلة : WWW.JOURNALTW.COM

المواد العلميَّة المنشورة في المجلَّة تُعبِّر عن وجهة نظر أصحابها وآرائهم

التعريف:

مؤسّسة وقفيَّة تقوم على خدمة القرآن الكريم والسُّنة النَّبويَّة المطهَّرة، وبيان هدايتِهما، وتحقيق غاياتِهما، وتفعيل مقاصدِهما.

النشأة:

في عام ١٤٢٨ هـ، كانت البداية باسم: "**مشروع تعظيم القرآن الكريم**".

وفي عام ١٤٣٤ هـ، أصبح المشروع مركزا ضمن مراكز المدينة المنوّرة لتنمية المجتمع تحت اسم: "**مركز تعظيم القرآن الكريم**".

وفي عام ١٤٣٦هـ، تم تطوير المركز واستقلاله، ليكون مؤسّسة وقفيّة باسم: "**وقف تعظيم الوحيين**".

الرؤية:

الارتقاء في تعظيم القرآن الكريم والسُّنة النَّبويَّة ودراساتهما محلياً وعالمياً.

الرسالة:

تعظيم القرآن الكريم والسُّنة النَّبويَّة في المجتمع والأمّة، بتفعيل مقاصدهما وغاياتهما وبيان هدايتهما.

الأهداف:

١- إبرازُ مظاهرِ عظمة القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة الشَّريفة، وبيانُ حقوقِهما.

٢- الدفاعُ عن كتاب الله تعالى وسنَّة نبيِّه ﷺ، وتفنيدُ الشبهات عنهما.

٣- الارتقاء بالدِّراسات البحثيّة والدَّورات التَّدريبيَّة المتخصِّصة في الدّراسات القرآنيّة والحديثيَّة وما يتعلق بهما.

مجلة تعظيم الوحيين

التعريف:

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة، تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما ورقياً وإلكترونياً، لأساتذة الجامعات، وأهل الاختصاص، والباحثين المهتمين بعلوم الوَحْيَيْن.

الرُّؤية:

أن تكون المجلة منارة علميَّة بحثيَّة في خدمة الوَحْيَيْنِ الشريفين وتعظيمهما.

الرِّسالة:

تحكيم البحوث العلميَّة الجادَّة والأصيلة ونشرها في مجالات الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما.

الأهداف:

١- نشر البحوث العلميَّة المتخصصّة في الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما.

٢- إثراء المجلات العلميَّة في مجالات الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما.

٣- شحذُ هِمم الباحثين للكتابة، وتلبية احتياجاتهم لنشر بحوثهم.

٤- العناية بمعايير الجودة في البحوث العلميَّة.

٥- التمهيد لمشاريع علميَّة موسوعيَّة مبتكَرة في الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما.

٦- دعم أنشطة الوقف المتنوعة بالبحوث العلميَّة الجادَّة ذات الصِّلة بعمل الوقف وأهدافه.

المشرف العام

أ.د/ عِماد بن زهير حافظ

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

نائب المشرف العام

أ.د. أحمد بن عبد الله سليماني

أستاذ القراءات وعلومها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

رئيس التحرير

أ.د/ حِكمت بن بشير ياسين

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

مدير التحرير

د/ ياسر بن إسماعيل راضي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة طيبة بالمدينة المنورة

أعضاء هيئة التحرير

أ.د/ عبد العزيز بن صالح العبيد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أ.د/ عبد الله بن محمد حسن دمفو

أستاذ الحديث الشريف بجامعة طيبة بالمدينة المنورة

أ.د/ حسين بن محمد العواجي

أستاذ القراءات وعلومها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أ.د/ عبد الله بن عيد الجربوعي

أستاذ الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أ.د/ باسم بن حمدي حامد السيّد

أستاذ القراءات وعلومها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أ.د/ أمين بن عايش المزيني

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الهيئة الاستشارية

أ.د/ محمّد سيدي بن محمد الأمين
أستاذ القراءات وعلومها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(السعودية)

أ.د/ محمّد بن يعقوب تركستاني
أستاذ اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(السعودية)

أ.د/ زين العابدين بلافريج
أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني في الدار البيضاء
(المغرب)

أ.د/ سعيد بن فالح المغامسي
أستاذ الإدارة التربوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(السعودية)

أ.د/ غازي بن غرّاي المطيري
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(السعودية)

أ.د/ نبيل بن محمّد الجوهري
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(مصر)

أ.د/ محمّد بن عبد العزيز العواجي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(السعودية)

أ.د/ أحمد بن علي السديس
أستاذ القراءات وعلومها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(السعودية)

أ.د/ عبد الرحمن بن معاضة الشهري
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض
(السعودية)

أ.د/ المثنّى عبد الفتاح محمود محمود
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(الأردن)

أ.د/ سالم بن محمّد سالم إبراهيم
خبير الجودة والتخطيط والاعتماد الأكاديمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(مصر)

د/ وليد بن بليهش العمري
أستاذ اللغات والترجمة المشارك بجامعة طيبة بالمدينة المنورة
(السعودية)

د/ عيسى بن محمّد القايدي
أستاذ الاتصال والإعلام المشارك بجامعة طيبة بالمدينة المنورة
(السعودية)

قواعد المجلة وسياستها في النشر

١- تَقبل المجلَّة في حقل الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلق بهما؛ ما يأتي:

- البحوث العلميَّة الأصيلة.
- دراسة المخطوطات وتحقيق الجدير منها.

٢- تخضع البحوث المقدَّمة للمجلَّة للتحكيم العلمي وبشكل سرِّي من أهل الاختصاص.

٣- يُحكَّم البحث تحكيماً أولياً من قِبَلِ أعضاء هيئة التحرير، ويسمى الفحص الأولي، فإن أجيز يُخبَر الباحث لدفع رسوم التحكيم النهائي من محكمَين - على الأقل - يكون قرارهما مُلزماً، وفي حال تعارض حكمهما يُحكّم البحث من محكِّم ثالث ويكون قراره مرجحاً.

٤- يدفع الباحث رسوم التحكيم ومقدارها: (٨٠٠) ريال سعودي أو ما يعادله.

٥- يُبَلَّغ الباحث بقَبول بحثه أو عدم قَبوله برسالة رسميَّة من رئيس تحرير المجلَّة.

٦- في حال عدم قَبول البحث، فمن حق الباحث طلب استمارات التحكيم ليطّلع على أسباب الرفض.

٧- إذا تم تحكيم البحث وقَبوله للنشر لا يحق للباحث استرداده أو طلب إلغائه.

٨- حقوق الطبع والنشر محفوظة للمجلَّة.

٩- تُرتَّب البحوث في المجلَّة وفق اعتبارات موضوعيَّة وفنيَّة لا علاقة لها بقيمة البحث.

١٠- يُزوَّد الباحث بنسخة الكترونية من عدد المجلَّة المنشور فيه بحثه، والمستلاّت الخاصّة ببحثه.

١١- المواد المنشورة في المجلَّة تُعبِّر عن وجهة نظر أصحابها وآرائهم.

١٢- يُقدِّم الباحث إقراراً خطياً بصيغة خطاب مصوّر (PDF) بأنّ بحثه لم يُسبَق نشره، أو مقدماً للنشر في جهة أخرى، أو مستلاً من عمل علمي للباحث سواءً رسالة علميَّة: (الماجستير أو الدكتوراه)، أوغيرهما. ويُرسل على بريد المجلَّة الالكتروني ومن خلال موقع المجلة.

١٣- يُقدِّم الباحث نبذة مختصرة عن سيرته العلميَّة، وعناوين الاتصال، والبريد الإلكتروني، ويُرسل على بريد المجلَّة الالكتروني، ببرنامج الوورد (word).

شروط النشر ومواصفاته

١- أن يكون البحث في تخصُّص الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلَّق بهما.

٢- أن يتسم البحث بالأصالة والجدَّة والابتكار، وعدم التكرار مع غيره عنواناً ومضموناً.

٣- أن يتسم البحث بصحة اللّغة وسلامة المنهج.

٤- يُراعى في كتابة البحث المنهج العلمي في توثيق المعلومات، وعلامات التنصيص والترقيم.

٥- ألاَّ يقلّ عدد صفحات البحث عن: (٢٠) صفحة؛ ولا يزيد عن: (٤٠) صفحة؛ مقاس: (A4)، شاملة لملخص البحث، ومراجعه. ولهيئة تحرير المجلَّة الاستثناء عند الضَّرورة.

٦- كتابة ملخص باللغة العربية وفق عناصر معينة (تنظر ملخصات البحوث السابقة في موقع المجلة).

٧- ترجمة ملخص البحث إلى اللغة الإنجليزية وفق عناصر الملخص باللغة العربية (ولا تقبل ترجمة جوجل).

٨- ترجمة قائمة المصادر والمراجع للبحث إلى اللغة الإنجليزية وفق المثال التالي:

Abdel Haleem, Muhammad. Understanding the Qur'an: Themes and Style (London: I. B. Tauris,[1999-2001])

٩- أن تتضمن مقدِّمة البحث: (موضوع البحث، وأهميته، وأهدافه، وأسباب اختياره، ومنهجه العلمي، والدِّراسات السَّابقة عن الموضوع، والجديد الذي سيقدمه البحث).

١٠- أن تتضمَّن خاتمة البحث: (أهم نتائج الدِّراسة، والتوصيات العلميَّة في عناصر واضحة).

١١- يلتزم الباحث بالمواصفات الفنيَّة الآتية:

- نوع الخط: (Lotus Linotype) لمتن البحث[١]، وعناوينه، وحواشيه، ومراجعه، وفهارسه...، وتباعد الأسطر: مفرَداً.
- مقاس خط متن البحث: (١٦) غير مُسْوَد (NO BOLD).
- مقاس خط العناوين الرئيسة: (٢٠) **مُسْوَدّاً (BOLD)**.
- مقاس خط العناوين الفرعيّة: (١٨) **مُسْوَدّاً (BOLD)**.

(١) يمكن تحميل الخط من موقع المجلة: journaltw.com

- تكتب الآيات القرآنيَّة بين قوسين مزهّرين ﴿ ... ﴾؛ ببرنامج مصحف المدينة النبويَّة للنّشر الحاسوبي، النسخة القديمة [1] بمقاس خط: (١٤) غير مُسوَد (NO BOLD)، وتوثق الآيات في السطر نفسه بحجم: (١٢) غير مُسوَد (NO BOLD) ، هكذا: [البقرة: ٣٠].
- تكتب الأحاديث النبويَّة والآثار بين قوسين؛ هكذا: « ... »، بمقاس خط متن البحث نفسه ومُسَوَّدَة (**BOLD**).
- تكتب الأقوال المنقولة بين علامتي تنصيص : " ... " وبنفس مقاس خط المتن.
- مقاس خط الحواشي السُفليّة: (١٢) غير مُسوَد (NO BOLD)، وتوضع أرقام الحواشي بين قوسين؛ هكذا: (١)، ولكل صفحة من البحث حاشيتها المستقلّة.
- التوثيقات في حواشي البحث مختصرة هكذا: (اسم الكتاب مسوَدًّا (**BOLD**)، اسم المؤلف أو اسم الشهرة غير مُسوَد (NO BOLD)، ويوضع الجزء والصفحة ، مثل: **الوجوه والنظائر**، للعسكري، (ص٢١٢) أو (١/ ٤١٥).
- التوثيقات في قائمة المصادر والمراجع تكون كاملة، هكذا: (اسم الكتاب مسودًّا (**BOLD**)، اسم المؤلف غير مُسوَد (NO BOLD)، اسم المحقق إن وجد غير مُسوَد (NO BOLD)، دار النشر غير مُسوَد (NO BOLD)كهذا المثال:

المنتهى، لأبي الفضل محمد جعفر الخزاعي الجرجاني (ت:٤٠٨هـ)، تحقيق: محمد شفاعت رباني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٢م.

وترتب المصادر ترتيباً هجائياً بحسب عناوين الكتب.

- الالتزام بمنهجية علميّة موحدة في بقيّة التوثيقات وغيرها.
- يقدِّم الباحث نسختين من بحثه وفق المواصفات الفنية الآنفة الذكر:

- نسخة إلكترونية بصيغة وورد (word).
- ونسخة أخرى مصوَّرة بصيغة (pdf)، وترسل على بريد المجلَّة الإلكتروني:

mjallah.wqf@gmail.com

(١) يمكن تحميل البرنامج من موقع المجلة: journaltw.com

المحتويات

الموضـــــــوع	الصفحة
مقدمة التحرير	١٥
التَّركيبُ في القِراءاتِ (مفهُومُهُ، ونشأتُهُ، وحُكمُهُ) د. علي بن عبد القادر بن شيخ علي سيت	١٩
اسمُ اللهِ (الرَّؤُوْفِ) في القُرآنِ الكريمِ (دِراسةٌ مَوضُوعيَّةٌ) د. رقية بنت محمد بن سالم باقيس	٦٧
النِّبراسُ في مَقاصِدِ القُرآنِ مِن خِلالِ آيةِ: ﴿ هَذَا بَلَغٌ لِّلنَّاسِ ﴾ د. مسعد بن مساعد الحسيني	١١١
تَـعَـقُّباتُ ابنُ جُزَيّ عَلى الزَّمَخشَري في تَفسيرِ القُرآنِ الكريمِ (دِرَاسةٌ مُقارَنَةٌ) أ.د شايع بن عبده بن شايع الأسمري	١٥٩
إِعلالُ المُحَدِّثين بِذِكرِهِم: الحَمْلَ عَلَى «رَاوٍ» أَو «جَمَاعَةٍ». (دِراسةٌ نَظَرِيَّةٌ تَطبيقيَّةٌ تَحليليَّةٌ) د. وائل حمود هزاع ردمان	٢٦٩
مَدلُولُ أَمرِ النَّاقِدِ بالكِتابةِ عنِ الرَّاوي بِعبارةِ: ((اُكتُبْ عَنْهُ)) (دِرَاسَةٌ نَظَرِيَّةٌ تَطبيقيَّةٌ) د. مصطفى بن محمد محمود مختار	٣٢٩

مجلة تعظيم الوحيين

افتتاحية العدد

مجلة تعظيم الوحيين

مُقدّمة التحرير

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصَّلاة والسَّلام على النَّبيّ الأكرم، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدّين، وبعد:

فأزفّ إليك أخي القارئ بشرى إصدار هذا العدد الثامن من مجلة تعظيم الوحيين، وفيه تألقت ستة بحوث في علم القراءات والتفسير وعلوم القرآن والحديث الشريف.

فالبحث الأول تناول مصطلح التركيب في القراءات والألفاظ المرادفة له عند أهل هذا الفن، وبيان آراء العلماء فيه، ثم العلاقة بينه وبين مصطلح (الاختيار).

والبحث الثاني تناول درساً في التفسير الموضوعي وهو عن اسم الله (الرَّؤُوْفْ) دراسة استقرائية في آيات القرآن الكريم بهدف الوصول لمواطن الإعجاز والكشف عن الأسرار البلاغية في القرآن الكريم.

أما الثالث من البحوث فقد أخذ طابع السياحة الفكرية في كتاب الله تعالى للدعوة إلى تدبر آياته والوقوف على لطائفه ومعانيه، من خلال إبراز مقاصد القرآن في قوله تعالى: ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ ﴾.

وبيَّن البحث الرابع منهجاً من مناهج المفسرين في إطار تعقبات المفسر على من سبقه وكان موضوعه: تَعَقُّبات ابن جُزيّ عَلى الزّمخشري في تفسير القرآن الكريم وقد بيَّن البحث بأن جلُّ هذه التعقبات كانت في نقد اعتزاليات الزمخشري وآرائه النحوية.

وأبرز البحث الخامس بعض عبارات علم علل الحديث، وهي قول أئمة النقد في علّة حديث: "الحملُ على فلان" أو "على جماعة" الدالّة على تضعيف الرواية وإعلالها وتحديد مَن

صاحب الخطأ فيها، وكون العبارة تأتي على جمع من الرواة يُعدّ أقلّ من كونها تأتي راوٍ في ذلك.

وخُتمت المجلة ببحثها السادس والأخير عن بيان مدلول عبارة: ((اكتب عنه))، والتفريق بينها وبين عبارة: ((يُكتب حديثه)) وأنها من المصطلحات المستعملة عند الإمام مسلم وغيره.

هذا وتدعو المجلة الباحثين الكرام إلى المشاركة الفاعلة ببحوثهم القيِّمة الخادمة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما يتعلق بهما من دراسات جديدة وحديثة وفق شروط الكتابة وقواعدها المُعلَن عنها في موقع المجلة الرسمي: https: journaltw.com

وختاماً أشكر الله تعالى على فضله ومنّه وكرمه على إتمام هذا العدد من المجلة، ثم أشكر وطننا المبارك المملكة العربية السعودية خادمة الوحيين الشريفين، وحكومته الرشيدة حفظها الله تعالى من كل سوء وفتنة ومكروه وجميع بلاد المسلمين.

والشكر موصول للباحثين الأجلاَّء أصحاب الهِمَم العالية من أهل الاختصاص التي قامت المجلة وما زالت تقوم على مشاركاتهم العلمية الفريدة؛ فللّهِ دَرُّهُمُ من باحثين وبورك في علمهم وعطائهم في خدمة الوحيين العظيمين، والحمد لله رب العالمين.

مدير تحرير المجلة

د. ياسر بن إسماعيل راضي

البحوث

مجلة تعظيم الوحيين

التَّركيبُ في القِراءاتِ

(مفهُومُهُ، ونشأتُهُ، وحُكمُهُ)

د. علي بن عبد القادر بن شيخ علي سيت

الأستاذ المساعد بقسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

جامعة جدة – المملكة العربية السعودية.

ali.sait.01@gmail.com

مجلة تعظيم الوحيين

مُلخَّصُ البَحث

موضوع البحث:

تعريف التركيب في القراءات، وبيان آراء العلماء فيه.

هدف البحث:

-تعريف التركيب لغة واصطلاحا، والألفاظ المرادفة له عند أهل الفن، والعلاقة بينه وبين الاختيار، وأمثلة على ذلك.

-ذِكْرُ آراء العلماء في التركيب، وبيان القول الراجح.

مشكلة البحث:

البحث عن صحة التركيب من خطئه، باستعراض تعريفه، وأقوال العلماء فيه.

نتيجة البحث:

الرأي المختار في المسألة: جواز التركيب بين الأوجه والقراءات إلا في حال الرواية، وما لا تجيزه العربية.

الكلمات الدَّالة المفتاحيَّة:

التركيب – القراءات

مجلة تعظيم الوحيين

المُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، الرحيم الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، نَزَّل الكتابَ تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أورث كتابه من اصطفى من عباده، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبدُ الله ورسولُه، وخيرتُه من خلقه وخليلُه، القائلُ: « **خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ** »[1]، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم صلاةً وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن من أشرف العلوم علم القراءات، لتعلقه الكبير بكلام الكبير المتعال، ونقل الأئمة المصنفون القراءات الصحيحة عن الأئمة المعتد بهم، وتعددت الطرق إليهم كثرة كاثرة، ونتج من تعددها تداخل الأوجه المروية عن الأئمة القراء حال القراءة أو العرض، فيما عرف (**بالتركيب**)، واختلفت أنظار العلماء ما بين مصحح لذلك الفعل، أو حاثٍّ على تركه؛ فأحببت أن أبحث في موضوع (**التركيب في القراءات، تعريفه، وأقوال العلماء فيه، وحكمه**).

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١. تعلقه بعلم من علوم القرآن الكريم، كتابِ الله، وكفى بذلك شرفا.

٢. تصحيح مفهومٍ شائع عند بعض القراء بأن مسألة التركيب لها حكم قطعي واحد فقط.

٣. البحث عن أقوال العلماء في المسألة، وبيان أوجه اختلافهم.

---

(١) أخرجه **البخاري**، برقم (٥٠٢٧)، من حديث عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٤. التخفيف عن عموم المسلمين، والبعد عن تأثيمهم[١] وتخطئتهم، لتركيبهم بعض الأوجه من طرق رواية حفص[٢]، مما يوقعهم في الحرج، أو يدفعهم إلى البعد عن القرآن الكريم، واعتقاد صعوبة ومشقة تعلمه.

مشكلة البحث:

شاع عند كثير من القراء - فضلا عن غيرهم - أن التركيب ممنوع في القراءات والطرق والروايات، وبعضهم يجنح إلى الحرمة والتغليظ على مرتكبه، ولو كان عاميا، فأردت البحث في هذا الموضوع، وجمع أقوال العلماء في ذلك، وبيان الصواب - إن شاء الله تعالى - .

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتتبع في الفهارس، وسؤال أهل الاختصاص لم أجد من كتب في هذا الموضوع استقلالا، وإنما تكلم فيه بعض العلماء ضمن أبواب جمع القراءات، أو التحريرات، أو في كتب الفقه والحديث، كما سيأتي في ثنايا هذا البحث إن شاء الله تعالى.

خطة البحث:

تشتمل الدراسة على مقدمة وتمهيد، ومبحثين، في كل منهما ثلاثة مطالب، ثم خاتمة وفهارس، وتفصيل ذلك ما يلي:

مقدمة: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث.

تمهيد: جمع القراءات، ونشوء التركيب للقراءات.

---

(١) يقصد بهذه العبارة: اعتقاد ارتكابهم للإثم، لا إعطاؤهم أو تسجيل إثم عليهم، إذ هذا حق لله تعالى كما هو معلوم.

(٢) حفص بن سليمان بن المغيرة، أبو عمر الأسدي الكوفي، قرأ على عاصم مرارا، وروى القراءة عنه عرضا وسماعا حسين بن محمد المروزي وعمرو بن الصباح وعبيد بن الصباح وغيرهم، توفي سنة (١٨٠هـ). انظر: **طبقات القراء**، (١/ ١٥٦)؛ و**غاية النهاية**، (١/ ٢٥٤).

المبحث الأول: تعريف التركيب، والمصطلحات المرادفة له، والعلاقة بين التركيب والاختيار، وأمثلة عليهما.

المطلب الأول: تعريف التركيب.

المطلب الثاني: المصطلحات المرادفة للتركيب عند أهل الفن.

المطلب الثالث: العلاقة بين التركيب والاختيار.

المطلب الرابع: أمثلة على التركيب والاختيار.

المبحث الثاني: أقوال الأئمة في التركيب:

المطلب الأول: المانعون بإطلاق.

المطلب الثاني: المجيزون للتركيب على الإطلاق.

المطلب الثالث: القائلون بالتفصيل.

المطلب الرابع: القول المختار.

الخاتمة: وأهم النتائج.

فهرس الأعلام.

المصادر والمراجع.

منهج البحث:

اتبعت في كتابة هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، والتزمت بالخطوات التالية:

١. كتبت النص وفق القواعد الإملائية الحديثة.

٢. كتبت الآية أو الكلمة القرآنية على وفق الرسم العثماني، على خط الشيخ الخطاط (عثمان

طـه)[1]، ووضعـت اسـم السـورة ورقـم الآيـة بخـط صغـير بجانبهـا لئـلا تثقـل الحواشي.

٣. ضبطـت الآيـات الكريمـة بـما يتناسـب مـع قـراءة القـارئ أو الـراوي المنسـوبة إليـه، وكذلـك مـا يشـكل مـن النـص.

٤. خرجـت الأحاديـث النبويـة مـن مظانهـا الأصليـة، فـإن كانـت في الصحيحـين أكتفـي بذلـك، وإلا فأذكـر قـول العلـماء في درجتـه.

٥. خرجت الأقوال والنصوص التي أستشهد بها.

٦. عزوت القراءات المذكورة في البحث إلى أصحابها.

٧. ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في نص البحث.

٨. أثبتُّ علامات الترقيم والأقواس بما يوضح النص للقارئ، ويزيل اللبس عنه.

٩. ضبطت الأبيات المستشهد بها.

١٠. عملت فهارسَ تعين القارئ، وهي:

- فهرس الأعلام الوارد ذكرهم في النص المحقق.
- فهرس المصادر والمراجع.

(١) بواسطة برنامج مصحف المدينة للنشر الحاسوبي، الذي أصدره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

تمهيد

رخص الله تعالى للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخفف عن أمته في قراءة القرآن على سبعة أحرف[1]، واستمر الأمر في العهد النبوي المبارك والصحابة أجمعون يقرؤون كما عُلِّموا، ولا يماري أحد في القراءة، ولا ينكر أحد على أحد، وانقضى العهد الميمون وجاء عصر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان قراء القرآن وحفاظه في مقدمة الصفوف الخارجة للذود عن حياض الدين، ولرفع معالمه، واستشهد منهم في وقعة اليمامة وحدها سبعُمائة صحابي من أهل القرآن[2]، فأفزع الأمرُ الفاروقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجاء إلى الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حاثا له على جمع القرآن في مصحف جامع، خشية ذهاب القرآن وضياعه، وتردد الخليفة الأول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإجابة بادئ الأمر، ثم شرح الله صدره لما شرح له صدر وزيرِه، فاستدعيا كاتبَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زيدَ بنَ ثابت الأنصاري[3] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخبراه بعزمهما فتردد أولا، فلم يزالا به حتى شرح الله صدره لما شرح له صدورهما، فابتدأ من هنا جمع الصحف المفرقة المكتوبة في عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وضمها إلى بعض، لتكون أول مصحف معتمد من الخليفة الإمام[4].

ثم لما كان فتح بلاد المشرق في عهد سيدنا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وضمت الجيوش الفاتحة خليطا من الداخلين حديثا في الإسلام من العراق والشام، وكلٌّ قرأ على أشياخه من الصحابة القرآنَ، وظهر الاختلاف بينهم في القراءة حتى بدأ بعضهم يُخطئ بعضا؛ أفزع الأمر بعض الصحابة،

---

(١) جاء في **صحيح البخاري**، في كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، برقم (٤٩٩٢) من حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**» وأخرجه غيره.

(٢) انظر: قصة اليمامة في صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، حديث رقم (٤٦٧٩).

(٣) زيد بن ثابت بن الضّحاك بن زيد ابن النّجار الأنصاريّ الخزرجيّ، أحد من جمع القرآن على عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكتب القرآن للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم لأبي بكر وعثمان رضي الله عنهما، من علماء الصحابة، توفي في المدينة (٤٥هـ). انظر: **الإصابة في معرفة الصحابة**، (٢/ ٤٩١).

(٤) انظر: **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، حديث رقم (٤٦٧٩).

وانطلقوا إلى الخليفة الراشد، وأبلغوه الأمر، فاجتمع رأي الصحابة على نسخ المصاحف البكرية، وإرسالها إلى الأمصار الكبرى في ديار الإسلام، وبذلك جعل للناس مرجعا معتمدا للقرآن الكريم، وطلب منهم حرق ما سواه من المصاحف المخالفة له[١].

وكان أهل كل مصر يقرؤون بقراءة إمامهم، مما يوافق خط المصحف المرسل لهم، وتجرد بعد ذلك قوم للإقراء، وعرفوا به، وكان لهم اختيار في القراءة[٢].

وابتدأ عصر التدوين، وألفت المؤلفات في القراءات. وكان السلف -رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ- يقرؤون لكل قارئ بل لكل راو بختمات متعددة[٣]، لا يجمعون رواية إلى غيرها.

وهذا الذي كان عليه الصدر الأول، ومن بعدهم إلى أثناء المائة الخامسة؛ عصر الداني[٤]، وابن شِيطا[٥]، والأهوازي[٦]، ومن بعدهم؛ فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة، واستمر إلى زمننا هذا[٧].

ومع جمع القراءات والروايات والطرق المروية في ختمةٍ ظهر مصطلح التركيب، لتداخل الأوجه المقروءة، واختلف العلماء فيه، وهذا ما سيتبين في ثنايا البحث بإذن الله تعالى.

(١) انظر: **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم (٤٩٨٧).
(٢) انظر: **النشر**، (١/ ١١٠- ١١٥)، بتصرف واختصار.
(٣) انظر: **النشر**، (٣/ ٢٠٧٩).
(٤) الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، مصنف التيسير وغيره من أمات كتب القراءات، كان مقرئا بارعا، ومحدِّثا حافظا، مات بدانيةَ سنة (٤٤٤هـ) هـ. انظر: **طبقات القراء**، (١/ ٤١٨)؛ و**غاية النهاية**، (١/ ٥٠٣).
(٥) أبو الفتح عبد الواحد بن الحسن بن أحمد بن عثمان بن شيطا البغدادي أستاذ كبير ومن الثقات، ومؤلف كتاب التذكار في القراءات العشر. ولد سنة (٣٧٠هـ)، أخذ القراءات عن جمع من العلماء، منهم: علي بن محمد بن يوسف، وغيره، توفي سنة (٤٥٠) هـ. انظر: **غاية النهاية**، (١/ ٤٧٣).
(٦) أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز، مقرئ الشام في عصره. من أهل الأهواز. من تصانيفه: **موجز في القراءات، وكتاب الوجيز في شرح أداء القراء الثمانية**، توفي بدمشق سنة (٤٤٦هـ). انظر: **غاية النهاية**، (١/ ٢٢٠).
(٧) انظر: **النشر**، (٣/ ٢٠٨٠).

المبحث الأول:
تعريف التركيب، والمصطلحات المرادفة له، والعلاقة بين التركيب والاختيار، وأمثلة عليهما.

المطلب الأول: تعريف التركيب.

التركيب لغة: مأخوذ من: (رَكَّب)، وله عدة معان، منها[1]:

- ركَّب الشيء على الشيء: جعل بعضه على بعض.
- ضمه إلى غيره فصار واحدا في المنظر.

التركيب اصطلاحا: يراد به معنيان:

- الجمع بين القراءات بشروطه وضوابطه[2].
- أن يأخذ حكما من قراءة أو رواية، وحكما آخر من قراءة أو رواية[3].

أو هو: التنقل بين القراءات أثناء التلاوة، من غير إعادة لأوجه الخلاف، ودون الالتزام بقراءة أو رواية أو طريق معين، ويعبر عنه بالخلط وبالتلفيق[4].

(١) انظر: **المعجم الوسيط**، (ص ٣٦٨).
(٢) انظر: **معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية**، (ص ١٣٣).
(٣) ينظر: **عمدة القارئين والمقرئين**، (ص٢٢٨).
(٤) انظر: **معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات**، (ص ٤٢).

المطلب الثاني: المصطلحات المرادفة للتركيب عند أهل الفن.

عبَّر بعض العلماء عن التركيب بألفاظ مقاربة له، كالخلط والتلفيق، وتعريفهما:

الخلط لغة:

- خَلَطَ الشيءَ بالشيء يخلِطه خلْطاً، وخلَّطه فاختلط: مَزَجه واختلطا[١].
- وخلط القومَ خلطاً وخالطهم: داخلهم[٢].
- واختلطَ فلانٌ: أي: فسدَ عقلُه[٣].

التلفيق لغة: مأخوذ من اللَّفْق، ويقال: (لَفَقَ) الثَّوْبَ، وَهُوَ أَنْ يَضُمَّ شُقَّةً إِلَى أُخْرَى فَيَخِيطَهُمَا، وَبَابُهُ ضَرَبَ[٤].

فالتركيب مقارب لغة للخلط والتلفيق، وكلها بمعنى واحد عند القراء.

الاختيار لغة:

- تخيَّر الشيء: اختاره، والاسم: الخِيْرة والخِيَرة[٥].
- والاختيار: الاصطفاء، وكذلك التَّخَيُّر[٦].
- واخترته عليهم: أي فضلته[٧].
- وخيره بين الشيئين: أي فوض إليه الخيار[٨].

---

(١) انظر: **لسان العرب**، (٧/ ٢٩١)؛ و**معجم مقاييس اللغة**، (٢/ ٢٠٨).
(٢) انظر: **لسان العرب**، (٧/ ٢٩٣).
(٣) انظر: **لسان العرب**، (٧/ ٢٩٤).
(٤) انظر: **مختار الصحاح**، (١/ ٢٨٣).
(٥) انظر: **لسان العرب**، (٤/ ٢٦٦).
(٦) انظر: **لسان العرب**، (٤/ ٢٦٧).
(٧) انظر: **تاج العروس**، (١١/ ٢٢٤).
(٨) انظر: **تاج العروس**، (١١/ ٢٤٦).

الاختيار اصطلاحا: له في عرف القراء معنيان:

١. انتقاء القارئ الضابط العارف باللغة، وجها أو أوجها خاصة به في القراءة، منسوبة إليه، مستلة من بين ما روى عن شيوخه، لعلة ما[١].

٢. القراءة، وذلك بالنظر إلى صنيع أصحابها الذين اختاروها من بين مروياتهم، فيقال: هي الاختيار[٢].

المطلب الثالث: العلاقة بين التركيب والاختيار.

العلاقة بين التركيب والاختيار هي علاقة البعض بالكل، فالتركيب هو نوع اختيار من المروي المدون في الكتب المعتبرة، في غير عصر التلقي الشفهي المعتمِد على النقل الصوتي الشفاهي؛ فكلاهما بمعنى واحد، وإن اختلف اللفظ في التعبير عنهما، فالاختيار - كما مر- أن يختار القارئ أوجها معينة من مروياته، ويلتزمها، وتؤخذ عنه.

والتركيب أن يعمد القارئ لما صح من أوجه القراءات والروايات المنسوبة لأصحابها، فيركب منها وجها جديدا، لا على سبيل الرواية.

ويتضح صحة ما ذكرته من العلاقة بينهما من خلال النصوص التالية:

١. قال الإمام نافع[٣]: "قرأت على سبعين من التابعين فما اتفق عليه اثنان أخذت به، وما شذّ فيه واحد تركته حتى ألفت هذه القراءة"[٤].

الشاهد: قوله: "حتى ألفت هذه القراءة"، فهو قد ركب واختار مما روى بحسب شرطه،

(١) انظر: **الاختيار عند القراء**، (ص ٤٣)، مع تصرف بسيط.

(٢) انظر: **الاختيار عند القراء**، (ص ٤٥)؛ **ومعجم مصطلحات علم القراءات القرآنية**، (ص ٤٦).

(٣) نافع بن عبد الرحمن ابن أبي نعيم الليثي، أحد القراء السبعة، قرأ على الأعرج وأبي جعفر القارئ وغيرهما، قرأ عليه جماعة كبيرة، منهم قالون وورش وغيرهما، توفي بالمدينة سنة (١٦٩هـ). انظر: **طبقات القراء**، (١/ ١٢٧)؛ **غاية النهاية**، (٢/ ٣٣٠).

(٤) انظر: **الكنز للواسطي**، (١/ ١٢٠).

وهو اتفاق اثنين على قراءة معينة.

٢. قال الإمام الذهبي[١] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – في ترجمة ابن مقسم[٢] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –: "وقال أبو طاهر بن أبي هاشم[٣] في كتاب البيان: وقد نبغ نابغ في عصرنا هذا فزعم أن كل من صح عنده وجه في العربية لحرف من القرآن يوافق خط المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها، فابتدع بقيله ذلك بدعة ضل بها عن قصد السبيل، وأورط نفسه في منزلة عظمت بها جنايته على الإسلام وأهله، وحاول إلحاق كتاب الله من الباطل ما لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه، إذ جعل لأهل الإلحاد في دين الله بسبب رأيه طريقا إلى مغالطة أهل الحق بتخيير القراءات من جهة والبحث والاستخراج بالآراء دون الاعتصام والتمسك بالأثر. وكان شيخنا أبو بكر[٤] – نضر الله وجهه – سئل عن بدعته المضلة فاستتابه منها بعد أن سئل البرهان على ما ذهب إليه فلم يأت بطائل ولم يكن له حجة فاستوهب أبو بكر تأديبه من السلطان عند توبته ثم عاود في وقتنا هذا إلى ما كان ابتدعه واستغوى من أصاغر الناس من هو في الغفلة والغباوة دونه. إلى أن قال ابن أبي هاشم: وذلك أنه

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الأصل، ثم الدمشقي المقرئ الإمام محدّث العصر، قال السخاوي عنه: إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزيّ، والذهبي، والعراقي، وابن حجر. كُفّ بصره سنة ٧٤١، وتصانيفه كثيرة تقرب المائة، توفي سنة (٧٤٨هـ). انظر: **الأعلام**، (٥/ ٣٩٦).

(٢) محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين ابن مقسم، إمام مقرئ نحوي، أخذ القراءة عرضا عن جماعة من الأعلام، وعرض عليه جماعة، اشتهر عنه جواز الإقراء بما وافق العربية وخط المصحف ولو خالف النقل، توفي سنة (٣٤٥هـ) .انظر: **غاية النهاية**، (٢/ ١٢٥).

(٣) عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أبو طاهر البغدادي البزاز، إمام نحوي مقرئ، أخذ القراءة عرضًا عن أحمد بن سهل الأشناني وأبي عثمان سعيد بن عبد الرحيم الضرير، وأبي بكر بن مجاهد، وعرض عليه جماعة، توفي سنة (٣٤٩هـ). انظر: **غاية النهاية**، (١/ ٤٧٥).

(٤) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد أبو بكر المقرئ، شيخ القراء في وقته، مسبع السبعة، عرض على جماعة من الأعلام، وعرض عليه جماعة، من أشهر كتبه: **السبعة في القراءات**، توفي سنة (٣٢٤هـ). انظر: **تاريخ بغداد**، (٦/ ٣٥٣).

قال: أن لما كان لخلف بن هشام[١] وأبي عبيد[٢] وابن سعدان[٣] أن يختاروا وكان ذلك لهم مباحا غير منكر كان لمن بعدهم مباحا فلو كان حذا حذوهم فيما اختاروه وسلك طريقهم ولكان ذلك سائغا له ولغيره وذلك أن خلفا ترك حروفا من حروف حمزة[٤] اختار أن يقرأها على مذهب نافع، وأما أبو عبيد وابن سعدان فلم يتجاوز واحد منهما قراءة أئمة الأمصار وإنما كان النكير على هذا شذوذه عما عليه الأئمة الذين هم الحجة فيما جاؤوا به مجتمعين ومختلفين"[٥].

فالشاهد من هذه القصة الطويلة: إنكار الأئمة على ابن مقسم اختراعه أوجها جائزة في اللغة فقط، دون الاعتماد على الأثر، وتَعَقُّبُ الذهبي له أنه لو اختار من المروي كخلف وابن سعدان لما أُنكِر عليه.

٣. وقال القرطبي[٦] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –: "وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء، وذلك أن كل واحد منهم اختار – فيما روى، وعلم وِجهةً من القراءات – ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقةً، ورواه وأقرأ به، واشتهر عنه، وعُرف به، ونُسب

(١) خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف الأسدي، الإمام العلم، أبو محمد البزار البغدادي، أحد القراء العشرة وأحد الرواة عن سليم عن حمزة، كان ثقة كبيرًا زاهدًا عابدًا عالمًا، عرض على جماعة من الأعلام، وعرض عليه جماعة، توفي سنة (٢٢٩هـ). انظر: **غاية النهاية**، (١/ ٢٧٢).

(٢) القاسم بن سلام أبو عبيد الخراساني الأنصاري، الإمام الكبير الحافظ العلامة أحد الأعلام المجتهدين وصاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن جماعة من الأعلام، له اختيار في القراءة وافق فيه العربية والأثر، توفي بمكة سنة (٢٢٤هـ). انظر: **غاية النهاية**، (٢/ ١٧).

(٣) محمد بن سعدان الكوفي، النحوي المقرئ الضرير، أبو جعفر، قرأ على سليم ويحيى اليزيدي، وغيرهم، قرأ عليه محمد بن أحمد بن واصل، وجعفر بن محمد الأدمي، وغيرهم، وصنف في العربية والقرآن. قال ابن المُنادي: "كان ابن سعدان يقرئ بقراءة حمزة، ثم اختار لنفسه، ففسد عليه الأصل والفرع، إلا أنه كان نحويا". توفي سنة (٢٣١هـ). انظر: **طبقات القراء**، (١/ ٢٣٦)؛ **غاية النهاية** ، (٢/ ١٤٣).

(٤) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام، أبو عمارة الكوفي، أحد القراء السبعة، قرأ القرآن الأعمش وغيره، وقرأ عليه الكسائي وسليم بن عيسى وغيرهما، توفي سنة (١٥٦هـ). انظر: **طبقات القراء**، (١/ ٤٥)؛ **غاية النهاية**، (١/ ٢٦١).

(٥) انظر: **طبقات القراء**، (١/ ٣٨٥).

(٦) محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، إمام فقيهٌ مفسِّر عالِمٌ باللغةِ، من كتبه: **الجامع لأحكام القرآن**، توفي بمصر سنة (٦٧١هـ).

إليه، فقيل: حرف نافع، وحرف ابن كثير[١]، ولم يمنع واحد منهم اختيار الآخر، ولا أنكره، بل سوَّغه وجوَّزه، وكل واحدٍ من هؤلاء السبعة روي عنه اختياران، أو أكثر، وكل صحيح"[٢].

الشاهد: تصريح القرطبي بأن القراءات المشهورة هي اختيارات لأصحابها، وأن كل واحد من الأئمة القراء له اختيار من المروي، وأنه لم يمنع اختيار الآخر.

٤. وقال الإمام أبو محمد المعروف بسبط الخياط[٣] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –:"وقرأ خلف القرآن على أبي الحسن الكسائي[٤] وسليم بن عيسى[٥] ويحيى بن آدم[٦] وغيرِهم، واختار من قراءة عاصم[٧] وحمزة والكسائي، ولم يخرج عنهم، إلا أن مادة قراءته فيما ذكر من جهة حمزة بن حبيب الزيات"[٨].

(١) عبد الله بن كثير بن المطلب، الإمام أبو معبد، إمام أهل مكة في القراءة، قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي وغيره، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، وشبل بن عباد، وغيرهم، توفي سنة (١٢٠هـ). انظر: **طبقات القراء**، (١/ ١٠١)؛ **وغاية النهاية**، (١/ ٤٤٣).

(٢) انظر: **الجامع لأحكام القرآن**، (١/ ٧٩).

(٣) عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله أبو محمد البغدادي سبط أبي منصور الخياط، شيخ الإقراء ببغداد في عصره، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن جماعة من الأعلام، له كتاب المبهج في القراءات الثمان، توفي ببغداد سنة (٥٤١هـ). انظر: **غاية النهاية**، (١/ ٤٣٥).

(٤) علّي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، أبو الحسن الكسائي، كان إمام الناس في القراءة في زمانه وأعلمهم بالقراءة، تلقى القراءة على خلق كثير منهم حمزة بن حبيب الزيات، وغيره، توفي سنة (١٨٩هـ). انظر: **طبقات القراء**، (١/ ١٦١)، **وغاية النهاية**، (١/ ٥٣٥).

(٥) سليم بن عيسى بن سليم بن عامر أبو عيسى، مولاهم الكوفي المقرئ، عرض القرآن على حمزة وهو أخص أصحابه وأضبطهم وأقومهم بحرف حمزة، توفي سنة (١٨٨هـ). انظر: **غاية النهاية**، (١/ ٣١٨).

(٦) يحيى بن آدم بن سليمان بن خالد بن أسيد أبو زكريا الصُّلحي، إمام كبير حافظ، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش سماعا، وروى أيضا عن الكسائي، روى القراءة عنه جماعة من الأعلام، توفي سنة (٢٠٣هـ). انظر: **غاية النهاية**، (٢/ ٣٦٣).

(٧) عاصم بن بهدلة أبي النَّجود، مولاهم الكوفي، شيخ الإقراء بالكوفة، وأحد القراء السبعة، قرأ القرآن على زر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وغيرِهما، قرأ عليه شعبة وحفص وغيرُهما، توفي سنة (١٢٠هـ) . انظر: **طبقات القراء**، (١/ ١٠٥)، **وغاية النهاية**، (١/ ٣٤٦).

(٨) انظر: **المبهج في القراءات الثمان**، (١/ ٩٢).

الشاهد: اعتماد خلف في جملة قراءته على قراءة حمزة، وأنه اختار بعض الأحرف من قراءة غير حمزة من الكوفيين.

٥. وقال الإمام أبو الفضل الرازي[١] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "لكني لم أقتفِ أثرَهم تثمينا في التصنيف؛ أو تعشيراً؛ أو تفريداً؛ إلا لإزالة ما ذكرته من الشبهة.

وليعلم أن لَيس المُرَاعَى في الأحرف السبعة المُنزَلة عدداً من الرجال دون آخرين، ولا الأزمنة ولا الأمكنة. وأن لو اجتمع عدد لا يحصى من الأمة؛ فاختار كل واحد منهم حروفاً بخلاف صاحبه؛ وجرد طريقاً في القراءة على ضده، في أي مكان كان، وفي أي أوان أراد؛ بعد الأئمة الماضين في ذلك، بعد أن كان ذلك المختار بما اختاره من الحروف بشرط الاختيار؛ لَما كان بذلك خارجاً عن الأحرف السبعة المُنزَلة بل فيها متسع وإلى يوم القيامة"[٢].

الشاهد: تصريح الإمام الرازي أنه لو اختار أي أحد من الأمة حروفا أو أوجها في القراءة، وجرد لنفسه قراءة، لما كان خارجا عن الأمر الجائز وهو (الأحرف السبعة)، بشرط الاختيار من المروي، وليس الاختراع.

فيتضح لنا مما سبق، ومن تعريف التركيب والاختيار، ومن نصوص الأئمة أن الاختيار هو عملية تركيبٍ وخلط في القراءات المروية الثابتة، بل إن القراءات السبع أو العشر " هي اختيار من القراء مما تلقوه عمن سبقهم، وعملهم لا يخرج عن كونه تركيبا لقراءةٍ اختاروها مما روَوا بالسند المتصل إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "[٣].

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار بن إبراهيم، أبو الفضل الرازي، العجلي، الإمام المقرئ شيخ الإسلام، قرأ القرآن على علي بن داود الداراني وغيرِه، قرأ عليه القراءات أبو القاسم الهذلي وغيرُه، له كتاب جامع الوقوف وغيره، توفي سنة (٤٥٤هـ). انظر: **غاية النهاية**، (١/ ٣٦١).

(٢) انظر: **معاني الأحرف السبعة**، للإمام أبي الفضل الرازي، (ص٣٢٨).

(٣) انظر: **القراءات القرآنية**، لعبد الحليم قابة، (ص٢٣٠).

المطلب الرابع: أمثلة على التركيب والاختيار.

أولا: أمثلة سابقة على اختيارات الأئمة والرواة:

الأئمة السبعة القراء المشهورون أكثرهم في الحقيقة أصحاب اختيار في القراءة، مما يصح أن يسمى تركيبا مشروعا، حسب ما ذكر في بيان العلاقة بين الخلط والاختيار، أي أنهم اختاروا بعض الأوجه في القراءة دون بعض، والتزموها، وأقرؤوا الناس بها، ورواتهم المشهورون من بعدهم ـ أيضا ـ لهم اختيارات خالفوا فيها أئمتهم، ونحن في عصرنا هذا ما زلنا نقرأ باختيارات الأئمة والرواة من بعدهم، مما خالفوا فيه شيوخهم أو بعضهم، وسأذكر بعضا من اختياراتهم في هذه العجالة:

١. خالف ورش[١] نافعا في قراءة: ﴿وَمَحۡيَايَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، فقرأه بفتح الياء. قال ابن الباذش[٢] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – **في الإقناع** بسنده عن نافع: "﴿وَمَحۡيَايَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، موقوفة الياء، قال داوود: وأمرني عثمان بن سعيد[٣] أن أنصبها مثل: ﴿مَثۡوَايَّ﴾ [يوسف: ٢٣]، وزعم أنه أقيس في النحو"[٤].

(١) عثمان بن سعيد المصري، مولاهم القبطي، لقب بورش، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه رحل إلى نافع بن أبي نعيم وعرض عليه القرآن عدة ختمات، قرأ عليه الأزرق وغيره، توفي سنة (١٩٧هـ). انظر: **طبقات القراء**، (١/ ١٧٧)؛ و**غاية النهاية**، (١/ ٥٠٢).

(٢) أحمد بن علي بن أحمد بن خلف أبو جعفر بن الباذش الأنصاري الغرناطي، ألف كتاب **الإقناع في السبع** من أحسن الكتب، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن جماعة من الأعلام، وعرض عليه جماعة. توفي سنة (٥٤٠هـ). انظر: **غاية النهاية**، (١/ ٨٣).

(٣) هو ورش.

(٤) انظر: **الإقناع في القراءات السبع**، (١/ ٥٦٥).

٢. وقال النحاس عن الأزرق[١] عنه: "إنه روى عن نافع: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٣] بالفتح، واختار من عند نفسه الترقيق"[٢].

٣. اختار حفص -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وجها لم يقرأ به على عاصم، وفي ذلك يقول ابن الجزري[٣] -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "واختلفوا في ﴿مِّن ضَعْفٍ﴾، و﴿مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ﴾، و﴿ضَعْفًا﴾ [الروم: ٥٤] فقرأ عاصم وحمزة بفتح الضاد في الثلاثة"[٤].

واختُلِف عن حفص: فروى عنه عبيد[٥] وعمرو[٦] أنه اختار فيها الضم خلافاً لعاصم؛ للحديث الذي رواه عن الفضيل بن مرزوق[٧]، عن عطية العوفي[٨]، عن ابن عمر[٩] مرفوعاً[١٠].

---

(١) يوسف بن عمرو بن يسار الإمام، أبو يعقوب المدني ثم المصري، المقرئ المعروف بالأزرق. لزم ورشا مدة طويلة وأتقن عليه القراءة، وتصدر للإقراء، وعرض عليه جماعة، توفي سنة (٢٤٠هـ). انظر: **تاريخ الإسلام**، (٥/ ٩٧٧)؛ **غاية النهاية**، (٢/ ٤٠٢).

(٢) انظر: **الإقناع في القراءات السبع**، (١/ ٥٦٧).

(٣) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري، أبو الخير العمري، الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي، شيخ القراء، وخاتمة المحققين، قرأ القراءات بمضمن كتب كثيرة على مشايخ كثر، وألف كتابه العظيم: **النشر في القراءات العشر**، وغيره من الكتب الماتعة، أنشأ مدارس للقرآن في دمشق وشيراز، وقرأ عليه جماعة كثر من الأعلام، توفي بشيراز سنة (٨٣٣هـ). ينظر: **غاية النهاية**، (٢/ ٢٤٧)؛ **الضوء اللامع**، (٩/ ٢٥٥)؛ **الأعلام**، (٧/ ٤٥).

(٤) انظر: **النشر**، (٤/ ٢٥٤٦).

(٥) عبيد بن الصباح بن أبي شريح بن صبيح أبو محمد النهشلي الكوفي ثم البغدادي مقرئ ضابط صالح، أخذ القراءة عرضاً عن حفص عن عاصم، وعرض عليه جماعة، توفي سنة (٢١٩هـ). انظر: **غاية النهاية**، (١/ ٤٩٥).

(٦) عمرو بن الصباح، أبو حفص الكوفي الضرير المقرئ المجود، قرأ على حفص، وكان محققا حاذقا بالقراءة، وعرض عليه جماعة، توفي سنة (٢٢١هـ). انظر: **تاريخ الإسلام**؛ **غاية النهاية** (١/ ٦٠١).

(٧) الفضيل بن مرزوق العنزي مولاهم، المحدث، أبو عبد الرحمن العنزي، الكوفي، الأغر، توفي قبل سنة (١٧٠هـ) انظر: **سير أعلام النبلاء**، (٧/ ٣٤٢).

(٨) عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي، أبو الحسن، من مشاهير التابعين، توفي سنة (١١١) هـ. انظر: **سير أعلام النبلاء**، (٥/ ٣٢٥).

(٩) عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، من عباد الصحابة وزهادهم، توفي سنة (٧٣هـ). انظر: **الاستيعاب**، (ص٤٢٩)؛ **أسد الغابة**، (٣/ ٢٣٦).

(١٠) يشير إلى الحديث الذي رواه الإمام أحمد في **مسنده** برقم (٥٢٢٧) (٩/ ١٨٥): حدثنا وكيع، عن فضيل، ويزيد قال: أخبرنا فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي قال: "قرأت على ابن عمر: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ [الروم: ٥٤]، فقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾، ثم قال: قرأت على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قرأت علي، فأخذ علي كما أخذت عليك".
قال محققه: إسناده ضعيف لضعف عطية بن سعد العوفي. وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين غير فضيل بن مرزوق- وهو الرقاشي الكوفي- فمن رجال مسلم. يزيد: هو ابن هارون.

وروينا عنه من طرق أنه قال: ما خالفت عاصماً في شيء من القرآن إلا في هذا الحرف.

وقد صح عنه الفتح والضم جميعاً، فروى عنه عبيد وأبو الربيع الزهراني[١] والفيل[٢] عن عمرو عنه الفتح رواية. وروى عنه هبيرة[٣] والقواس[٤] وزرعان[٥] عن عمرو عنه الضم اختياراً.

قال الحافظ أبو عمرو: "واختياري في رواية حفص من طُرق عمرو وعبيد الأخذ بالوجهين، بالفتح والضم فأتابع بذلك عاصماً على قراءته، وأوافق به حفصاً على اختياره"[٦].

قلتُ[٧]: وبالوجهين قرأت له وبهما آخذ[٨].

خالف هشام[٩] روايته عن ابن عامر[١٠] في إدغام لام (هل وبل) عند معظم الحروف،وفي

(١) سليمان بن داود، أبو الربيع الزهراني البصري، روى القراءة عن حفص وبريد بن عبد الواحد، مات سنة (٢٣٤هـ). انظر: **غاية النهاية**، (١/ ٣١٣).

(٢) أحمد بن محمد بن حميد أبو جعفر البغدادي، يلقب بالفيل، ويعرف بالفامي إلى قرية فامية من عمل دمشق، قرأ على عمرو بن الصباح وغيره، توفي سنة (٢٨٩هـ). انظر: **غاية النهاية**، (١/ ١١٢).

(٣) هبيرة بن محمد التمار أبو عمر الأبرش البغدادي، أخذ القراءة عرضا عن حفص بن سليمان عن عاصم وغيره. انظر: **غاية النهاية**، (٢/ ٣٥٣).

(٤) صالح بن محمد أبو شعيب القواس الكوفي وقيل البغدادي، مشهور، عرض على حفص بن سليمان، وغيره. انظر: **غاية النهاية**، (١/ ٣٣٥).

(٥) زرعان بن أحمد بن عيسى أبو الحسن الطحان الدقاق البغدادي، مقرئ، عرض على عمرو بن الصباح وهو من جلة أصحابه الضابطين لروايته، عرض عليه جماعة، وكان مشهورًا في أصحاب عمرو. انظر: **غاية النهاية**، (١/ ٢٩٤).

(٦) انظر: **جامع البيان في القراءات السبع**(٣/ ١١٤٣)، مع اختلاف بسيط لا يؤثر في الألفاظ بين النشر والجامع.

(٧) أي: ابن الجزري.

(٨) انظر: **النشر في القراءات العشر**، (٤/ ٢٥٤٦).

(٩) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد السلمي، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم، قرأ على عراك المري وأيوب بن تميم، روى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن يزيد الحلواني وغيرهم، توفي سنة (٢٤٥هـ). انظر: **طبقات القراء**، (١/ ٢١٧)؛ **وغاية النهاية**، (٢/ ٣٥٤).

(١٠) عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي، إمام أهل الشام في القراءة، أحد القراء السبعة، أخذ القراءة عرضا عن أبي الدرداء وعن المغيرة بن أبي شهاب، روى القراءة عنه عرضا يحيى بن الحارث الذماري وأخوه عبد الرحمن بن عامر، وربيعة بن يزيد، توفي سنة (١١٨هـ). انظر: **طبقات القراء**، (١/ ٩٤)؛ **وغاية النهاية**، (٢/ ٤٣٢).

ذلك يقول ابن الباذش بسنده عن الأخفش[١] قال: "سألت ابن ذكوان[٢] فقلت: سمعت هشام بن عمار يدغم لام (هل وبل) عند معظم هذه الحروف، فقال لي: "ما يعرف هذا أهل الشام، وإنما اختاره هشام لنفسه"[٣].

وبسنده عن عبد الله بن ذكوان قال: "إن هذا الإدغام شيء يختاره هشام، لا أنه رواه عن رجاله عن ابن عامر"[٤].

٤. خالف شعبة[٥] عاصما في قوله تعالى: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ [الأعراف: ١٦٥]. قال ابن الجزري: "واختلف عن أبي بكر فروى عنه الثقات قال: كان حفظي عن عاصم (بَيْئَس) على مثال (فَيْعَل) ثم جاءني منها شك فتركت روايتها عن عاصم وأخذتها عن الأعمش[٦] (بَئِيسٍ) مثل حمزة"[٧].

(١) هارون بن موسى بن شريك أبو عبد الله التغلبي الأخفش الدمشقي، مقرئ مصدر ثقة نحوي شيخ القرّاء بدمشق يعرف بأخفش باب الجابية، أخذ القراءة عن ابن ذكوان، توفي سنة (٢٩٢هـ). انظر: **طبقات القراء**، (١/ ٢٦٥)؛ **غاية النهاية**، (٢/ ٣٤٧).

(٢) عبد الله بن أحمد بن بشر ابن ذكوان القرشي الفهري، الدمشقي الإمام، شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق، أخذ القراءة عرضا عن أيوب بن تميم والكسائي، عرض عليه ابنه أحمد وأحمد بن أنس وغيرهم، توفي سنة (٢٤٢هـ) . انظر: **طبقات القراء**، (١/ ٢٢٠)؛ **وغاية النهاية**، (٢/ ٤٠٤).

(٣) انظر: **الإقناع**، (٢/ ٥٧٦).

(٤) انظر: **الإقناع**، (٢/ ٥٧٧).

(٥) شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحناط، الأسدي النهشلي، الكوفي الإمام العلم، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات وعلى عطاء بن سائب، وعرض عليه أبو يوسف يعقوب بن خليفة، توفي سنة (١٣٠هـ). انظر: **طبقات القراء**، (١/ ١٠٥)؛ **وغاية النهاية**، (١/ ٣٤٦).

(٦) سليمان بن مهران الأعمش، أبو محمد الأسدي الكاهلي، مولاهم الكوفي، الإمام الجليل، أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النخعي وغيره، روى القراءة عنه عرضا وسماعا جماعة، توفي سنة (١٤٨هـ). انظر: **طبقات القراء**، (١/ ٥٤)، **غاية النهاية**، (١/ ٣١٥).

(٧) انظر: **النشر في القراءات العشر**، (٤/ ٢٣٢٦).

ثانيا: أمثلة افتراضية على الخلط والتركيب في القراءات والطرق:

١. القراءة بقصر المنفصل وتوسط المتصل لحفص مع القراءة بالسين في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، فقصر المنفصل وتوسط المتصل من طريق الحمامي[(١)] عن الدقاق[(٢)] عن الفيل عن عمرو بن الصباح عن حفص؛ وعليه فليس له من هذا الطريق إلا الصاد[(٣)].

٢. القراءة بإشمام الصاد صوت الزاي في قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، مع صلة ميم الجمع، فالإشمام من رواية خلف عن حمزة[(٤)]، وصلة الميم[(٥)] أحد الطرق عن قالون[(٦)] وهي قراءة ابن كثير وأبي جعفر[(٧)].

٣. القراءة بالسكت مع ترقيق الراء وضم ميم الجمع في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:٤]، فالسكت لابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس[(٨)] بخلفهم[(٩)]، وترقيق الراء للأزرق[(١٠)]، وصلة الميم أحد الطرق عن قالون وهي قراءة ابن كثير وأبي جعفر.

٤. القراءة بالرفع في ﴿ءَادَمُ﴾ أخذا من قراءة غير ابن كثير مع الرفع في ﴿كَلِمَٰتٖ﴾، أو

---

(١) علي بن أحمد بن عمر بن حفص بن عبد الله أبو الحسن الحمامي، شيخ العراق ومسند الآفاق، أخذ القراءات عرضا عن أبي بكر النقاش وغيره، روى القراءة عنه جماعة، توفي سنة (٤١٧هـ). انظر: **طبقات القراء**، (١/ ٢١٠)، **غاية النهاية**، (١/ ٥٣١).

(٢) أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل بن الحسن بن البختري أبو بكر العجلي، المروزي ثم البغدادي الدقاق، قرأ على أبيه وعلى ابن مجاهد، وغيرهم، توفي سنة (٣٥٥هـ)، انظر: **طبقات القراء**، (١/ ١٧٥)؛ **غاية النهاية**، (١/ ٦٦).

(٣) انظر: **النشر**، (٤/ ٢٢٠٩)؛ **الروض النضير**، (ص١١٩).

(٤) انظر: **النشر**، (٢/ ٨٦٦).

(٥) انظر: **النشر**، (٢/ ٨٧١).

(٦) عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى لقب بقالون، قارىء المدينة ونحويها، أخذ القراءة عرضا عن نافع قراءة نافع، وقراءة أبي جعفر، عرض عليه جماعة، توفي سنة (٢٠٥هـ). انظر: **طبقات القراء**، (١/ ١٧٩)؛ **وغاية النهاية**،(١/ ٦١٥).

(٧) يزيد بن القعقاع، الإمام أبو جعفر المخزومي، المدني القارئ، أحد القرّاء العشرة تابعي مشهور كبير القدر، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم، وسليمان بن مسلم بن جماز، وغيرهم، توفي سنة (١٣٠هـ) بالمدينة. انظر: **طبقات القراء**، (١/ ٨٦)؛ **غاية النهاية**، (٢/ ٣٨٢).

(٨) إدريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي، أبو الحسن، كان إماماً ضابطاً متقناً ثقة، روى عن خلف روايته واختياره، توفي سنة (٢٩٢هـ). انظر: **طبقات القراء**، (١/ ٢٧٢)، **وغاية النهاية**، (١/ ١٥٤).

(٩) انظر: **النشر**، (٢/ ١٣١٥).

(١٠) انظر: **النشر**، (٣/ ١٧٦٨).

بنصبهما، من قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة: ٣٧][(١)].

٥. القراءة ببناء الفعل للمجهول في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَخَذَ﴾، مع نصب ﴿مِيثَٰقَكُمْ﴾، من قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الحديد: ٨][(٢)].

٦. القراءة بتشديد الفاء من ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ ورفع الاسم بعدها من قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧] في قراءة شعبة[(٣)].

(١) انظر: **التيسير**، (ص٢٠٠)؛ **النشر**، (٤/ ٢١٥٤).
(٢) انظر: **التيسير**،(ص ٤٢٦)؛ **النشر**، (٤/ ٢٦٧٦).
(٣) انظر: **التيسير**،(ص ٢٢١)؛ **النشر**، (٤/ ٢٢٣٦).

المبحث الثاني:

أقوال الأئمة في التركيب

أقوال الأئمة في التركيب بمعناه الاصطلاحي[١]

تفاوتت أقوال الأئمة رحمهم الله تعالى في التعبير والحكم على الخلط والتركيب، إلى الأقوال التالية:

١. منهم من منع من التركيب مطلقا؛ وقد اختلفت عباراتهم في المنع ما بين: التحريم، والكراهة التحريمية، والكراهة، والخطأ، وغير الأولى.

٢. ومنهم من أباحه وأجازه مطلقا.

٣. وفريق ثالث اختار التفصيل[٢].

وسأذكر هنا ما وقفت عليه من أقوال الأئمة، مبتدئا بمن منع التركيب.

المطلب الأول: المانعون للتركيب.

ليس المقصود بمنع التركيب الحرمة فقط، بل تنوعت عبارات الأئمة، ما بين عد التركيب خطأ، وصولا إلى التحريم، والنقولات التالية توضح ذلك:

١. قال الإمام أبو الحسن السخاوي[٣] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –: "وخلطُ بعض القراءات ببعض عندنا خطأٌ"[٤].

---

(١) وهو المذكور، (ص ٨).

(٢) ينظر: **عمدة المقرئين**، (ص٢٢٨).

(٣) علي بن محمد بن عبد الصمد، الإمام علم الدين، أبو الحسن الهمداني السخاوي، المقرئ المفسر النحوي، شيخ القراء بدمشق في زمانه، قرأ على الشاطبي وجماعة، وعرض عليه جماعة منهم أبو شامة، ألَّفَ التصانيف في أنواع العلوم، توفي سنة (٦٤٣هـ). انظر: **طبقات القراء**، (١/ ٣٤٠)؛ **غاية النهاية**، (١/ ٥٦٨).

(٤) انظر: **جمال القراء وكمال الإقراء**، (٢/ ٥٢٩).

٢. قال الإمام الجعبري[١] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "والتركيب ممتنع في كلمة وفي كلمتين إن تعلق أحدُهما بالآخر، وإلا كُره"[٢].

٣. قال الإمام الطِّيبي[٣] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – في منظومته التنوير:

واحذرْ قبيحَ وقفِهم والِابتدا ... واجتنبِ التركيبَ تسلُكْ رَشَدا

إذ يحرمُ التركيبُ حيثُ أبطلَا ... صِحَّةَ الإعرابِ كذاك مسجلا

يَحرُم إن روى وإلا فاعلما ... بأنه يُكرَهُ عندَ العلما[٤]

قال الإمام النويري[٥] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "وإنما أطنبت الكلام بهذا الفصل رغما لمن لا معرفة له بالطرق والروايات فيقرأ ويقرئ بخلط الطرق أو تركيبها، وهو حرام أو مكروه أو معيب كما حُقِّق في موضعه"[٦].

(١) إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل، العلامة الأستاذ، أبو محمد الربعي الجعبري، أَلَّفَ التصانيف في أنواع العلوم، وقرأ للسبعة والعشرة، قرأ عليه جماعة، توفي في بلدة الخليل سنة (٧٣٢هـ). انظر: **طبقات القراء**، (١/ ٣٩٧)؛ **غاية النهاية**، (١/ ٢١).

(٢) انظر: **النشر في القراءات العشر**، (١/ ١٤٠).

(٣) أحمد بن أحمد بن بدر الدين الطيبي، الشيخ العلامة المقرىء شهاب الدين، الشافعي، المقري الفقيه النحوي العابد الناسك، قرأ العلم على والده وغيره، ألف التصانيف، وكان الخطباء بدمشق يخطبون بخطبته، توفي سنة (٩٧٩هـ). انظر: **الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة**، (٣/ ١٠٣).

(٤) انظر: **التنوير فيما زاده النشر على الحرز والتيسير للأئمة السبعة البدور**، البيت: (٢٠٦- ٢٠٧ - ٢٠٨)، وقد حقق وشرح هذا الكتاب في رسالة علمية بالجامعة الإسلامية.

(٥) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الخالق، أبو القاسم، النويري الميموني القاهري المالكي، قرأ بالعشر على ابن الجزري وغيره، عرض عليه جماعة، وله مصنفات عدة، في فنون متنوعة، توفي بمكة سنة (٨٥٧هـ). انظر: **الضوء اللامع**، (٩/ ٢٤٦).

(٦) انظر: **شرح الدرة المضية للنويري**، (١/ ١٥٩).

٤. قال الإمام القسطلاني[١] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –: "وحينئذ يجب على القارئ الاحتراز من التركيب في الطرق، وتمييز بعضها من بعض، وإلا وقع في فيما لا يجوز، وقراءة ما لم ينزل، وقد وقع في هذا كثير من المتأخرين"[٢].

٥. قال الإمام الإزميري[٣] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –: "... احترازا عن التركيب، لأنه حرام في القرآن على سبيل الرواية، أو مكروه كراهة تحريم كما حققه أهل الدراية..."[٤].

٦. قال الإمام الضباع[٥] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – في كتاب صريح النص عن التلفيق – في حاشية الكتاب –: "هو خلط الطرق بعضها ببعض، وذلك غير جائز"، ثم ذكر قول النويري والقسطلاني السالفي الذكر[٦].

٧. وقال الشيخ عبد العزيز عيون السود[٧] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – في منظومة: "تلخيص صريح النص في الكلمات المختلَف فيها عن حفص":

(١) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني الأصل، المصري الشافعي، قرأ على السراج عمر بن قاسم الأنصاري وغيره، وعرض عليه جماعة، له مصنفات في فنون متعددة، توفي في القاهرة سنة (٩٢٣هـ). انظر: **الضوء اللامع**، (٢/ ١٠٣)؛ **الأعلام**، (١/ ٢٣٢).

(٢) انظر: **لطائف الإشارات**، (٤/ ١٣٩٤).

(٣) مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الإزميري، من أشهر علماء القراءات بعد ابن الجزري، قرأ على الشيخ عبد الله بن محمد يوسف الشهير بيوسف أفندي زاده، وعرض عليه جماعة من الأعلام، له مصنفات في التحريرات، توفي سنة (١١٥٦هـ). انظر: **الأعلام**، (٧/ ٦٢٥)؛ **إمتاع الفضلاء**، (٤/ ٦٢٥).

(٤) انظر: **عمدة العرفان في تحرير أوجه القرآن**، (ص ٣).

(٥) علي بن محمد بن حسين بن إبراهيم، الملقب بالضباع، شيخ القراء في مصر، ورئيس لجنة تصحيح المصاحف، قرأ على الشيخ محمد بن خلف الحسيني وغيره، قرأ عليه جماعة من الأعلام، ألف كثيرا في القراءات وفنونها، توفي في القاهرة سنة (١٣٨٠هـ). انظر: **إمتاع الفضلاء**، (٣/ ٣٣١).

(٦) انظر: **صريح النص في الكلمات المختلَف فيها عن حفص**، (ص ٢).

(٧) عبد العزيز بن محمد علي بن عبد الغني عيون السود، قرأ على الشيخ محمد بن علي الضباع وغيره، قرأ عليه جماعة من المعاصرين، له بعض المصنفات، توفي ساجدا في قيام الليل سنة (١٣٩٩هـ). انظر: **إمتاع الفضلاء**، (٣/ ١٦٠).

إذ يُكرَهُ التخليطُ أو يُعابُ والأكثرون **الحرمةُ الصوابُ**[1]

وقال الشيخ عبد الفتاح المرصفي[2] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –: "... فيقعون في المحظور، الذي هو بذاته الكذبُ في الرواية، والتركيبُ في الطرق، وهو ممنوعٌ لا يجوز بحال، فإن الأصل في قراءة القرآن هو التلقي والرواية، لا الاجتهاد ولا القياس"[3].

المطلب الثاني: المجيزون للتركيب على الإطلاق.

١. قال الإمام القاضي أبو بكر ابن العربي[4] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –: "والمختار أن يقرأ المسلمون على خط المصحف بكل ما صح في النقل، ولا يخرجوا عنه، ولا يلتفتوا إلى قول من يقول: نقرأ السورة الواحدة أو القرآن بحرف قارئ واحد، بل يقرأ بأي حرف أراد، ولا يلزمه أن يجعل حرفا واحدا ديدنه، ولا أصله، والكل قرآن صحيح.

وضَمُّ حرف إلى حرف، وقارئ إلى قارئ، ليس له في الشريعة أصل. وما من القراء واحد، إلا وقد قرأ بما قرأ به الآخر، وإنما هذه اختياراتهم، وليس يلزمهم اختياراتهم أحدا، فإنهم ليسوا بمعصومين، ولا دل دليل على لزوم قول واحد من الصحابة، فكيف بهؤلاء القراء؟"[5].

وقال أيضا – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – في شرح حديث «**أنزل القرآن على سبعة أحرف**»: "هذا حديث صحيح، وقد بينا معناه في جزء مفرد، على غاية الإيضاح. والذي يقتضيه الأثر والنظر أنه جاء للتوسعة على العباد في أن يقرأ كل أحد بالعربية من الموافق للخط واللفظ والمعنى، وتفاقم

(١) انظر: **تلخيص صريح النص في الكلمات المختلَف فيها عن حفص**، البيت (رقم ٤).

(٢) عبد الفتاح بن السيد عجمي المرصفي العسس، قرأ على الشيخ أحمد بن عبد العزيز الزيات وغيره، قرأ عليه جماعة من المعاصرين، له بعض المصنفات في التجويد والقراءات، توفي في مجلس الإقراء بالمدينة سنة (١٤٠٩هـ). انظر: **إمتاع الفضلاء**، (١/ ٢٣٩).

(٣) انظر: **هداية القاري إلى تجويد كلام الباري**، (١/ ٢٩٨).

(٤) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربّي: إمام علامة، قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف في فنون شتى، مات بقرب فاس، ودفن بها سنة (٤٥٣هـ) هـ. انظر: **سير أعلام النبلاء**، (٢٠/ ١٩٦)؛ **الأعلام**، (٦/ ٢٣٠).

(٥) ينظر: **العواصم من القواصم**، (ص٣٦٢).

التسارع حتى اقتضى النظر في زمان أبي بكر أن يقيد القرآن في صحف مكرمة نقل من صحائف رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلى مصحف واحد ليكون ذلك ضبطا له، ونفوذا للوعد الصادق من حفظه فيه وبه، فانتظم الضبط واستحكم الربط ولم يبق إلا ما يرد على الحرف الواحد من اختلاف الإعجام، وزيادة أحرف يسيرة لا تناقض الحفظ التام، ولا ترجع على القاعدة بانخرام، فاقرؤوه على خط المصحف كيف شئتم.

منبهة:

ولا تظن أن هذه القراءات السبع التي رتبها أبو عبيد وابن مجاهد هي السبعة المذكورة في الحديث، فليست بها، ولا يلزم إيقاف القراءة عليها، بل يجوز أن تقرأ آية واحدة بما كان فيها من قراءة، ويصحُ أن تبدأ السورة لنافع وتختمَها لأبي عمرو؛ بل ذلك سائغ في الآية الواحدة، وربط النفس إلى قراءة واحدة تحكم على الأمر بغير دليل من نظر أو تنزيل، وقد جمع الناس قراءة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فليست على نظام قارئ واحد. وقبل هذه السبعة كيف كان حال القراءة؟، أمَا أَنَّ الذي يلزم أن لا يخرج أحد عنها إلى شاذ، وإنما يُقرأ بها، والله أعلم.

وفي حديث أبي بن كعب[١] الصحيح الذي خرجه أبو عيسى[٢] من اعتذار النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في أن في أمته الشيخ الكبير والعجوز والغلام والرجل لم يقرأ كتابا قط دليل على التوسعة وترك الضبط الذي يشترط هؤلاء من الوقوف على قراءة واحدة فإنه أمرٌ يعسر على هؤلاء، وليس يعسر جريان الحروف على العربية في الجملة"[٣].

(١) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري، النجاري، شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها، أقرأ الأمة، وأحد من جمع القرآن على عهد النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وعليه مدار أسانيد كثير من القراءات، مناقبه كثيرة، توفي بالمدينة سنة (٣٠هـ) على أحد الأقوال. انظر: **سير أعلام النبلاء**، (١/ ٣٨٩)؛ **غاية النهاية**، (١/ ٣١).

(٢) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى، من أئمة علماء الحديث وحفاظه، تتلمذ للبخاريّ، وشاركه في بعض شيوخه، توفي بترمذ سنة (٢٧٩هـ). انظر: **سير أعلام النبلاء**، (١٣/ ٢٧٠)؛ **الأعلام**، (٦/ ٣٢٢).

(٣) انظر: **عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي**، (١١/ ٦٠-٦٣).

٢. قال أبو شامة[١] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعقيبا على قول ابن الحاجب[٢] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – الآتي ذكره[٣]: "قلت: المنع من هذا ظاهرٌ[٤]، وأما ما ليس كذلك فلا منع منه، فإن الجميع جائزٌ، والتخيير في هذا وأكثر منه كان حاصلا بما ثبت من إنزال القرآن على سبعة أحرف توسعة على القراء، فلا ينبغي أن يضيق بالمنع من هذا ولا ضرر فيه؛ نعم، أكرهُ ترداد الآية بقراءات مختلفة، كما يفعله أهل زماننا في جميع القراءات لما فيه من الابتداع، ولم يرد فيه شيء عن المتقدمين. وقد بلغني كراهته عن بعض متصدري المغاربة المتأخرين، والله أعلم"[٥].

٣. وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية[٦] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – عن رجل يصلي بقوم وهو يقرأ بقراءة الشيخ أبي عمرو، فهل إذا قرأ لورش أو لنافع باختلاف الروايات، مع حمله قراءته لأبي عمرو يأثم، أو تنقص صلاته أو ترد؟

فأجاب: "يجوز أن يقرأ بعض القرآن بحرف أبي عمرو، وبعضه بحرف نافع، وسواء كان ذلك في ركعة أو ركعتين، وسواء كان خارج الصلاة أو داخلها، والله أعلم"[٧].

---

(١) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، شهاب الدين أبو القاسم المقدسي، قرأ القرآن صغيرا، وأكمل القراءات على شيخه السخاوي، أخذ عنه القراءات الشيخ شهاب الدين حسين الكفري وغيره، توفي سنة (٦٥٦هـ). انظر: **طبقات القراء**، (٢/ ٧٩٥)؛ **غاية النهاية**، (١/ ٣٦٥).

(٢) عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب: فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية، له مصنفات عدة، توفي بالإسكندرية سنة (٦٤٦هـ). انظر: **سير أعلام النبلاء**، (٢٣/ ٢٦٤)؛ **غاية النهاية**، (١/ ٥٠٨).

(٣) انظر: (ص٤٨).

(٤) أي من التركيب بما فيه تعلق ولا تجيزه اللغة.

(٥) انظر: **المرشد الوجيز**، (ص ١٨٥).

(٦) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، الإمام، شيخ الإسلام، مصنفاته كثيرة، من أشهر الأئمة في تاريخ الإسلام، زادت مصنفاته على المائتين، توفي بدمشق سنة (٧٢٨هـ). انظر: **الأعلام**، (١/ ١٤٤).

(٧) انظر: **مجموع الفتاوى**، (٢٢/ ٤٤٥).

المطلب الثالث: القائلون بالتفصيل.

١. قال الإمام النووي[١] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –: "إذا ابتدأ بقراءة أحد القراء فينبغي أن يستمر على القراءة بها ما دام الكلام مرتبطا، فإذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة أحد من السبعة، والأولى دوامه على الأولى في هذا المجلس"[٢].

٢. فتوى ابن الصلاح[٣] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –: "الأولى أن يتم العَشرَ[٤] بما ابتدأ به من القراءة، بل ينبغي أن لا يزال في القراءة التي ابتدأ بها ما بقي للكلام تعلقٌ بما ابتدأ به، وليس ذلك منوطاً بالعَشْرِ وأشباهه، ولا الجواز والمنع منوطين فيه بذلك، ولولا قيد المرض المانع مع الزيادة لكان هاهنا زيادة فعاذرون"[٥].

٣. قال الإمام ابن الحاجب – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – فيما نقله عنه الإمام أبو شامة – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –: "وأما القراءة بالقراءات المختلفة في آيِ العَشرِ الواحد فالأولى أن لا يفعل، نعم، إن قرأ بقراءتين في موضعٍ إحداهما مبنية على الأخرى، مثل: أن يقرأ: ﴿نَّغۡفِرۡ﴾ بالنون و ﴿خَطِيٓـَٔتِكُمۡ﴾ بالرفع [الأعراف: ١٦١]، ومثل: ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا﴾ بالكسر ﴿فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا﴾ بالنصب [البقرة: ٢٨٢]، فهذا أيضا ممتنع، وحكم المنع كما تقدم، والله أعلم"[٦].

٤. قال الحافظ ابن حجر العسقلاني[٧] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –: "وقد شاع في زماننا من طائفة من

---

(١) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعيّ، أبو زكريا، محيي الدين، إمام علامة كبير، شيخ الإسلام، برز في الحديث والفقه، له مصنفات سارت بها الركبان، توفي سنة (٦٧٦هـ). انظر: **طبقات الشافعية الكبرى**، (٨/ ٣٩٥)، **الأعلام**، (٨/ ١٤٩).

(٢) انظر: **التبيان في آداب حملة القرآن**، (ص ٩٨).

(٣) عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى، الشهرزوريّ الكردي الشرخاني، أبو عمرو، تقيّ الدين، يعرف بابن الصلاح: أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه، له مصنفات في فنون مختلفة، توفي بدمشق سنة (٦٤٣هـ). انظر: **الأعلام**، (٤/ ٢٠٧).

(٤) العشر هي: عشر آيات، وقد اعتاد القراء قراءة عشر آيات في مجالسهم بكل ما فيها من قراءات أو بقراءات مختارة.
انظر: **الفتاوى المتعلقة بالقرآن الكريم لمحمد موسى الشريف**، (ص٣٧١).

(٥) انظر: **فتاوى ابن الصلاح**، المسألة (٧٧)، (ص ١١٤).

(٦) انظر: **المرشد الوجيز**، (ص ١٨٥).

(٧) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ، له مصنفات

القراء إنكار ذلك حتى صرح بعضهم بتحريمه فظن كثير من الفقهاء أن لهم في ذلك معتمدا فتابعوهم، وقالوا: أهل كل فن أدرى بفنهم، وهذا ذهول ممن قاله، فإن علم الحلال والحرام إنما يتلقى من الفقهاء، والذي منع ذلك من القراء إنما هو محمول على ما إذا قرأ برواية خاصة فإنه متى خلطها كان كاذبا على ذلك القارئ الخاص الذي شرع في إقراء روايته، فمن أقرأ روايةً لم يَحسُن أن ينتقل عنها إلى رواية أخرى كما قاله الشيخ محيي الدين، وذلك من الأولوية لا على الحتم، أما المنع على الإطلاق فلا، والله أعلم"[1].

٥. قال ابن الجزري – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –: "وهل يجوز تركيب قراءة في قراءة؟ لا يخلو: إما أن يكون عالما أو جاهلا؛ فإن كان فعيبٌ، وإلا فغير الأولى"[2].

٦. وقال الإمام ابن الجزري – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – أيضا: قلت: وأجازها أكثر الأئمة مطلقاً وجعل خطأ مانعي ذلك محققاً، والصواب عندنا في ذلك التفصيل والعدول بالتوسط إلى سواء السبيل، فنقول : إن كانت إحدى القراءتين مترتبة على الأخرى فالمنع من ذلك منع تحريم كمن يقرأ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] بالرفع فيهما، أو بالنصب، آخذا رفع (آدم) من قراءة غير ابن كثير، ورفع (كلمات) من قراءة ابن كثير، ونحو: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧] بالتشديد مع الرفع أو عكس ذلك، ونحو: ﴿أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾ [الحديد: ٨] وشبهه مما يركب بما لا تجيزه العربية ولا يصح في اللغة. وأما ما لم يكن كذلك فإنا نفرق فيه بين مقام الرواية وغيرها، فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية؛ فإنه لا يجوز أيضاً من حيث إنه كذب في الرواية وتخليط على أهل الدراية.

مشهورة في الحديث النبوي وعلومه، توفي بالقاهرة سنة (٨٥٢هـ). انظر: **الضوء اللامع**، (٢/ ٣٦)؛ **الأعلام**، (١/ ١٧٨).

(١) انظر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (٩/ ٤٨، ٤٩).

(٢) انظر: **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، (ص ٧٧).

وإن لم يكن على سبيل النقل بل على سبيل القراءة والتلاوة فإنه جائز صحيح مقبول لا منع منه ولا حظر، وإن كنا نعيبه على أئمة القراءات العارفين باختلاف الروايات من وجه تساوي العلماء بالعوام، لا من وجه أن ذلك مكروه أو حرام، إذ كل من عند الله، نزل به الروح الأمين، على قلب سيد المرسلين، تخفيفا عن الأمة، وتهوينا على أهل هذه الملة، فلو أوجبنا عليهم قراءة كل رواية على حدة لشق عليهم تمييز القراءة الواحدة، وانعكس المقصود من التخفيف، وعاد بالسهولة إلى التكليف.

وقد روينا في المعجم الكبير للطبراني بسند صحيح عن إبراهيم النخعي[١] قال: قال عبد الله بن مسعود[٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "ليس الخطأ أن يقرأ بعضه في بعض، ولكن أن يلحقوا به ما ليس منه"[٣]، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه**»[٤] متفق عليه[٥].

٧. وقال الإمام الصفاقسي[٦] – رَحِمَهُ اللَّهُ –: "ولم يسمح لي شيخنا – رَحِمَهُ اللَّهُ – بالقراءة به[٧]، لأنه فيه تركيب الطرق وتخليطها"[٨]. ثم قال بعد أن ذكر أقوال النويري والجعبري

(١) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي الكوفي، الإمام المشهور، الصالح الزاهد العالم، قرأ على الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس، قرأ عليه سليمان الأعمش وغيره، توفي سنة (٩٦هـ). انظر: **سير أعلام النبلاء**، (٤/ ٥٢٠)، **غاية النهاية**، (١/ ٢٩).

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، الإمام الحبر، فقيه الأمة، المكي، المهاجري، البدري، وأحد من وصى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأخذ القراءة عنهم، روى عنه القراءة: أبو عبد الرحمن السلمي، وعبيد بن نضيلة، وطائفة، مناقبه أشهر من أن تذكر، توفي بالمدينة سنة (٣٢هـ). انظر: **سير أعلام النبلاء**، (١/ ٤١٦)؛ **الإصابة**، (٤/ ١٩٨).

(٣) انظر: **المعجم الكبير**، (٩/ ١٥٠)، حديث رقم (٨٦٨٣).

(٤) انظر: **صحيح البخاري**، (٣/ ٣٣٩)، حديث رقم (٤٩٩٢)؛ **وصحيح مسلم**، (ص ١٩٤)، حديث رقم (٢٧٠).

(٥) انظر: **النشر في القراءات العشر**، (١/ ١٤٠).

(٦) علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي: مقرئ من فقهاء المالكية. من أهل صفاقس. رحل إلى تونس ومنها إلى المشرق، فأخذ عن علماء كثيرين، له مؤلفات في فنون متعددة، توفي سنة (١١١٨هـ). انظر: **الأعلام**، (٥/ ١٤).

(٧) أي: بالضرب الحسابي للأوجه.

(٨) انظر: **غيث النفع في القراءات السبع**، (١/ ٣٢٧).

وابن الجزري: "وجَزمَ[1] في مواضعَ أُخر بالكراهة من غير تفصيل، **والتفصيل هو التحقيق**..."[2].

٨. وسئل الإمام السيوطي[3] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –: "إذا قرأ كلمة ملفقة من قراءتين كـ: ﴿ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة: ٣ – ٤] – بالإدغام مع الألف –، ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ [الحج: ٢] – بترك الألف وعدم الإمالة – هل يجوز أم لا؟ وإذا قلتم يجوز؛ فهل ذلك جائز سواء أخل بالمعنى أم لا؟ غيَّر نظم القرآن ـ كقوله: ﴿لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۗ﴾ [يونس: ١١] ببناء الفعل للمفعول مع نصب اللام أم لا؟ وما معنى قولهم أن: "القراءة سنة متبعة"؟

الجواب: الذي اختاره ابن الجزري في النشر أنه إن كانت إحدى القراءتين مترتبة على الأخرى مُنع التلفيق مَنعَ تحريم، كمن يقرأ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾ [البقرة: ٣٧] برفعهما أو بنصبهما ونحو ذلك مما لا يجوز في العربية واللغة، وإن لم يكن كذلك فُرِّق فيه بين مقام الرواية وغيرِها، فيحرم في الأول لأنه كذبٌ في الرواية وتخليطٌ، ويجوز في التلاوة[4]. هذا خلاصة ما قاله ابن الجزري.

وذكر ابنُ الصلاح والنووي أن التالي ينبغي له أن يستمر على قراءة واحدة مادام الكلام مرتبطاً، فإذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءةٍ أخرى[5]، وهذا الإطلاق محمول على التفصيل الذي ذكره ابن الجزري.

(١) يقصد الإمامَ ابنَ الجزري رحمه الله.
(٢) انظر: **غيث النفع في القراءات السبع**، (١/ ٣٢٨).
(٣) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة، توفي سنة (٩١١هـ). انظر: **الأعلام**، (٣/ ٣٠١).
(٤) انظر: **النشر**، (١/ ١٤٠ – ١٤١). بتصرف واختصار.
(٥) انظر: **نص كلام النووي وابن الصلاح في هذا البحث**، (ص٢٨).

وأما قوله: "القراءة سنة متبعة"[١] فهذا أثر عن زيدِ بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه سعيد بن منصور في سننه وغيرُه.

قال البيهقي[٢] في تفسيره: "أراد أن اتباع مَن قبلَنا في الحروف سنة، ولا تجوز مخالفة المصحف الذي هو إمامٌ، ولا مخالفة القراءات التي هي مشهورة، وإن كان غيرُ ذلك سائغاً في اللغة"[٣].

المطلب الرابع: القول المختار.

بعد عرض نصوص الأئمة - رَحِمَهُمُ اللَّهُ -، ومعرفة العلاقة بين الاختيار والتركيب، ومعرفة آرائهم في التركيب وحكمه، نجد أن التركيب يختلف باختلاف حال المقروء.

فإن كان التركيب بين كلمتين وبينهما تعلق ولا تجيز العربية ذلك[٤]، فحكمه حرام كما عند الجميع، نص عليه: ابن الحاجب، وأبو شامة، والنووي، ابن الجزري، والسيوطي، والصفاقسي.

وإن كان التركيب حال القراءة والعرض على الشيوخ باختيارات الأئمة العشرة ورواتهم، فهذا لا شك أنه لا يجوز أيضا لأنه كذب في الرواية، كما نص عليه: ابن حجر، وابن الجزري، والسيوطي.

فإن كان المقروء غير متعلق بما بعده، وتجيزه العربية، وليست القراءة لأجل أخذ الرواية، بل لمجرد القراءة والتلاوة - ولو في الصلاة -[٥]، **فالقول الصواب فيه** - إن شاء الله - أنه لا

---

(١) لم أجده عند سعيد بن منصور في سننه، وأخرجه **أبو عبيد في فضائل القرآن بسنده عن زيد بن ثابت**، (ص٣٦١) بلفظ: "الْقِرَاءَةُ سُنَّةٌ"، وكذلك ابن مجاهد في **السبعة عن زيد وغيرِه** أيضا (ص٤٩)، بألفاظ متقاربة.

(٢) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي، الحافظ العلامة، الثبت، الفقيه، شيخ الإسلام، له مصنفات كثيرة، توفي سنة (٤٨٥هـ). انظر: **سير أعلام النبلاء**، (١٨/ ١٦٣).

(٣) انظر: **الحاوي للفتاوي**، (١/ ٢٨٧).

(٤) مثاله في الفقرات: (٤-٥-٦، ص٢١).

(٥) مثاله في الفقرات: (١-٢-٣، ص٢٠).

إشكال فيه على العامة والعلماء على حد سواء، وإن كان معيبا في حق العلماء من جهة أنهم يعرفون الطرق والروايات، ويميزون بينها، ثم يخلطون، لا من جهة أنه حرام أو مكروه لأن الكل نزل من عند الله تعالى، كما في النشر[1].

(١) انظر: النشر في القراءات العشر، (١/ ١٤٠).

الخاتمة

الحمد لله على التمام، وأسأله تعالى أن يجعله بحثا نافعا. وبعد هذه الجولة السريعة في هذا البحث، والاطلاع على أقوال الأئمة رحمهم الله تعالى؛ خلصت إلى ما يلي:

- فعل الأئمة السابقين للاختيار من المروي إنما هو عملية تركيب، وإن لم يكن بهذا المصطلح.
- اختلاف العلماء في حكم التركيب.
- إطلاق الحرمة على التركيب لا تصح مطلقا، فإن جل قراءات الأئمة السابقين اختيارات لهم.
- الخلط والتركيب جائزان بالشروط المذكورة:
- أن يكون التركيب من المروي المتواتر أو المستفاض المتلقى بالقبول، وهو اليوم القراءات العشر والتي تضمنتها طيبة النشر.
- عدم التعلق.
- وأن يكون حال القراءة والتلاوة، لا حال الرواية، ولا يدعي أنه يقرأ لأحد من القراء العشرة أو رواتهم؛ بل يبين أنه يختار أو يخلط.

والحمد لله أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهارس

فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
١	إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري	٤٣
٢	إبراهيم بن يزيد النخعي	٥٠
٣	أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري	٤٦
٤	أحمد بن أحمد بن بدر الدين الطيبي	٤٣
٥	أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية	٤٧
٦	أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل بن الحسن الدقاق	٤٠
٧	أحمد بن علي بن أحمد بن خلف ابن الباذش	٣٦
٨	أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر	٤٩
٩	أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني	٤٤
١٠	أحمد بن محمد بن حميد أبو جعفر البغدادي، الفيل	٣٨
١١	أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، أبو بكر	٣٢
١٢	إدريس بن عبد الكريم الحداد	٤٠
١٣	الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأهوازي	٢٨
١٤	حفص بن سليمان بن المغيرة، الكوفي	٢٤

١٥	حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، الكوفي	٣٣
١٦	خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف الأسدي	٣٣
١٧	زرعان بن أحمد بن عيسى أبو الحسن الطحان	٣٨
١٨	زيد بن ثابت بن الضّحاك، الأنصاريّ الخزرجيّ	٢٧
١٩	سليم بن عيسى بن سليم	٣٤
٢٠	سليمان بن داود، أبو الربيع الزهراني	٣٨
٢١	سليمان بن مهران الأعمش	٣٩
٢٢	شعبة بن عياش بن سالم، أبو بكر الكوفي	٣٩
٢٣	صالح بن محمد أبو شعيب القواس	٣٨
٢٤	عاصم بن بهدلة أبي النَّجود، الكوفي	٣٤
٢٥	عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، السيوطي	٥١
٢٦	عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، أبو الفضل	٣٥
٢٧	عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، أبو شامة	٤٧
٢٨	عبد العزيز بن محمد علي عيون السود	٤٤
٢٩	عبد الفتاح بن السيد عجمي المرصفي	٤٥
٣٠	عبد الله بن أحمد ابن ذكوان	٣٩
٣١	عبد الله بن عامر اليحصبي، الدمشقي	٣٨

٣٢	عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله، سبط الخياط	٣٤
٣٣	عبد الله بن عمر بن الخطاب	٣٧
٣٤	عبد الله بن كثير بن المطلب، المكي	٣٤
٣٥	عبد الله بن مسعود الهذلي	٥٠
٣٦	عبد الواحد بن الحسن بن أحمد بن عثمان بن شيطا	٢٨
٣٧	عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أبو طاهر البغدادي	٣٢
٣٨	عبيد بن الصباح بن أبي شريح	٣٧
٣٩	عثمان بن سعيد المصري، ورش	٣٦
٤٠	عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني	٢٨
٤١	عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان، ابن الصلاح	٤٨
٤٢	عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، ابن الحاجب	٤٧
٤٣	عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي	٣٧
٤٤	علي بن أحمد بن عمر بن حفص بن عبد الله أبو الحسن الحمامي	٤٠
٤٥	عليّ بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، أبو الحسن الكسائي الكوفي	٣٤

٤٦	علي بن محمد بن حسين الضباع	٤٤
٤٧	علي بن محمد بن سالم، الصفاقسي	٥١
٤٨	علي بن محمد بن عبد الصمد، السخاوي	٤٢
٤٩	عمرو بن الصباح، أبو حفص	٣٧
٥٠	عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى، قالون	٤٠
٥١	الفضيل بن مرزوق العنزي	٣٧
٥٢	القاسم بن سلام، أبو عبيد	٣٣
٥٣	محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي	٣٣
٥٤	محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، الذهبي	٣٢
٥٥	محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين ابن مقسم	٣٢
٥٦	محمد بن سعدان الكوفي	٣٣
٥٧	محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، أبو بكر ابن العربيّ	٤٥
٥٨	محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي	٤٦
٥٩	محمد بن محمد بن محمد، ابن الجزري	٣٧
٦٠	محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم النويري	٤٣
٦١	مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الإزميري	٤٤

٦٢	نافع بن عبد الرحمن ابن أبي نعيم، المدني	٣١
٦٣	هارون بن موسى بن شريك، الأخفش	٣٩
٦٤	هبيرة بن محمد التمار	٣٨
٦٥	هشام بن عمار الدمشقي	٣٨
٦٦	يحيى بن آدم	٣٤
٦٧	يحيى بن شرف بن مري، النووي	٤٨
٦٨	يزيد بن القعقاع، أبو جعفر المدني	٤٠
٦٩	يوسف بن عليّ بن جبارة، أبو القاسم الهُذَلي	٢٨
٧٠	يوسف بن عمرو بن يسار، الأزرق	٣٧

المصادر والمراجع

١. **الاختيار عند القراء، مفهومه ومراحله وأثره في القراءات**، للدكتور أمين ابن إدريس فلاته، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، ١٤٢١هـ.

٢. **إرشاد المريد إلى مقصود القصيد**، للإمام علي بن محمد الضباع، تحقيق: وتقديم إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده - مصر، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٧٤م.

٣. **الكنز في القراءات العشر**، للإمام أبي محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطيّ، تحقيق: د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٤. **الإقناع في القراءات السبع**، للإمام أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد الأنصاري ابن الباذش، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥. **تاج العروس من جواهر القاموس**، للإمام السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

٦. **التبيان في آداب حملة القرآن**، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، دار ابن حزم - بيروت، ط٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٧. **التنوير فيما زاده النشر على الحرز والتيسير للأئمة السبعة البدور**، للإمام شهاب الدين أحمد بن أحمد الطيبي، دراسة وتحقيق: وشرح عبد العزيز بن سليمان المزيني، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٦هـ-١٤٢٧هـ.

٨. **التيسير في القراءات السبع**، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: الدكتور حاتم بن صالح الضامن، مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٩. **جامع البيان في القراءات السبع**، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: د. عبد المهيمن الطحان، ود. طلحة محمد توفيق، ود. سامي عمر، ود. خالد الغامدي، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة - الشارقة، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١٠. **الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وسننه وأيامه**، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: الشيخ محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية - القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ.

١١. **الجامع الصحيح**، للإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، مكتبة الرشد - الرياض، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٢. **الجامعُ لأحكامِ القرآنِ والمبيِّنُ لما تضمنه من السنةِ وآيِ الفرقانِ**، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٣. **جمال القراء وكمال الإقراء**، للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، تحقيق: د. علي حسين البواب، مكتبة التراث - مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٤. **الحاوي للفتاوي**، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ضبطه وصححه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٥. **الروض المنير في أوجه الكتاب المنير**، للإمام محمد المتولي (ت: ١٣١٣هـ)، تحقيق ومراجعة: محمد إبراهيم سالم، المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، ٢٠٠٦م.

١٦. **شرح الدرة المضية في القراءات الثلاث المروية**، للإمام أبي القاسم محمد بن محمد بن محمد النويري، حققه وعلق عليه وقدم له: عبد الرافع بن رضوان بن علي الشرقاوي،

مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٧. **صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص**، للإمام علي بن محمد الضباع، شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده - مصر.

١٨. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

١٩. **طبقات القراء**، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. أحمد خان، مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية - الرياض، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٠. **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي**، للإمام أبي بكر ابن العربي المالكي، دار الكتب العلمية - بيروت.

٢١. **عمدة العرفان في تحرير أوجه القرآن**، للإمام مصطفى بن عبد الرحمن الأزميري، مكتبة الجندي - مصر.

٢٢. **عمدة القارئين والمقرئين**، للشيخ أحمد بن أحمد الشقانصي القيرواني، تحقيق: الدكتور عبد الرزاق بسرور، دار ابن حزم - بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٣. **العواصم من القواصم**، للإمام أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، تحقيق: د.عمار الطالبي، مكتبة دار التراث - القاهرة.

٢٤. **غاية النهاية في طبقات القراء**: للإمام أبي الخير محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري، عُنِيَ بنشره المستشرق ج.برجستراسر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ.

٢٥. **غيث النفع في القراءات السبع**: للإمام أبي الحسن علي بن سالم بن محمد النوري الصفاقسي، تحقيق: د. سالم بن غرم الله الزهراني، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ.

٢٦. **فتاوى ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والفقه**، للإمام أبي عمرو بن الصلاح، خرج أحاديثه وعلق عليه: سعيد بن محمد السناري، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٧. **الفتاوى المتعلقة بالقرآن الكريم**، جمع وتحقيق: د. محمد بن موسى الشريف، دار نور المكتبات - جدة، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢٨. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار السلام - الرياض، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٩. **القراءات القرآنية: تاريخها، ثبوتها، حجيتها، أحكامها**، لعبد الحليم بن محمد الهادي قابة، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٣٠. **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، للإمام: نجم الدين محمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣١. **لسان العرب**، للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر - بيروت.

٣٢. **المبهج في القراءات الثمان**، للإمام أبي محمد عبد الله بن علي بن أحمد المعروف بسبط الخياط، تحقيق: د. وفاء بنت عبد الله قزمار، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، ١٤٠٤/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤/ ١٩٨٥م.

٣٣. **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٤. **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، للإمام أبي شامة المقدسي عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، حققه: د. آلتي قولاج، دار وقف الديانة التركي للطباعة والنشر - أنقرة، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٥. **معاني الأحرف السبعة**، للإمام المقرئ أبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن حسن الرازي، حققه وخرج أحاديثه وأكمل فوائده الدكتور: حسن ضياء الدين عتر، دار النوادر - سورية، لبنان، الكويت، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٣٦. **المعجم الكبير**، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط٢.

٣٧. **معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات**، لإبراهيم بن سعيد الدوسري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٨. **معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به**، للدكتور عبد العلي المسئول، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٣٩. **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ - ٩٧٩١م.

٤٠. **المعجم الوسيط**، لمجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية - القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤١. **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، للإمام محمد بن محمد ابن الجزري، اعتنى به علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ.

٤٢. **منظومة تلخيص صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص**، للشيخ عبد العزيز عيون السود، مطبوع على الحاسب الآلي.

٤٣. **نشر القراءات العشر**، للإمام أبي الخير محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد، دار الغوثاني للدراسات الإسلامية - بيروت، إسطنبول، ط١، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

٤٤. **هداية القاري إلى تجويد كلام الباري**، للشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، مكتبة طيبة - المدينة المنورة، ط٢.

مجلة تعظيم الوحيين

اسمُ اللّهِ (الرَّؤُوْفِ) في القُرآنِ الكريمِ

(دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ)

د. رقية بنت محمد بن سالم باقيس

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات القرآنية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة طيبة بالمدينة المنورة – المملكة العربية السعودية

rm.bagais@gmail.com

مجلة تعظيم الوحيين

مُلخص البحث

موضوع البحث:

دراسة اسم الله (**الرؤوف**) في القرآن الكريم، دراسة موضوعية.

هدف البحث:

البحث في اسم الله (**الرؤوف**)، واستخراج الدلالات والحكم من آيات القرآن الكريم الوارد فيها، بغرض الوصول للتدبر الأمثل، والهداية إلى تحقيق الإيمان والعبودية لله، والوصول لمواطن الإعجاز في القرآن الكريم، والكشف عن الأسرار البلاغية فيه.

مشكلة البحث:

ما الآيات التي ورد فيها اسم الله (**الرؤوف**) في القرآن الكريم، وما الذي اقترن بهذا الاسم سواء الرحمة أو العباد، ومن اتصف به من البشر؟ وما الأسرار والنكات البلاغية المستنبطة من الدراسة؟

نتائج البحث:

إثبات أن أسماء الله كلها أسماء حُسن وكمال، فإذا جاء الاسم منفرداً دل على حسن وكمال، وإذا اقترن باسم آخر دل على حسن فوق حسن، وكمال فوق كمال، واسم الله (**الرؤوف**) اسم يدل على كمال الوصف بالعطف والحنان والرأفة والرحمة، فالله المتعطف على المذنبين والمبالغ في رحمته بكل أمور العباد الدينية والدنيوية.

الكلمات الدَّالة (المفتاحية):

الرؤوف، اقتران، موضوع، القرآن الكريم.

مجلة تعظيم الوحيين

المُقَدِّمَةُ

الحمد لله الرؤوف الرحيم، الموصوف بكمال الرحمة وسعة البر والإحسان، وكثرة المواهب والرأفة، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن معرفة أسماء الله تعالى الحسنى الواردة في كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والحرص على معرفة معانيها والتعبد لله تعالى بها مما يحقق الإيمان والعبودية والإحسان وتقوى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠].

ومن أعظم مجالات التدبر، تدبر آيات القرآن الكريم المتعلقة بأسماء الله وصفاته، سواء جاءت منفردة أو مقترنة بغيرها، مما ختمت بها كثير من آيات القرآن الكريم على اختلاف موضوعاتها، فهي من أعظم السبل إلى تدبره والوقوف على مواطن إعجازه والكشف عن بلاغته وأسراره.

وأسماء الله الحسنى التي ختمت بها أكثر آيات القرآن الكريم، جاءت على أكمل وجه في تناسبها بسياق الآية وموضوعها.

ومن هذه الأسماء الحسنى الواردة في كتاب الله اسم **(الرؤوف)**، وقد ورد في عشر آيات، اقترن في ثمان آيات منها بالرحمة، واقترن بالعباد في آيتين.

ونظراً لأهمية هذا الموضوع، رغبت في الكتابة فيه وجمع شتاته، وإبراز ما فيه من أسرار ونكات لطيفة، وحكم بلاغية.

أسباب اختيار الموضوع:

جاء اختيار هذا الموضوع لعدة أسباب، أُجمِلها فيما يلي:

- تعلقه بكتاب الله تعالى وتفسيره، وكفى به شرفا وعلماً.

- أن هذا الموضوع متعلق بمعرفة أسماء الله الحسنى الواردة في كتابه والتي ختمت بها بعض آياته، ومعرفة الأسماء الحسنى من الأمور التي لا يتم الإيمان بالله إلا بها، ومعرفتها وفهمها مما يزيد إيمان العبد بربه وتعلقه به حبا وتقربا إليه بدعائه وعبادته.

- معرفة إعجاز القرآن الكريم والوقوف على بلاغته وأسراره الكامنة من خلال معرفة هذا الاسم الجليل وسر اقترانه بغيره، وفي هذا تدبر وتأمل وغوص في أسرار كتاب الله الكريم.

- حاجة المكتبة القرآنية إلى مثل هذه الأبحاث التي تُعنى بإبراز جانب من جوانب الإعجاز البياني في ألفاظ آيات القرآن الكريم.

فلهذه الأسباب وغيرها عقدت العزم على كتابة هذا البحث، وأسأل الله التوفيق والسداد والقبول.

الدراسات السابقة:

قمت بالبحث عن الدراسات السابقة من خلال البحث في المواقع الإلكترونية، وفي المكتبات المركزية، ومراسلة الأساتذة والباحثين المتخصصين في القرآن الكريم وعلومه، وخلصت إلى ما يلي:

لم أجد دراسة علمية اعتنت ببحث اسم الله (**الرؤوف**) ودراسته دراسة تفسيرية تحليلية استنباطية.

وجدت مادة البحث متوافرة ومتناثرة في كتب التفسير وكتب شروح أسماء الله الحسنى، ولم تُفرد وتُدرس بطريقة علمية وافية تثري الموضوع وتجمع أطرافه، وهي دراسة جديرة بالاهتمام والإفراد، واستخراج ما فيها من أسس عقدية وإيمانية وتفسيرية وبلاغية.

وجدت بحثا علميا بعنوان "**اسم الله اللطيف واقترانه بالخبير**"، أ.د. يوسف الشبل، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، احتوى على كثير من الأسس التي ذكرتها في بحثي واستفدت منه في ذلك.

وعليه قمت في بحثي بجمع أطراف الموضوع وترتيبه علميا كما في خطة البحث.

خطة البحث:

جاء البحث في: **مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة، والمصادر والمراجع**.

١. **المقدمة**: اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، والمنهج المتبع.

٢. **المبحث الأول: تعريف اسم الله (الرؤوف) ودلالته، وفيه مطلبان:**

- **المطلب الأول**: تعريف اسم الله **(الرؤوف)** ودلالته.
- **المطلب الثاني**: القراءات الواردة في اسم الله **(الرؤوف)**.

٣. **المبحث الثاني: اسم الله (الرؤوف) مقترنا وغيرَ مقترنٍ، وفيه مطلبان:**

- **المطلب الأول**: اسم الله **(الرؤوف)** مقترنا بالرحمة.
- **المطلب الثاني**: اسم الله **(الرؤوف)** غيرَ مقترن.

٤. المبحث الثالث: صفة الرأفة من صفات الكمال الإنساني

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول**: وصف الرأفة للنبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- **المطلب الثاني**: وصف الرأفة لأتباع المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- **المطلب الثالث**: وصف الرأفة للمؤمنين.

٥. الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

٦. المصادر والمراجع.

المنهج المتّبع في كتابة البحث:

سلكتُ في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وكان على النحو التالي:

- **أولاً**: حصر الآيات التي ورد فيها اسم الله (**الرؤوف**)، ودرستها دراسة تفسيرية موضوعية، مع إبراز ما فيه من أسرار بيانية وبلاغية ولطائف دقيقة أشارت إليها الآيات وذكرها أهل التفسير.
- **ثانياً**: عزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- **ثالثاً**: تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها.
- **رابعاً**: التعريف بالأعلام تعريفا موجزاً.
- **خامساً**: توثيق أقوال أهل العلم من مصادرها.
- **سادساً**: وضع فهرس للمصادر والمراجع.

آمل أن أكون وفّقت في الإسهام في خدمة كتاب الله، وإبراز شيء من هداياته، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المبحث الأول:
تعريف اسم الله (الرؤوف) ودلالاته.

المطلب الأول: تعريف اسم الله (الرؤوف) ودلالته.

(الرؤوف): من الفعل رأف يرأف رأف به، ورئف، ورؤف رأفة ورآفة، ورؤوف فعول من الرأفة، وهي أشد الرحمة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [النور:٢] فالرأفة، والرآفة مثل الكأبة والكآبة، أي لا تأخذكم بهما رحمة.

قال الشاعر:

نطيع نبيّنا ونطيع ربّا ..... هو الرحمن كان بنا رءوفا[١]

والرأفة وَالرَّحْمَة بمعنى واحد، وفُرّقَ بَينهمَا أَيْضا، وَذَلِكَ أَن الرأفة: هِيَ الْمنزلَة الثَّانِيَة، يُقَال فلَان رَحِيم فَإِذا اشتدت رَحمته فَهُوَ رؤوف[٢].

و**(الرؤوف)** اسم من أسماء الله، فهو ذو رأفة ورحمة بعباده، والرأفة صفةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله عَزَّ وجَلَّ، ومن رأفته بهم، أن أتم عليهم نعمه، ووفّقهم للقيام بحقوقه وحقوق عباده، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور:٢٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

قال ابن جرير[٣]: "قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٤٣] أنه بهم لذو رأفة ورحمة؛ فمن رأفته بهم، ورحمته لهم، أمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وسخر لكم

(١) **لسان العرب**، ابن منظور،(٩/ ١١٢).
(٢) **تفسير أسماء الله الحسنى**، الزجاج، (ص ٦٢).
(٣) محمد بن جرير الطبري، الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين ، له التصانيف العظيمة منها: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (ت: ٣١٠ هـ)، انظر: **طبقات المفسرين** ،السيوطي،(٨٢)؛ **الأعلام**، الزركلي،(٦/ ٦٩).

ما وصف في هذه الآية تفضلا منه عليكم بذلك"[١].

ومن معاني(**الرؤوف**): أنه الرحيم العاطف برأفته على عباده، وقد تكون الرأفة أبلغ الرحمة وأرقها، ولذا قيل: إنَّ الرأفة أخص والرحمة أعم، وقد تكون الرحمة في الكراهة للمصلحة، ولا تكاد الرأفة تكون في الكراهة؛ فهذا موضع الفرق بينهما[٢].

وجاء في تفسير(**الرؤوف**): أن الله شديد الرأفة بعباده فمن رأفته ورحمته بهم أن تمم عليهم نعمته التي ابتدأهم بها، ووفقهم للقيام بحقوقه وحقوق عباده، وسهل لهم الطرق التي ينالون بها الخير، وخوّفهم وزجرهم عن الغي والفساد، وحذرهم من الطرق التي تقضي بهم إلى المكروهات[٣].

وبهذا يتبين أن الرأفة في حق الله تعالى، تتجلى في:

- امتنان الله على خلقه بالنعم الدنيوية والنعم الدينية سواء كانت ابتداء أو بطلب منهم.
- أن من رأفة الله ورحمته بالناس أن بيّن لهم حقه ووفقهم للقيام به، وحذّرهم من غضبه وزجرهم عن الغي والفساد في حقه وحق العباد.
- من رأفة الله ورحمته بالناس أن كلفهم بما يطيقون، وسيجازيهم بالجزاء الحسن في الآخرة.

(١) **جامع البيان**، الطبري، (١٨/ ٦٧٨).
(٢) **شأن الدعاء**، الخطابي، (١/ ٩١).
(٣) **تفسير أسماء الله الحسنى**، عبد الرحمن السعدي، (ص ١٩٩).

المطلب الثاني: القراءات في كلمة (رؤوف).

اختُلف في كلمة (رؤوف) من حيث إثبات الهمزة وحذفها:

قرأ نافع[١] وابن كثير[٢] وابن عامر[٣] وحفص[٤] عن عاصم[٥] بإثبات الهمزة والإشباع حيث كان **(رؤوف)**، وحجتهم أن صفات الله تعالى على هذا الوزن جاءت كقوله: غفور، شكور، ودود، وهو أفخم، لأن ذلك لا يقال إلا لمن دام الفعل منه وثبت.

وقرأ الباقون: بقصر الهمزة بدون إشباع **(رؤُف)**.

وهي لغاتٌ معتبرة، وإثبات الهمزة والإشباع فيه معنى الفخامة والجلال، وهو أليق وأكمل في وصف الله جل جلاله لدوام الفعل منه وثبوته.

قال ابن الجوزي[٦]: "قرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم **(لرؤوف)** على وزن: لرعوف، في جميع القرآن، ووجهها: أن فعولاً أكثر في كلامهم من فعل، فباب ضروب وشكور، أوسع من باب حذر ويقظ. وقرأ أبو عمرو وحمزة، والكسائي، وأبو بكر، عن عاصم: **(لرؤف)** على وزن: رَعُفٍ، ويقال: هو الغالب على أهل الحجاز، قال جرير:"ترى للمسلمين عليك حقاً ... كفعل الوالد الرَّؤُف الرحيم"[٧].

---

(١) أبو رويم، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، المقرئ المدني أحد القراء السبعة؛ كان إمام أهل المدينة والذي صاروا إلى قراءته ورجعوا إلى اختياره (ت: ٥٩هـ)، **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، (٥/ ٣٦٨).

(٢) أبو سعيد، عبد الله بن كثير المكي، من التابعين، وأحد القراء السبعة، ت: ١٢٠هـ. **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، (٣/ ٤١).

(٣) عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي، أحد القراء السبعة، ولد في البلقاء سنة ٨هـ، وانتقل إلى دمشق، بعد فتحها، (ت:١١٨هـ). **الأعلام**، للزركلي، (٤/ ٩٥).

(٤) حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي، أبو عمر، قارئ أهل الكوفة، نزل بغداد، وجاور بمكة، أعلم أصحاب عاصم بقراءته، (ت: ١٨٠هـ). **الأعلام**، للزركلي، (٢/ ٢٦٤).

(٥) أبو بكر عاصم بن أبي النجود، أحد القراء السبعة ، من التابعين، (ت: ١٢٠هـ) بالكوفة. **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، (٣/ ٩).

(٦) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، صاحب التصانيف المشهورة: زاد المسير في التفسير، تذكرة الأريب في تفسير الغريب وغيرهما، ولد سنة ٥٠٨هـ، (ت: ٥٩٧هـ)، **طبقات المفسرين**، السيوطي، (ص ١٦).

(٧) **زاد المسير في علم التفسير**، ابن الجوزي، (١/ ١٢٠).

ونُقل اختلافهم في: (**رؤوف**) حيث وقع، فقرأ البصريان، والكوفيون سوى حفص بقصر الهمزة من غير واو، وقرأ الباقون بواو بعد الهمزة[١].

وقوله تعالى: ﴿لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ يقرأ بإثبات الواو والهمز، وبطرحها والهمز، والحجة لمن أثبت الواو: أن صفات الله تعالى على هذا الوزن جاءت كقوله: غفور، شكور، ودود، وهو أفخم، لأن ذلك لا يقال إلا لمن دام الفعل منه وثبت له كقول الشاعر:

نبيٌّ هدىً طيّبٌ صادق ..... رؤف رحيم بوصل الرّحمِ

والحجة لمن طرح الواو وهمَز: أنه مال إلى التخفيف لاجتماع الهمز والواو، وكان طرحها لا يزيل لفظا ولا يحيل معنى، فاستجاز ذلك[٢].

(١) **النشر في القراءات العشر**، ابن الجزري، (٢/ ٢٢٣).
(٢) **الحجة في القراءات السبع**، ابن خالويه، (ص ٨٩).

المبحث الثاني:

اسم الله (الرؤوف) مقترنا وغيرَ مقترنٌ

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسم الله (الرؤوف) مقترنا بالرحمة.

الرحمة صفة مشتقة من الرحيم، والرحيم صيغة مبالغة، فعِيل معنى فاعل، فالرحمة تعني الرقة والعطف بالمخلوق، وهي خاصة بالمؤمنين يوم القيامة، فهي متعلقة بالمرحوم، فالله رحيم بخلقه، وتقتضي نفع المحتاج.

وكثيرٌ ما يُجمع بين الرحمن والرحيم، وهما اسمان مشتقان من الرحمة بمعنى كثير الرحمة والشفقة.

قال ابن منظور[1]: "الرحمن: الرقيق، والرحيم: العاطف على خلقه بالرزق"؛ وقال الحسن: "الرحمن اسم ممتنع لا يسمى غير الله به، وقد يقال رجل رحيم".

قال الجوهري: "الرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة، ونظيرهما في اللغة نديم وندمان، وهما بمعنى، ويجوز تكرير الاسمين إذا اختلف اشتقاقهما على جهة التوكيد كما يقال فلان جادٌ مجِد، إلا أن الرحمن اسم مختص لله تعالى لا يجوز أن يسمى به غيره ولا يوصف، ألا ترى أنه قال: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ﴾ [الإسراء:١١٠]، فعادل به الاسم الذي لا يشركه فيه غيره، وهما من أبنية المبالغة، ورحمن أبلغ من رحيم، والرحيم يوصف به غير الله تعالى فيقال رجل رحيم، ولا يقال رحمن، وكان مسيلمة الكذاب يقال له رحمن اليمامة- وهذا من ضلالهم وزعمهم الكاذب-، والرحيم قد يكون بمعنى المرحوم.

(١) محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، أبو الفضل، الإمام اللغوي الحجة، صاحب: **لسان العرب**، ومختار الأغاني (ت: ٧١١ هـ). **الأعلام**، للزركلي، (٧/ ١٠٨).

والرحمة في بني آدم عند العرب: رقة القلب وعطفه، ورحمة الله: عطفه وإحسانه ورزقه، والرحم بالضم: الرحمة، وما أقرب رحم فلان إذا كان ذا مرحمةٍ وبِر، أي ما أرحمه وأبره"[(١)].

والرحمة صفة ثابتةٌ من صفات الله عزو جل، واسم الله الرحيم: دال على الرحمة الفعلية، واسم الله الرحمن: دال على الرحمة الذاتية.

قال ابن عثيمين[(٢)]: "قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ دلّ على أن كلّ شيء وصله علم الله، وهو واصل لكل شيء، وأن رحمته وصلت إليه، لأن الله قرن بينهما في الحكم ﴿وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾، والرحمة: صفة ثابته من صفات الله عز وجل، وهي عامة تشمل جميع المخلوقات حتى الكفار، لأن الله قرنها بالعلم، فكل ما بلغه علم الله، وعلم الله بالغ لكل شيء، فقد بلغته رحمته، فكما يعلم الكافر، يرحم الكافر أيضاً، لكن رحمته للكافر رحمة جسدية بدنية دنيوية قاصرة غاية القصور بالنسبة لرحمة المؤمن، فالذي يرزق الكافر هو الله الذي يرزقه بالطعام والشراب واللباس والمسكن والمنكح وغير ذلك، أما المؤمنون، فرحمتهم رحمة أخص من هذه وأعظم، لأنها رحمة إيمانية دينية دنيوية.

قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٣]، ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ﴾: متعلق بـ ﴿رَحِيمًا﴾، وتقديم المعمول يدل على الحصر، فيكون معنى الآية: وكان بالمؤمنين لا غيرهم رحيماً، وقال: ﴿وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]. فالرحمة هنا غير الرحمة هناك، هذه رحمة خاصة متصلة برحمة الآخرة لا ينالها الكفار، بخلاف الأولى، وبهذا يجمع بينهما، وإلا فكلٌّ مرحوم، لكن فرق بين الرحمة الخاصة والرحمة العامة" [(٣)].

(١) **لسان العرب**، ابن منظور،(١٢/ ٢٣١).

(٢) محمد بن صالح العثيمين، ولد في عنيزة عام ١٣٤٧هـ، تعلم القرآن، ومختصرات المتون في الحديث والفقه، ودرس على يد الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، له شرح ثلاثة الأصول، والشرح الممتع في الفقه، (ت: ١٤٢١هـ).

(٣) انظر: **شرح العقيدة الواسطية**، ابن عثيمين، (ص ٢٥٠-٢٤٩).

الفرق بين الرأفة والرحمة:

الرأفة صفة لله عز وجل، دل عليها اسم الله **(الرؤوف)**، والرحمة صفة لله عز وجل، دل عليها اسم الله الرحيم، وللعلماء في الفرق بين صفة الرأفة والرحمة لله عز وجل أقوال، أبرزها:

القول الأول: أن الرأفة تكون في إزالة الضرر، والرحمة في إيصال المنفعة.

وممن قال بهذا الرازي [1]: "قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ وهما صفتان لله تعالى ومعناهما متقارب، ويشبه أن تكون الرأفة عبارة عن السعي في إزالة الضر، والرحمة عبارة عن السعي في إيصال المنفعة. وقيل: إحداهما للرحمة السالفة، والأخرى للمستقبلة" [2].

القول الثاني: الرأفة أرق الرحمة، وتكون في معنى خاص، والرحمة أعم، ويدخل فيها إزالة الضرر والإفضال والإنعام.

قال الرازي: "قال القفال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الفرق بين الرأفة والرحمة أن الرأفة مبالغة في رحمة خاصة، وهي دفع المكروه وإزالة الضرر كقوله: ﴿وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور:٢] أي لا ترأفوا بهما فترفعوا الجلد عنهما، وأما الرحمة فإنها اسم جامع يدخل فيه ذلك المعنى ويدخل فيه الإفضال والإنعام، فذكر الله تعالى الرأفة أولا بمعنى: أنه لا يضيع أعمالهم ويخفف المحن عنهم، ثم ذكر الرحمة لتكون أعم وأشمل، ولا تختص رحمته بذلك النوع بل هو رحيم من حيث إنه دافع للمضار التي هي الرأفة وجالب للمنافع معا"[3].

والذي يظهر من كلام المفسرين، أن الرحمة أعم من الرأفة، وأن بينهما معنى مشتركاً يظهر عند انفراد كل من الصفتين عن الأخرى، وأن بينهما معنى خاصاً يظهر عند اقتران الصفتين ببعضهما.

---

(١) محمد بن عمر بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الإمام فخر الدين الرازي، الشافعي المفسر المتكلم، ولد سنة ٥٤٤ هـ، وله: التفسير الكبير، والمحصول في أصول الفقه، وغيرها، ت: ٦٠٦ هـ. **طبقات المفسرين**، السيوطي، (ص١١٥)؛ **الأعلام**، الزركلي،(٦/ ٣١٣).

(٢) **مفاتيح الغيب**، الرازي، (١٦/ ١٦٣).

(٣) **مفاتيح الغيب**، الرازي، (٤/ ٩٣-٩٤).

مواضع اقتران اسم الله (الرؤوف) بالرحيم:

ورد اسم الله (**الرؤوف**) مقترنا باسم الرحيم، ولم يرد مقترنا بغيره من أسماء الله الحسنى، واسم الله (**الرؤوف**) مشتق من الرحمة، بل هو أشد الرحمة وأرقها وأبلغها، وأخصها، فالرأفة أخص من الرحمة.

وأسماء الله كلها أسماء حسن وكمال، فإذا جاء الاسم منفردا دل على حسن وكمال، وإذا اقترن باسم آخر دل على حسن فوق حسن، وكمال فوق كمال.

وأي اسم لا يدل على حسن وكمال فإنه لا يطلق على الله، وإن اقترن بغيره ودل على حسن وكمال كان إطلاقه على الله، كما جاء هذا في بعض النصوص مثل: "القابض الباسط".

وقد ورد اسم الله (**الرؤوف**) مقترنا باسم الرحيم في **ثمانِ مواضع** في كتاب الله، على النحو التالي:

الموضع الأول: رأفة الله ورحمته في حفظ أجر من مات ولم يصلِّ للكعبة.

١- قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [البقرة:١٤٣].

الآية وردت في سورة البقرة في معرض الحديث عن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، وكيف أن الله ختم الآية باسمه (**الرؤوف**) مقترنا بالرحيم لدلالة رأفته ورحمته سبحانه وتعالى رحمة خاصة بالمؤمنين، ورحمة عامة بالناس، وأنه بهذه الرأفة والرحمة لن يضيع أجر من مات ولم يصلّ للكعبة، كما جاء في سبب نزولها.

فعن البراء بن عازب، «**أن رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **صلّى إلى بيت المقدس ستّة عشر شهرا، أو سبعة عشر شهرا، وكان يعجبه أن تكون قِبلتُه قِبل البيت، وأنه صلّى - أو صلّاها - صلاة العصر، وصلّى معه قوم، فخرج رجل ممن كان صلّى معه، فمر على أهل المسجد وهم راكعون، قال: أشهد بالله، لقد صلّيت مع النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قِبل مكة، فداروا كما هم قِبل البيت، وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قِبل البيت رجالٌ قُتلوا، لم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله:** ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾»[1].

وذكرُ الرحمة هنا أعم وأشمل من الرأفة، فهو رحيم من حيث إنه دافع للمضار وجالب للمنافع معاً، ومن رأفته ورحمته أن أتم عليهم نعمته التي خصهم بها، وأنهم صدقوا في إيمانهم بخلاف من لم يدخل الإيمان قلبه، فزاد بها إيمانهم، وارتفعت درجتهم.

فالله جل ثناؤه أرحمُ بعباده من أن يضيّع لهم طاعة أطاعوه بها فلا يثيبهم عليها، وأرأف بهم من أن يؤاخذهم بترك ما لم يفرضه عليهم، فلا تأسوا على موتاكم الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس، فإن الله مثيبهم، لأنه أرحم بهم من أن يضيّع لهم عملا عملوه له؛ ولا تحزنوا عليهم، فإنه غير مؤاخذهم بتركهم الصلاة إلى الكعبة، لأنها لم تكن فرضت عليهم، وهو أرأف بخلقه من أن يعاقبهم على تركهم ما لم يأمرهم بعمله[2].

وفي تعلّق هذين الاسمين بما قبلهما وجوه؛ أحدها: أنه تعالى لما أخبر أنه لا يضيع إيمانهم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾، و(**الرؤوف**) الرحيم كيف يُتصور منه هذه الإضاعة، وثانيها: أنه ﴿لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ فلذلك ينقلكم من شرع إلى شرع آخر وهو أصلح لكم وأنفع في الدين والدنيا، وثالثها: ﴿وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ﴾ فكأنه تعالى قال: وإنما هداهم الله لأنه رؤوف رحيم[3].

(١) رواه البخاري في **صحيحه**، (٤٤٨٦)، ومسلم في **صحيحه**، (٥٢٥).
(٢) **جامع البيان**، الطبري، (٣/ ١٧١).
(٣) **مفاتيح الغيب**، الرازي، (٤/ ٩٤).

والله يرحم من يشاء ممن توصّل إليه بعمل صالح رأفة منه به، فهي رحمةُ ذي الصلة بالراحم، وذلك مقتضى لكونها أشد الرحمة وأبلغها وألطفها، وقد تكون تعليلاً للكلام من أوله فيكون المعنى: أن صفتَي رأفته ورحمته مقتضيتان للتمييز بين المؤمنين وغيرهم للعدل بين الناس، لأن تسوية المصلح بالمفسد يؤلم المصلح(١).

ومن رأفته ورحمته بعباده، أن أتم عليهم نعمته التي ابتدأهم بها، وميَّز عنهم من دخل في الإيمان بلسانه دون قلبه، وأنْ امتحنهم امتحانا، زاد به إيمانهم، وارتفعت به درجتهم، وأنْ وجّههم إلى أشرف البيوت، وأجلها(٢).

وفي هذه الآية إثبات عموم الرحمة لكل الناس؛ لقوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾؛ وهذه الرحمة العامة التي بها يعيش الناس في دنياهم برزق الله لهم من طعام وشراب، وكسوة، وغيرها يشترك فيها المؤمن والكافر، وأما الرحمة الخاصة فهي للمؤمنين خاصة، وبها تحصل سعادتهم في الدنيا والآخرة، كالعلم والإيمان المثمرَين لطاعة الله، ورسوله(٣).

الموضع الثاني: الرأفة والرحمة سببُ امتنان الله على نبيّه وأصحابه بتوبتهم وقبولها منهم.

٢- قوله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١١٧].

ورد لفظ (**الرؤوف**) مقترنا بالرحيم في معرض امتنان الله على من ثقل عليه الجهاد مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من صحابته الكرام، وكادت قلوبهم أن تزيغ من المشقة والشدة التي واجهتهم في سفرهم، فمن رأفة الله وشفقته أن منّ عليهم بالتوبة ووفقهم لها، وقبلها منهم

(١) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، البقاعي، (٢/ ٢١٥).
(٢) **تفسير السعدي**، ابن سعدي، (ص ٧١).
(٣) **تفسير الفاتحة والبقرة**، ابن عثيمين، (٢/ ١٢١).

وثبتهم عليها، ولولا أن الله رأف بهم ورحمهم لما حصل لهم شيء من ذلك، فذكر سبب التوبة وهو رأفته بهم ورحمته لهم.

فلقد رزق الله الإنابة إلى أمره وطاعته، نبيّه محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والمهاجرين ديارهم وعشيرتهم إلى دار الإسلام، وأنصار رسوله الذين اتبعوه في ساعة العسرة منهم من النفقة والظهر والزاد والماء، من بعد ما كادت تميل قلوب بعضهم عن الحق، ويشك في دينه ويرتاب، بالذي ناله من المشقة والشدة في سفره وغزوه، ثم رزقهم الله جل ثناؤه الإنابة والرجوع إلى الثبات على دينه، وإبصار الحق الذي كاد يلتبس عليهم، أن الله بالذين خالط قلوبهم ذلك لِما نالهم في سفرهم من شدّةٍ ومشقةٍ رؤوف بهم رحيم أن يهلكهم، فينزع منهم الإيمان بعد ما قد أبلوا في الله ما أبلوا مع رسوله، وصبروا عليه من البأساء والضراء[1].

وقد ذكر الذنب وأردفه بذكر التوبة، تعظيما لشأنهم، وأنه تعالى قد قَبل توبتهم، وعفا عنهم، فأكّد ذلك بقوله: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

الموضع الثالث: الرأفة والرحمة سبب لامتنان الله بتسخير الأنعام لمصلحة العباد.

٣- قال تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل:٧].

هذه الآية في معرض امتنان الله على خلقه بأن سخر لهم الأنعام لأجل مصالحهم ومنافعهم، من التدفئة والأكل واتخاذها للجمال والزينة والتفاخر بها، وحمل الأثقال والتنقل بهم من مكان إلى آخر، وهذا من الأدلة على قدرة الله على ضرب الأمثال بهذه الأنعام المشاهَدة للمشركين، وبيان ما فيها من منافعَ فيها تيسير على الأمة في تنقّلهم ومصالحهم، ولذا قرن سبحانه رأفته ورحمته وعنايته بالعباد خاصة وبالناس عامة، وهذه الرأفة تستوجب عليهم القيام بشكره بالقول والعمل.

(١) **جامع البيان**، الطبري، (١٤/ ٥٣٩)؛ ونقل قوله ابن كثير في **تفسير القرآن العظيم**، (٤/ ٢٢٩).
(٢) **محاسن التأويل**، القاسمي، (٥/ ٥١٩).

ومعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: إن ربكم أيها الناس ذو رأفة بكم ورحمة، ومن رحمته بكم، خلق الأنعام لمنافعكم ومصالحكم، وخلق السماوات والأرض أدلة لكم على وحدانية ربكم ومعرفة إلهكم، لتشكروه على نعمه عليكم التي أذهبت المشقة ورفعة الكلف عنكم، وهذا من رأفة الله ورحمته بكم فخلقها لانتفاعكم وتيسير الأمر عليكم، فهو (**رؤوفٌ**) بكم في خاصة أموركم رحيم بكم في عامة أحوالكم، وفي وجودكم[١].

الموضع الرابع: رأفة الله ورحمته في بيان الحجج للناس قبل إهلاكهم.

٤- قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل:٤٥-٤٧].

جاءت هذه الآية في معرض التهديد والوعيد لأصحاب الشرك الذين مكروا بأنبياء الله وأتباعهم منذ أن بعث الله الأنبياء، فمن رأفة الله ورحمته بالناس أن بين لهم الآيات والحجج الدالة على قدرته عليهم قبل أن يهلكهم، ولما كان تعالى قادرا على هذه الأمور ولم يعاجلهم بالعقوبة بل أمهلهم ونوّع في هلاكهم بالنقص في الأعمار والثمار، ولذا ناسب وصفه بالرأفة مبالغة في الرحمة بهم وقرْنها بالرحمة زيادة في الامتنان عليهم.

قال ابن جرير: "قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، يقول: فإن ربكم إن لم يأخذ هؤلاء الذين مكروا السيئات بعذاب معجل لهم، وأخذهم بموت وتنقّص بعضهم في أثر بعض، لرؤوف بخلقه، رحيم بهم، ومن رأفته ورحمته بهم لم يخسف بهم الأرض، ولم يعجل لهم العذاب، ولكن يخوّفهم وينقّصهم بموت"[٢].

ومن رأفة الله أنه لا يعاجل بالعقوبة، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا أحدَ أصبر على أذى سمعه من الله، إنهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم**»[٣].

(١) **جامع البيان**، الطبري، (١٧/ ١٧١)؛ **أنوار التنزيل**، البيضاوي، (٣/ ٢٢٠)؛ **زهرة التفاسير**، أبو زهرة، (٨/ ٤١٣٤).
(٢) **جامع البيان**، الطبري، (١٧/ ٢١٥).
(٣) رواه مسلم في **صحيحه**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل، ح(٢٨٠٤)؛ وفي

بل يحلم عن عباده ولا يعاجلهم مع استحقاقهم ذلك فيمهلهم في كفرهم وطغيانهم، وما ذلك إلا لرأفته التي تقيهم، ورحمته التي تحميهم، ومع هذا يفتح لهم أبواب التوبة، ويدعوهم إلى الإقلاع من السيئات التي تضرهم، ويعدهم بذلك أفضل الكرامات[1].

الموضع الخامس: رأفة الله ورحمته في تسخير الآيات الكونية لمنافع الناس.

٥- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج:٦٥].

هذه الآية في معرض امتنان الله جل جلاله للخلق وتذكيرهم بتذليل كل ما في الأرض من البهائم للركوب في البر، وكذا في المراكب الجارية في البحر وأن الله سخرها للناس، وإمساكه للسماء أن تقع على الأرض بأمره ومشيئته، ولذا قرن رأفته ورحمته بالناس، أن هيّأ لهم أسباب معاشهم، وفتح عليهم أبواب المنافع، وأوضح لهم مناهج الاستدلال بالآيات التكوينية والتنزيلية، وعدّد آلاءه مقرونة بأسمائه ليشكروه على آلائه ويذكروه بأسمائه، وعلّل التسخير والإمساك باعتبار الاستثناء لأن في جميع ذلك رأفة بالناس وتيسير لمنافعهم الذي في ضمنه دفع الضرّ عنهم.

وجاء في تفسير ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾: أنه بهم لذو رأفة ورحمة، فمن رأفته بهم ورحمته لهم أمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وسخر لهم هذه النعم الجامعة لمنافع الدنيا والدين التي بلغت الغاية في الإحسان والإنعام، ومن رأفته ورحمته أن سخر هذه الأمور، وهيّأ أسباب المعاش، فضلاً منه على عباده وإنعاماً عليهم[2].

رواية البخاري في **صحيحه**: كتاب الأدب، باب الصبر على الأذى، ح(٥٧٤٨) :«**ليس شيء أصبر على أذى سمعه من الله**».

(١) **انظر**: **مدارك التنزيل**، النسفي، (٢/ ٢١٥) ؛ **نظم الدرر**، البقاعي، (١١/ ١٧٢) ؛ **تفسير السعدي**، ابن سعدي، (ص ٤٤١).

(٢) **جامع البيان**، الطبري، (١٨/ ٦٧٨)؛ **مفاتيح الغيب**، الرازي،(٢٣/ ٢٤٨)؛ **فتح القدير**، الشوكاني، (٣/ ٥٥١).

وموقع الجملة تعليل للتسخير والإمساك باعتبار الاستثناء، لأن في جميع ذلك رأفة بالناس بتيسير منافعهم الذي في ضمنه دفع الضرّ عنهم[١].

الموضع السادس: رأفة الله ورحمته في إقامة الحدود الشرعية حماية للمجتمع.

٦- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور:١٩-٢٠].

جاءت هذه الآية في معرض امتنان الله ورحمته بالمؤمنين الذين خاضوا في أمر الإفك، وكيف أن الله جلّ وعلا لم يعاجلهم بالعقوبة رحمة ورأفة منه بهم وإلا لأهلكهم بهذا الذنب العظيم، بل من رأفة الله بهم ورحمته أن بيّن لهم الأحكام، وحدّ لهم الحدود، ولم يتركهم في ظلمات الجهل، وبهذه الرأفة والرحمة يتطهر المجتمع من انتشار الفاحشة ومقدماتها.

ومعنى ذلك: ولولا أن تفضّل الله عليكم أيها الناس برأفته ورحمته، لهلكتم فيما أفضتم فيه وخضتم، وعاجلتكم من الله العقوبة، وكرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب مع حذف الجواب مبالغة في المنة عليهم، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ حيث أظهر براءة المقذوف، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بغفرانه جناية القاذف إذا تاب، فتاب على من تاب إليه من هذا الذنب، وطهّر من طهّر منهم بالحد الذي أقيم عليه[٢].

فرأفة الله بكم تجلت في نصب ما يزيل جهلكم، و بما يحفظ من سرائركم بإرسال الرسل وإنزال الكتب ونصب الحدود الزاجرة عن الجهل، الحاملة على التقوى، التي هي ثمرة العلم، فإن الرأفة تُقيم المرؤوف به لأنها ألطف الرحمة وأبلغها على أقوم سَنن، رحيمٌ: بما يثبت لكم من الدرجات على ما منحكم به من ثمرات ذلك الحفظ من الأعمال المرضية، وجواب ﴿وَلَوْلَا﴾ محذوف تقديره: لترككم في ظلمات الجهل تعمهون، فثارت بينكم الفتن حتى تفانيتم ووصلتم إلى العذاب الدائم بعد الهمّ اللازم، وذلك العذاب ممتنع لوجود فضل الله تعالى المنعم

(١) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور،(١٧/ ٣٢٥).
(٢) **جامع البيان**، الطبري، (١٩/ ١٣٤)؛ **مدارك التنزيل**، النسفي، (٢/ ٤٩٥)؛ **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (٦/ ٣٠).

علينا ببيان شريعته وعفوه عنا، وقد نبهنا إلى مغبة هذا لنرتدع، ونستغفر، ونقلع عن أهواء النفس، ووسوسة الشيطان، ورحمته بنا من أن نؤخذ بجُرمنا فور ارتكابه، وإن كنا نستحقه، وأن الله تعالى من صفته أنه رءوف رحيم"[1].

وذكر وصف الرأفة والرحمة هنا لأنه قد تقدمه إنقاذه إياهم من سوء محبةِ أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، تلك المحبة التي انطوت عليها ضمائر المنافقين كان إنقاذ المؤمنين من التخلق بها رأفة بهم من العذاب ورحمة لهم بثواب المتاب[2].

الموضع السابع: رأفة الله ورحمته في إنزال الكتب لإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

٧- قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الحديد:٩].

امتنّ الله جلّ ثناؤه على الناس بأن أرسل لهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب لإخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ومن الضلال إلى الهدى، ولذا ختم بذكر الرأفة مقرونة بالرحمة، وأن من مقتضيات تلك الرأفة والرحمة إرسال الرسل وإنزال الكتب، لتحقيق هذه الغاية.

فإرسال الرسل وإنزال الآيات البينات هداية للناس وتبصرة وإرشاداً، وإزالة للشبه، رحمة لهذه الأمة وموجبٌ لرأفته ورحمته، فلا رأفة ولا رحمة أبلغ من هذه، ولذا قدم الجار على المجرور: أي كنتم بالنظر إلى رحمته الخاصة التي هي إتمام النعمة، ثم لما كان الإيمان الأساس الذي لا يصح عمل بدونه ليس فيه شيء من خسران أو نقصان بدأ به، ورغّب بختم الآية بالإشارة بالرأفة إلى أن من توصل إليه بشيء من الإيمان أو غيره زاده من فضله[3].

(١) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، البقاعي، (١٣/ ٢٣٥) ؛ **زهرة التفاسير** ، أبو زهرة،(١٠/ ٥١٦٦).
(٢) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، (١٨/ ١٨٦).
(٣) **انظر: جامع البيان**، الطبري، (٢٣/ ١٧٣) ؛ **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (٨/ ١٢) ؛ **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، البقاعي، (١٩/ ٢٦٦).

الموضع الثامن: رأفة الله ورحمته في توثيق روابط الأخوّة في الدين.

٨- قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:٨-١٠].

جاءت هذه الآية في معرض امتنان الله على أهل الإيمان، وبما أوثق عليهم من روابط الدين ووشائج التقوى، وهي أن من رأفته ورحمته بعباده المؤمنين أن جعل اللاحق منهم محباً للسابق وداعياً له بكل خير، وإن كانت هذه الآية في التابعين ومن بعدهم، الذين يدعون الله ألّا يجعل في قلوبهم ضغنا على من أسلم بعدهم، إلا أن معناها عامٌّ إلى يوم القيامة، وهذا من عظيم الصلة بين المؤمنين أن تكون الرأفة والرحمة صفة التعامل فيما بينهم.

ولما كان هذا دعاءً جامعاً للخير، لقّنهم ما يصلح لهم في لزومه والتخلق به، ﴿رَبَّنَا﴾ كما أحسنت إلينا بتعليم ما لم نكن نعلم، وأكّدوا بأنهم يعتقدون ما يقولونه وإن ظهر من أفعالهم ما يقدح في اعتقادهم ولو في بعض الأوقات فقالوا: ﴿إِنَّكَ رَءُوفٌ﴾ راحم أشد الرحمة لمن كانت له بك وصلة بفعل من أفعال الخير، ﴿رَّحِيمٌ﴾ مكرم غاية الإكرام لمن أردته ولو لم يكن له وصلة، فأنت جدير بأن تجيبنا فيما يكون لنا وصلة فنكون من أهل الرأفة، أو لا فنكون من أهل الرحمة[1].

وقد أمرهم الله سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين والأنصار أن يطلبوا منه أن ينزع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الإطلاق، فيدخل في ذلك الصحابة دخولا أوّلياً، لكونهم أشرفُ

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (١٩/ ٤٤٤).

المؤمنين، ولكون السياق فيهم، فمن لم يستغفر للصحابة على العموم ويطلب رضوان الله لهم فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية، فإن وجد في قلبه غلا لهم فقد أصابه نزغ من الشيطان، وحلّ به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه [1].

المطلب الثاني: اسم الله (الرؤوف) غيرَ مقترن.

ورد اسم الله (**الرؤوف**) مقترنا بوصفٍ أو باسمٍ غير اسمائه الحسنى وصفاته العليا، في موضعين:

الموضع الأول: رأفة الله مقترنةً بالعباد في التفريق بين الفريق الموفّق لعبادة الله، والظالم لنفسه بالكفر.

١-قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [البقرة:٢٠٧].

جاءت هذه الآية في معرض التفريق بين فريقين: الفريق الموفّق من عباد الله الذين باعوا أنفسهم وأرخصوها وبذلوها طلبا لمرضاة الله ورجاء ثوابه، فهم الذين بذلوا الثمن للمليّ الوفيّ (**الرؤوف**) بالعباد، الذي من رأفته ورحمته بهم أن وفقهم لذلك، ووعدهم عليه عظيم الثواب، وحسن المآب، والفريق الظالم لنفسه بالكفر، فقرن الرأفة هنا بالعباد الموفّقين لعبادة الله وهذا من باب التشريف لهم، وللعمل الذي قاموا به.

قال ابن جرير: "ومن الناس من يبيع نفسه بما وعد الله المجاهدين في سبيله وابتاع به أنفسهم بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [التوبة:١١١]، والله ذو رحمة واسعة بعبده الذي يشري نفسه له في جهاد من حاده في أمره من أهل الشرك والفسوق وبغيره من عباده المؤمنين في عاجلهم وآجل معادهم، فينجز لهم الثواب على ما أبلوا في طاعته في الدنيا، ويسكنهم جناته على ما عملوا فيها من مرضاته"[2].

(١) **فتح القدير**، للشوكاني، (٥/ ٢٤٠-٢٤١).
(٢) **جامع البيان**، الطبري، (٤/ ٢٤٦-٢٥١).

ومن رأفة الله أن جعل النعيم الدائم جزاء على العمل القليل المنقطع، وجوّز التلفظ بعبارة الكفر إبقاء على النفس، وهذا من رأفته أنه لا يكلّف نفسا إلا وسعها، ومن رأفته ورحمته أن المصر على الذنب والكفر ولو مائة سنة إذا تاب لحظة أسقط عنه العقاب، وأعطاه الثواب الدائم، ومن رأفته أن النفس له والمال، ثم إنه يشتري ملكه بملكه فضلا منه ورحمة وإحسانا[١].

قال البيضاوي[٢]: "﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُۥ ﴾ يبيعها ويبذلها في الجهاد، أو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه، وقيل: إنها نزلت في صهيب بن سنان الرومي، أخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال: إني شيخ كبير لا ينفعكم إن كنت معكم ولا يضركم إن كنت عليكم فخلّوني وما أنا عليه وخذوا مالي فقبلوه منه وأتى المدينة، ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ حيث أرشدهم إلى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب الغزاة والشهداء"[٣].

﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ في الآية إظهارٌ في موضع الإضمار، دلالة على العموم وعلى الوصف المقتضي للرحمة والشرف، ﴿بِٱلۡعِبَادِ ﴾ كلهم حيث أسبغ عليهم نعمه ظاهرةً وباطنةً مع كفرهم به أو تقصيرهم في أمره، حيث بين لهم الطريق غاية البيان بالعقل والرسل والشرائع والكتب الحافظة لها[٤].

وفي الآية إخبارٌ بمن اشتروا أنفسهم وبذلوها، وبالرأفة الموجبة لتحصيل ما طلبوا، وبذل ما به رغبوا، فلا تسأل بعد هذا عما يحصل لهم من الكريم، وما ينالهم من الفوز والتكريم؟![٥].

---

(١) **مفاتيح الغيب**، الرازي، (٥/ ٣٥١).

(٢) عبد الله بن عمر ناصر الدين الشيرازي البيضاوي، صاحب التصانيف منها كتاب التفسير، والمنهاج في أصول الفقه وغيرها، ت: ٦٨٥هـ. انظر: **الوافي بالوفيات**، الصفدي، (١٧/ ٢٠٦)؛ **طبقات المفسرين**، للأدنه وي، (ص ٢٥٤).

(٣) **أنوار التنزيل**، البيضاوي، (١/ ١٣٣).

(٤) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، البقاعي، (٣/ ١٧٨).

(٥) **تفسير السعدي**، ابن سعدي، (ص٩٤).

ومناسبة هذا التذييل للجملة أن المُخبرَ عنهم قد بذلوا أنفسهم لله وجعلوا أنفسهم عبيده؛ فالله رءوف بهم كرأفة الإنسان بعبده، فإن كان ما صدق (مِن) عاما كما هو الظاهر في كل من بذل نفسه لله، فالمعنى والله رؤوف بهم، فعدل عن الإضمار إلى الإظهار ليكون هذا التذييل بمنزلة المثل مستقلا بنفسه وهو من لوازم التذييل، وليدل على أن سبب الرأفة بهم أنهم جعلوا أنفسهم عبادا له"[1].

وجاء في ختم الله سبحانه وتعالى الآية الكريمة بتلك الكلمة السامية؛ للإشارة إلى ثلاثة أمور:

- **الأول**: أن الله سبحانه وتعالى من رحمته بعباده جعل الخير القوي بجوار الشر المندفع، فهدى الله أهل الخير الأقوياء إلى مدافعة أهل الشر الطغاة، ولولا ذلك لعم الفساد، وهلك العباد، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة:٢٥١].

- **والثاني**: الإشارة إلى أن الغَلَبَ للحق دائما؛ لأن ذلك من دواعي رأفته ورحمته بعباده، والحق الذي يجيء بالمغالبة حقٌّ قوي عزيز يُعضّ عليه بالنواجذ؛ وفيه إعلان لغلبة المعاني الإنسانية على النواحي الحيوانية.

- **والثالث**: أن من رحمة الله بعباده ألا يمكّن للظالمين، وأن يمكّن للعادلين؛ فإن الحكم العادل يكون رحمة بالناس ورفقاً بهم؛ والحاكم العادل ظِلُّ الله في أرضه، ورحمته بخلقه؛ وتسليطُ الظالمين من أمارة غضب العلي الحكيم[2].

(١) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، (٢/ ٢٧٤).
(٢) **زهرة التفاسير**، أبو زهرة، (٢/ ٦٤٨).

الموضع الثاني: رأفة الله مقترنة بالعباد لتخويفهم من إضاعة الحقوق، وللمسارعة في أعمال الخير والبعد عن أعمال السوء.

٢- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران:٣٠].

جاءت هذه الآية رأفة ورحمة من الله تعالى بعباده وتخويفاً لهم، أن الله جامع الناس ومبيّنٌ لهم أعمالهم التي عملوها في الدنيا لا ينقص منها شيء، فمن حُرم التوفيق وأضاع الحقوق يتمنى أن يكون بينه وبين عمله زمنا بعيدا، ولذا حذّرهم الله نفسه فلا يتعرضوا لغضبه بارتكاب الآثام، ولذا قرن رأفته بالعباد، ليبين أن من رأفته لعباده أن سهّل لهم الطرق التي ينالون بها الخيرات والرفيع من الدرجات، ومن رأفته ورحمته تحذيرَهم الطرق التي تفضي بهم إلى المكروهات، وسبب تحذير الله نفسه وتعريفه الخلق حاله من العلم والقدرة، من الرأفة العظيمة بالعباد ومراعاة لمصالحهم، لأنهم إذا عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك إلى طلب رضاه واجتناب سخطه(١).

و أعاد سبحانه وتعالى تحذيرنا(٢) نفسه، وأكّده مهددا ومتوعدا،﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ﴾ رأفة بنا ورحمة لئلا يطول علينا الأمد فتقسو قلوبنا، وليجمع لنا بين الترغيب الموجب للرجاء والعمل الصالح، والترهيب الموجب للخوف وترك الذنوب، فقال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ فلا ييأسوا من رحمته ويقنطوا من لطفه (٣).

---

(١) انظر: **الكشاف**، الزمخشري، (١/ ٣٥٣)؛ **أنوار التنزيل**، البيضاوي، (٢/ ١٣)؛ **مدارك التنزيل**، النسفي، (١/ ٢٤٩).

(٢) ورد تحذير الله نفسه في السورة في موضعين: **الأول**: الوارد في الدراسة، **والثاني** قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل عمران:٢٨]، وفيها التحذير من اتخاذ الأولياء من الكفار وغيرهم، وأن من فعل ذلك فقد برئ الله منه، إلا إن خاف على نفسه، فلا حرج أن يتقي ذلك بإظهار اللّين والتلطف في الكلام، مع إضمار العداوة في قلبه، ولذا حذّرهم الله نفسه وختم بالتخويف: فخافوه ولا تتعرضوا لغضبه لأن مآلكم ومصيركم إليه ، فيعلم أنه موقوف بين يدي ربه، فيحاسب نفسه أشدّ المحاسبة على ما تأتي وما تذر.

(٣) انظر: **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (٢/ ٣١)؛ **تفسير السعدي**، ابن سعدي، (ص ١٢٨).

والخطاب في الآية للمؤمنين، ولذلك سمى الموعظة تحذيرا: فإن المحذَّر لا يكون متلبسا بالوقوع في الخطر، فإن التحذير تبعيدٌ من الوقوع وليس انتشالاً بعد الوقوع، وذيّله هنا بقوله: والله رؤوف بالعباد للتذكير بأن هذا التحذير لمصلحة المحذَّرين، والتعريف في العباد للاستغراق: لأن رأفة الله شاملة لكل الناس مسلمهم وكافرهم[1].

(١) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، (٣/ ٢٢٤).

المبحث الثالث:

صفة الرأفة من صفات الكمال الإنساني.

المطلب الأول: وصف الله نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرأفة.

لم يجمع الله اسمين من أسمائه لأحد غير رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله تعالى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨] (١).

وقد امتنّ الله على عباده، أن بعث فيهم رسولا منهم، عزيز عليه عنَتهم، حريص عليهم، رؤوف رحيم بهم، مشفق عليهم غاية الإشفاق، مع كونه في الوقت ذاته غليظاً على الكافرين والمعاندين.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨].

قال ابن جرير: "يقول تعالى ذكره للعرب: لقد جاءكم أيها القوم، رسول الله إليكم ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، تعرفونه، لا من غيركم، فتتهموه على أنفسكم في النصيحة لكم ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾، أي: عزيز عليه عنتكم، وهو دخول المشقة عليهم والمكروه والأذى ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾، يقول: حريص على هدى ضلالكم وتوبتهم ورجوعهم إلى ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ﴾، أي رفيق ﴿رَّحِيمٌ﴾"(٢).

وأورد الرازي سؤالين:

"**الأول**: كيف يكون كذلك، وقد كلفهم في هذه السورة بأنواع من التكاليف الشاقة التي لا يقدر على تحملها إلا الموفق من عند الله تعالى؟

---

(١) **انظر: الكشاف**، الزمخشري، (٢/ ٣٢٥)؛ **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، (٨/ ٣٠٢).
(٢) **جامع البيان**، الطبري، (١٤/ ٥٨٤).

قلنا: قد ضربنا لهذا المعنى مثل الطبيب الحاذق والأب المشفق، والمعنى: أنه إنما فعل بهم ذلك ليتخلصوا من العقاب المؤبد، ويفوزوا بالثواب المؤبد.

الثاني: لما قال: عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم، فهذا النسق يوجب أن يقال: (رؤوف رحيم بالمؤمنين، فلم ترك هذا النسق وقال: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾".

الجواب: أن قوله: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ يفيد الحصر بمعنى: أنه لا رأفة ولا رحمة له إلا بالمؤمنين. فأما الكافرون فليس له عليهم رأفة ورحمة، وهذا كالمتمّم لقدر ما ورد في هذه السورة من التغليظ، كأنه يقول: إني وإن بالغت في هذه السورة في التغليظ، إلا أن ذلك التغليظ على الكافرين والمنافقين، وأما رحمتي ورأفتي فمخصوصة بالمؤمنين فقط، فلهذه الدقيقة عدلٌ على ذلك النسق [1].

ولمّا كان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ شديد الرأفة والرحمة بالمؤمنين، وأرحم بهم من والديهم، كان حقه مقدما على سائر حقوق الخلق، وواجب على الأمة الإيمان به، وتعظيمه، وتعزيره، وتوقيره[2].

قال الشيخ صالح الفوزان: "ذكر الله خمس صفات لنبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في هذه الآية: **الأولى**: أنه منكم، و**الثانية**: عزيز عليه ما عنتم، و**الثالثة**: حريص عليكم، و**الرابعة**: بالمؤمنين رءوف، و**الخامسة**: رحيم، وخص المؤمنين بالرأفة والرحمة؛ لأنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان غليظًا على المشركين والمعاندين، يغضب لغضب الله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [التوبة:٧٣]، والرحمة والرأفة خاصة بالمؤمنين، وهكذا المؤمنون بعضهم مع بعض: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩] هذه صفاته صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ "[3].

(١) **مفاتيح الغيب**، الرازي،(١٦/ ١٧٩).
(٢) **تفسير السعدي**، ابن سعدي، (ص ٣٥٧).
(٣) **شرح الأصول الثلاثة** ، صالح الفوزان، (ص ١٧٩).

وبيان حقيقة الرأفة في حق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **، تتلخص في:**

اتصاف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصفات كريمة ومحاسن وأخلاق جمة، وكونه عربيًّا يتكلم بلسان العرب، ويفهم لغتهم، كل هذا اقتضى نصحه لأمته ورحمته ورأفته بهم فلا يشق عليهم.

أن من رأفته ونصحه لأمته أن بلغ الأمانة ونصح الأمة بكل وسيلة تصدُّهم عن الشرك وتحمي جناب التوحيد الخالص لله عَزَّوَجَلَّ.

في مقابل رأفته ورحمته بالمؤمنين، شدته وغلظته على المشركين، لأنهم أعداء الله وأعداء رسوله.

المطلب الثاني: وصف الرأفة لأتباع المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

من رحمة الله ورأفته بالناس أن جعل الرأفة صفة من صفات البشر، يتراحمون ويتعاطفون فيما بينهم، وقد ورد هذا الوصف مدحاً لأتباع المسيح عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[الحديد:٢٧].

فبيّن أن الرأفة من أهم صفات أتباع عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ المتبعين لما جاء به في الإنجيل، وأنها كانت سببا للمودة والتراحم والتعاطف فيما بينهم، وهذه الرأفة والرحمة جعلها الله جِبلّة في قلوبهم فهي ليست مكتسبة، وهذا مما جعلهم أقرب للإيمان وللعبادة، بخلاف اليهود الذين نزع الله الرأفة منهم فقست قلوبهم فيما بينهم، وكانت سببا في فسوقهم وكفرهم وقتلهم أنبياء الله بغير حق، كما قال تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[المائدة:٨٢].

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ سمّي أتباع عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالحواريين، وقد وفّقهم الله للتراحم والتعاطف فيما بينهم، فكانوا متوادّين بعضهم لبعض، كما قال الله تعالى في وصف أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، وهذا إشارة إلى أنهم أُمروا في الإنجيل بالصلح وترك إيذاء الناس وألانَ الله قلوبهم لذلك، بخلاف اليهود الذين قست قلوبهم وحرفوا الكلم عن مواضعه[1].

ولما كان عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أعظم من جاء بعد موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من بني إسرائيل فهو الناسخ لشريعته والمؤيد به هذا النبي الخاتم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تجديد دينه وتقرير شريعته، وكان الزهد والرأفة والرحمة في تابعيه في غاية الظهور، فكانوا على مناهجه، أشد رقة على من كان يتسبب إلى الاتصال بهم، ورِقّةً وعطفاً على من لم يكن له سبب في الصلة بهم كما كان الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ رحماء بينهم حتى كانوا أذلة على المؤمنين مع أن قلوبهم في غاية الصلابة فهم أعزة على الكافرين[2].

قال ابن عاشور[3]:" ومعنى جعل الرأفة والرحمة في قلوب الذين اتبعوه، أن تعاليم الإنجيل الذي آتاه الله عيسى أمرتهم بالتخلق بالرأفة والرحمة فعملوا بها، أو أن ارتياضهم بسيرة عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أرسخ ذلك في قلوبهم وذلك بجعل الله تعالى لأنه أمرهم به ويسّره عليهم، ذلك أن عيسى بُعث لتهذيب نفوس اليهود واقتلاع القسوة من قلوبهم التي تخلقوا بها في أجيال طويلة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة:٧٤]"[4].

(١) **تفسير البغوي**، (٨/ ٤٢)؛ **الكشاف**، الزمخشري، (٤/ ٤٨١)، **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، (١٧/ ٢٦٢).

(٢) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، البقاعي، (١٩/ ٣٠٦).

(٣) محمد الطاهر ابن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، ولد (١٢٩٦هـ)، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، من مصنفاته؛ مقاصد الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام والتحرير والتنوير، (ت: ١٣٩٣ هـ)، **الأعلام**، للزركلي، (٦/ ١٧٤).

(٤) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، (٢٧/ ٤٢١).

المطلب الثالث: وصف الرأفة للمؤمنين.

إذا كانت الرأفة في أتباع عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لمّا اتبعوا ما جاء في الإنجيل، فإن الرأفة أصلٌ في أهل الإسلام، لإن الإسلام هو السماحة والرأفة بالخلق أجمعين، في كل تعاليمه، حتى في إقامة شرعه وتنفيذ حدوده.

ولما في تنفيذ الأحكام من نوعٍ قد يظنه البعض تعذيبا وضررا على المنفَّذ عليه، جاء النهي عن الرأفة في هذه المواضع خاصة لأن فيها تنفيذا لحكم الله وزجرا وردعا عن ارتكابها لما فيها من مفاسد ليست على الشخص نفسه ولكن على الأمة بأسرها.

فالزنى من أعظم المحرمات، ومن الكبائر، وقد توعد الله المشركين والقتلة بغير حق والزناة، بمضاعفة العذاب يوم القيامة، والخلود فيه صاغرين مهانين؛ لعظم جريمتهم، وقبح فعلهم، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الفرقان:٦٨-٧٠].

فحدَّ الشرعُ الحدودَ لمن ارتكب هذه الكبيرة، فحدُّ الرجم للمحصن، والجلد مائة جلدة للحُرِّ غير المحصن عقوبة لما صنع وأتى من معصية الله، فقال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النور:٢]، ونهى في هذه الآية المؤمنين أن تأخذهم رأفة وشفقة بمن ارتكب هذا الجرم؛ فتمنعهم من إقامة الحد عليهم.

فمن زنى من الرجال أو زنت من النساء، وهو حُرٌّ بكرٌ غيرُ محصن بزوج، فاجلدوه ضربا مئة جلدة، عقوبة لما صنع وأتى من معصية الله، ﴿وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ﴾ لا تأخذكم بالزاني والزانية أيها المؤمنون رأفة، وهي الرقة والرحمة في دين الله، فتمنعكم من طاعة الله فيما أمركم به من إقامة الحد عليهما على ما ألزمكم به.

قال ابن جرير: "واختلف أهل التأويل في المنهي عنه المؤمنون من أخذ الرأفة بهما، فقال بعضهم: هو ترك إقامة حد الله عليهما، فأما إذا أقيم عليهما الحد فلم تأخذهم بهما رأفة في دين الله، وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ فتخففوا الضرب عنهما، ولكن أوجعوهما ضربا. وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ولا تأخذكم بهما رأفة في إقامة حد الله عليهما الذي افترض عليكم إقامته عليهما"[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ نهيٌ للمؤمنين أن تأخذهم رأفة ورحمة بمن ارتكب هذه الجرم، فتمنعهم من إقامة الحد عليهم، سواء رأفة طبيعية، أو لأجل قرابة أوصداقة أو غير ذلك، وأن الإيمان الحقيقي هو الموجب لانتفاء هذه الرأفة المانعة من إقامة أمر الله، فرحمته حقيقة، بإقامة ما حد الله وشرع عليه[2].

وعطف الإيمان باليوم الآخر على الإيمان بالله للتذكير بأن الرأفة بهما في تعطيل الحد، أونقصه نسيانٌ لليوم الآخر، فإن تلك الرأفة تقضي بهما إلى أن يؤخذ منهما العقاب يوم القيامة فهي رأفة ضارة، كرأفة ترك الدواء للمريض، فإن الحدود جوابرٌ على ما تؤذِن به أدلة الشريعة[3].

(١) **جامع البيان**، الطبري، (١٩/ ٩٠-٩٣).
(٢) **تفسير السعدي**، ابن سعدي، (ص ٥٦١).
(٣) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، (١٨/ ١٥١).

الخاتمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أن يسر لي كتابة هذا البحث وإتمامه بعونه وتوفيقه، وأسأله أن ينفع به وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

نتائج البحث:

من أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث ما يلي:

- أن أسماء الله كلها أسماءُ حسن وكمال، فإذا جاء الاسم منفردا دل على حسن وكمال، وإذا اقترن باسم آخر دل على حسن فوق حسن، وكمال فوق كمال.

- أن اسم الله (**الرؤوف**) من أسماء الله الحسنى، ويراد به العَلَمية، ويدل على كمال الوصف بالعطف والرأفة والرحمة، المتعطف على المؤمنين بالتوبة وستر عيوبهم والمبالغ في الرحمة بعباده.

- أن من رأفة الله بعباده التخفيف عن العباد وعدم تحميلهم ما يشق عليهم من العبادات، بل من رأفته توفيقهم للقيام بحقه وحقوق عباده.

- ورد اسم الله (**الرؤوف**) مقترنا بالرحمة في ثمانية مواضع من كتابه العزيز، للدلالة على معنى أن اسم (**الرؤوف**) يدل على كمال الوصف بالعطف والرأفة والرحمة، فالله المتعطف على المذنبين والمبالغ في رحمته بكل أمور العباد الدينية والدنيوية.

- من مظاهر رأفة الله ورحمته، حفظ أجور العباد، والامتنان على الأمة بالتوفيق للتوبة، وامتنان الله جل وعلا على الناس ببعث الرسل وإنزال الكتب وتشريع الحدود، وتسخير الأنعام والآيات الكونية رأفة ورحمة منه بالعباد.

- ورد اسم الله (**الرؤوف**) مقترنا بالعباد في موضعين من كتابه العزيز في (سورة البقرة ٢٠٧)، و(سورة آل عمران ٣٠)، للدلالة على أن رأفة الله بعباده هي دلالة التوفيق لهم

للأعمال الصالحة، وبيان السبل الصحيحة لها والوعد بالثواب العظيم عليها.

-وصَف الله عز وجل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بـ(**الرؤوف**) في القرآن، ولم يصف به أحدٌ غيره، وفي هذا إشارة إلى رأفته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ورحمته بأمته، في مقابل شدته وغلظته على الكافرين.

-الرأفة من صفات أتباع الرسل المتّبعين لما جاء في كتبهم، فكانت الرأفة وصفا لأتباع عيسى عليه السلام، الذين صدّقوا به، فكانوا ألين قلوبا وأكثر تواد فيما بينهم.

-الرأفة أصلٌ في أهل الإسلام، وهي سبب الألفة والرحمة فيما بينهم، ولذا جاء النهي عنها عند تنفيذ حد الزنا، لأن فيها تعطيلا لحكم الله، وهي دليل على قوة الإيمان.

جاءت هذه الدراسة مستقصية جميع المواطن التي ذُكر فيها اسم الله (**الرؤوف**) سواء كان مقترنا بالرحمة أو غير مقترنٍ، أو وصفا للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، أو وصفا لأتباع الرسل، أو وصفا للمؤمنين وهي دراسة أوضحت مدى أهمية دراسة اسم من أسماء الله الحسنى وتتبع مواضعه في كتاب الله، ودراسته دراسة موضوعية، وبيان عناية المفسرين بذلك.

التوصيات:

- دراسة أسماء الله الحسنى وسر اقتران بعضها ببعض، واستنباط الحِكم والأحكام البلاغية من هذه الأسماء.

- إقامة دروس ومحاضرات في المساجد ومراكز الدعوة يشرح فيها أسماء الله الحسنى فهي مما يورث التدبر الأمثل للقرآن الكريم.

- دراسة أسماء الله الحسنى في سورة من سور القرآن ودراسة العلاقة بين هذه الأسماء ومحور السورة العام.

وصل الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ..

مجلة تعظيم الوحيين

المصادر والمراجع

١. **الأعلام**، لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ) للزركلي، دار العلم للملايين - بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.

٢. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله البيضاوي(ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٣. **البحر المحيط في التفسير**، لأبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت:٧٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٤. **بدائع الفوائد**، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٥. **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة (القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب)**، لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت ، لبنان.

٦. **بغية الوعاة**، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت:٩١٠هـ)، المكتبة العصرية - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٧. **التحرير والتنوير**، لمحمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، طبع دار التونسية، ١٤٠٤هـ.

٨. **تفسير أسماء الله الحسنى**، لإبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت:٣١١هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.

٩. **تفسير أسماء الله الحسنى**، لعبد الرحمن السعدي(ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، مجلة الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، العدد ١١٢ ، السنة ٣٣ -١٤٢١هـ.

١٠. **التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني**، لسامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي، دار الوضاح - الأردن ، عمان، بدون تاريخ نشر.

١١. **تفسير الفاتحة والبقرة**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣ هـ.

١٢. **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٣. **تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت: ٣٧٠هـ)** ، تحقيق: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة دار القومية العربية للطباعة،١٣٨٤هـ.

١٤. **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٣٣هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي - بيروت، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

١٥. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي(ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٦. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لمحمد بن جرير الطبري(ت:٣١٠هـ)، بيروت - دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

١٧. **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت:٦٧١هـ)، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

١٨. **الحجة في القراءات السبع**، للحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق -بيروت، ط٤، ١٤٠١ هـ.

١٩. **ذيل طبقات الحفاظ**، لجلال الدين السيوطي(ت:٩١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١.

٢٠. **زاد المسير في علم التفسير**، لجمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي(ت: ٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٢١. **زهرة التفاسير**، لمحمد بن أحمد بن مصطفى أبو زهرة (ت:١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.

٢٢. **السبعة في القراءات**، لأحمد بن موسى ، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف - مصر، ط٢ ، ١٤٠٠هـ.

٢٣. **سير أعلام النبلاء**، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م.

٢٤. **شأن الدعاء**، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية، ط٣، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٥. **شرح الأصول الثلاثة** ، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ.

٢٦. **شرح العقيدة الواسطية**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين(ت: ١٤٢١هـ)، تحقيق: سعد الصميل، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، ط ٦، ١٤٢١ هـ.

٢٧. **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل البخاري(ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير- بيروت، ط٣ ، ١٤٠٧هـ.

٢٨. **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج النيسابوري(ت:٢٦١) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٩. **طبقات الحفاظ**، لجلال الدين السيوطي(ت:٩١٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت ط١، ١٤٠٣هـ.

٣٠. **طبقات الشافعية الكبرى**، لتاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق: د، عبد الفتاح الحلو، د. محمود الطناحي، دار هجر للطباعة - القاهرة، ط٢ ١٤١٣هـ.

٣١. **طبقات المفسرين**، لأحمد بن محمد الأدنه وي (ت: ق ١١هـ)، تحقيق: سليمان صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٢. **طبقات المفسرين**، لجلال الدين السيوطي(ت:٩١٠هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.

٣٣. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية**، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٤. **فقه الأسماء الحسنى**، لعبد الرزاق البدر، ابن الجوزي- الدمام، ط١، ١٤٣٤هـ.

٣٥. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

٣٦. **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور(ت:٧١١هـ) ، ط١ ، دار صادر- بيروت.

٣٧. **مجاز القرآن**، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢٠٩ هـ) محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى - القاهرة، ط١، ١٣٨١هـ.

٣٨. **المحرر الوجيز**، لعبدالحق بن غالب بن عطية(ت:٥٤٢هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ.

٣٩. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي(ت: ٧١٠هـ)، خرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب- بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ.

٤٠. **معالم التنزيل (تفسير البغوي)**، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، وزملائه ، دار طيبة ، ط٤، ١٤١٧هـ.

٤١. **معجم اللغة العربية المعاصرة**، لأحمد عبد الحميد، عالم الكتب، ط١ ، ١٤٢٩ هـ .

٤٢. **مفاتيح الغيب**، لفخر الدين محمد بن عمر البكري الرازي(ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ.

٤٣. **النشر في القراءات العشر**، لشمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري، (ت : ٨٣٣ هـ)، تحقيق : علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، بدون تاريخ.

٤٤. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لإبراهيم بن عمر بن حسن أبي بكر البقاعي (ت:٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

٤٥. **الوافي بالوفيات**، لصلاح الدين بن أيبك الصفدي(ت:٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٤٦. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس شمس الدين أحمد ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.

٤٧. **ولله الأسماء الحسنى**، لعبد العزيز الجليل، دار طيبة، ط١ ، ١٤٢٩هـ.

مجلة تعظيم الوحيين

النِّبراسُ في مَقاصِدِ القُرآنِ مِن خِلالِ آيةِ:

﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴾

د. مسعد بن مساعد الحسيني

الأستاذ المُشارك بِقسم التفسيرِ وعلومِ القرآن بِكليّة القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

mosed.m.h@hotmail.com

مجلة تعظيم الوحيين

مُلخَّص البَحث

موضوع البحث :

مقاصد القرآن التي من أجلها نزل من خلال آية جامعه في سورة إبراهيم عليه السلام.

هدف البحث :

بيان عظمة القرآن الكريم وشموله ، وأنه قد اشتمل على جوامع الكلم التي منها ما حوى مقاصد القرآن الكريم في آية فذة جامعة .

مشكلة البحث :

ما المقاصد الجامعة لكتاب الله تعالى ؟ وهل ورد في كتاب الله آيات حوت تلك المقاصد؟ وما المقاصد التي حوتها الآية المعنية بالدراسة من سورة إبراهيم عليه السلام؟

نتائج البحث :

١. أن هذه الآية التي بين يدينا قد جمعت مقاصد القرآن الكريم ، بأوجز لفظ، وأشمله وأجمله.

٢. الحاجة ماسة لمواصلة الباحثين في علم مقاصد القرآن؛ إذ لم يأخذ حقه من البحث، والتحرير، والتحقيق.

الكلمات الدالة (المفتاحية) :

مقاصد – القرآن – البلاغ – النذارة – التوحيد – التذكر.

مجلة تعظيم الوحيين

المُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس، وبينات من الهدى والفرقان، والصلاة والسلام على المأمور بالبلاغ والبيان .

أما بعد:

فقد أخبر الله عن كتابه بأنه أنزله تبيانا لكل شيء فقال: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ٨٩]، ففيه إصلاح ما بين العبد وربه ، وما بين العبد والعباد ، وإصلاح الإنسان نفسه ، ففيه بيان التوحيد وتقريره ، والنكير الشديد على المشركين ، والنقض عليهم ، وتصريف الآيات في ذلك .

بل إن كتاب الله يهدي لأقوم منهج ، وأهدى سبيل، مع ثبات لا يتزلزل ، وديمومة لا تنقطع ، فلا أكمل منه ، ولا أتم، ولا أحسن ، ولا أتقن، بل ولا مثله ، ولا يدانيه قال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢].

والمتأمل في كتاب الله يرى مقاصد عظيمة يهدف إليها، ويهدي ويقصد إليها، ويحققها، ولقد عنى العلماء بهذا الموضوع ، وألفوا في مقاصد القرآن وأحسنوا .

وقد تأملت في كتاب الله؛ لمعرفة مقاصده من خلال آياته، فوجدت أن قول الله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [إبراهيم : ٥٢]، آية جامعة لمقاصد القرآن ، لسعة معانيها ، وشمول مضامينها لمقاصد القرآن ، وغاياته ، وهذا ما استشعره العلماء حتى قال القرطبي: سئل بعضهم هل لكتاب الله عنوان ؟ فقال: نعم ، قيل: وأين هو؟ قال: قوله تعالى:﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [إبراهيم : ٥٢][1] .

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٩ / ٣٨٦).

فأحببت أن ألقي الضوء على مقاصد القرآن من خلال هذه الآية الجامعة، في بحث أسميته (**النبراس في مقاصد القرآن من خلال آية** ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ ﴾)

وقد اشتملت خطة البحث على ما يلي:

مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة مباحث ، وخاتمة.

أما المقدمة فتشتمل على ما يلي :

- خطة البحث
- أهمية الموضوع .
- مشكلة البحث
- الدراسات السابقة .
- منهج البحث

وأما التمهيد فيشتمل على ما يلي:

- شمول القرآن لجوامع الكلم.
- علم مقاصد القرآن.
- أهمية علم مقاصد القرآن.
- تفسير الآية (عنوان البحث) إيجازا.

وأما **المباحث**، فكما يلي:

المبحث الأول: المقصد الأول: البلاغ ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴾.

ويشتمل على أربعة مطالب :

- **المطلب الأول** : المراد بالبلاغ لغة واصلاحا.
- **المطلب الثاني** : المراد بالبلاغ في الآية.
- **المطلب الثالث** : الآيات الدالة على هذا المقصد.
- **المطلب الرابع** : ما يندرج تحت هذا المقصد.

المبحث الثاني : المقصد الثاني: النذارة ﴿وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾.

ويشتمل على أربعة مطالب :

- **المطلب الأول** : المراد بالنذارة لغة واصطلاحا.
- **المطلب الثاني** : المراد بالنذارة في الآية.
- **المطلب الثالث** : الآيات الدالة على هذا المقصد.
- **المطلب الرابع** : ما يندرج تحت هذا المقصد.

المبحث الثالث : المقصد الثالث: التوحيد ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾.

ويشتمل على أربعة مطالب :

- **المطلب الأول** : المراد بالتوحيد لغة واصطلاحا.
- **المطب الثاني** : المراد بالتوحيد في الآية.

- **المطلب الثالث** : الآيات الدالة على هذا المقصد.
- **المطلب الرابع** : ما يندرج تحت هذا المقصد.

المبحث الرابع: المقصد الرابع : التذكر ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾.

ويشتمل على أربعة مطالب :

- **المطلب الأول** : المراد بالتذكر لغة واصطلاحا.
- **المطلب الثاني** : المراد بالتذكر في الآية.
- **المطلب الثالث** : الآيات الدالة على هذا المقصد.
- **المطلب الرابع** : ما يندرج تحت هذا المقصد.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

واسأل الله التوفيق والسداد، والفقه في دينه، والاهتداء بكتابه وبيانه إنه سميع مجيب.

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية الموضوع فيما يلي :

١. أن علم مقاصد القرآن يبرز للعيان الغايات العظمى ، التي أنزل من أجلها القرآن؛ لتكون هدايته شاملة لمصالح الدين والدنيا.

٢. أن معرفة مقاصد القرآن مما يعين على فهم القرآن ؛ حينما تنزل آياته على تلك المعاني ، فتتضافر الآيات على بيان الموضوع الواحد .

٣. وأما علم بيان مقاصد كل سورة فله فوائد عظيمة ؛ إذ به يظهر معنى السورة ،

ودلالتها ، وترابطها مما يظهر به بلاغة القرآن ، وإعجازه.

٤. أهمية هذه الآية الجامعة ، وما تضمنته من مقاصد عظيمة مع وجازتها ، حتى اعتبرها بعض العلماء صالحة لأن تكون عنواناً لهذا الكتاب ، لو سئل عن ذلك .

٥. عظمة هذه المقاصد المذكورة في الآية ، وشمولها ، وما يندرج تحتها ، مما سيتبين برهانه من خلال البحث .

مشكلة البحث:

من المعلوم أن كتاب الله قد جاء لغايات عظيمة ، ومقاصد سامية كريمة ،كما أنه حوى علوماً متعددة ، قد يحار المبتدئ في نظمها في إطار واحد فمن هنا تبرز تساؤلات تمثل مشكلة البحث هذا وهي :

١. ما المقاصد الجامعة لكتاب الله تعالى ، التي يجب على الناظر معرفتها ؟

٢. هل ورد في كتاب الله – الذي هو تبيان لكل شيء – آيات حوت مقاصد القرآن ؟

٣. هل عني العلماء بهذا الجانب المزدوج – أعني علم المقاصد – عموما، والآيات الجامعة له خصوصاً ؟

٤. هل أثريت المكتبة القرآنية بدراسة هذا الجانب بما فيه الكفاية ؟

٥. ما المراد بهذه المقاصد الأربعة المذكورة في الآية (**البلاغ ، النذارة ، التوحيد ، التذكر**) ؟ وما الذي يندرج تحتها ؟

٦. تلك تساؤلات تمثل مشكلة البحث ، لعل القارئ أن يجد في ثناياه ما يعالجها .

وبالله التوفيق

الدراسات السابقة:

علم المقاصد عموماً ، وعلم مقاصد القرآن خصوصاً من العلوم الشريفة التي يعنى بها نبلاء العلماء . وقد عني العلماء بهذا النوع من العلوم ، وإن كانوا لم يفردوه قديما بمؤلفات مستقلة ، إلا أنهم ضمنوه كتبهم ، ومؤلفاتهم.

وقد أبرزه المتأخرون في مؤلفاتهم بصورة أوضح ، بل ألف فيه بعضهم ، ومن تلك المؤلفات:

١. (**مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**) ، تأليف :إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (المتوفى: ٨٨٥ هـ) وقد طبع بمكتبة المعارف بالرياض / الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

وقد تكلم فيه مؤلفه عن موضوعات شتى ، تتعلق بعلوم القرآن ، ثم استعرض سور القرآن ، سورة ، سورة ، يتحدث عن كل سورة ، ويذكر مقصدها .

وهو مفيد بماحواه من علوم ، وما لاح له من مقاصد كل سورة .

٢. (**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**) ، للبقاعي أيضا، نشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة : ١٤٠٤ هـ.

حيث يذكر المؤلف أولا مقصد السورة ، ثم يعقبه بوجه المناسبة بينها وبين ما قبلها وما بعدها، ثم يستعرض آياتها مفسراً لها ، مركزا على المناسبات بين الآيات والسور .

وممن عنوا به من المعاصرين :

- الطاهر بن عاشور في تفسيره (**التحرير والتنوير**) ، إذ يذكر في مطلع تفسير كل سورة مقاصدها.
- أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) في **تفسيره** يعنى كثيرا ببيان مقاصد السور بين يدي الحديث عنها .

كما عقدت بعض المؤتمرات المتعلقة بعلم المقاصد ، ومنها مقاصد القرآن الكريم ، قدمت فيها بحوث ، ودراسات ، وأوراق عمل نافعة فمنها : **الدورة العلمية المتخصّصة ، التي نظّمها مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية ، التابع لمؤسسة الفرقان ، بالتعاون مع مركز المقاصد للدراسات والبحوث** بالرّباط ، وكلية الآداب والعلوم الإنسانية – شعبة الدراسات الإسلامية – بجامعة محمد الخامس بالرباط / المغرب ، وذلك نهاية شهر مايو، عام ٢٠١٦م.

وقد تناولت البحوث والتعقيبات عليها مختلفَ الأبعاد لمقاصد القرآن الكريم، وقد صدر كتاب بعنوان "**مقاصد القرآن الكريم**" حوى ما قدم من دراسات متعلقة بهذا الموضوع.

٣. (**أمهات مقاصد القرآن؛ طرق معرفتها ومقاصدها**) ، عزالدين بن سعيد كشنيط الجزائري / الطبعة: الأولى/ ٢٠١٢ م ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع : عمان (الأردن).

وأهداف هذا الكتاب كما وضحها الكاتب: تتمثل في خمسة أهداف رئيسة، هي:

- التعريف بأهمية الدراسات القرآنية ، ومحاولة التأريخ لمراحل تطورها.
- محاولة استقصاء ما أمكن من طرق معرفة مقاصد القرآن الكلية.
- محاولة استخلاص أهم مقاصد القرآن.
- محاولة بيان معايير تصنيف هذه المقاصد ، وترتيبها بما يُبرز قيمتها ، ثم تصنيفها ، وترتيبها حسب درجة كليتها وأهميتها . أ . هـ

وغير ذلك من الكتب والبحوث .

إلا أن هذا العلم في نظري لا يزال يحتاج إلى تأصيل، وجمع وتحرير، يكون فيه مقنع للباحثين ، وخدمة للعلم ، وأهله .

فأحببت أن أساهم ببحثي هذا الذي يتميز عما تقدم من بحوث بأنه متعلق بالقرآن في عمومه ، ببيان مقاصده الجامعة ، المبثوثة شواهدها في سور القرآن وآياته ، من خلال آية فذة جامعة .

منهج البحث:

المنهج الذي سرت عليه منهج **تحليلي ، استقرائي ، موضوعي**

بحيث سلطت الضوء على الآية – موضوع البحث – وتفسيرها تفسيراً تحليلياً ، معتمداً على ما ذكره أئمة التفسير ، موثقاً كل نقل من مصدره الأصيل ، مع الربط والتعليق ليتسم البحث بالسلاسة ، والسلامة ، وسهولة العبارة ، وقرب الفكرة ما أمكن .

كما استقرأت آيات الكتاب العزيز لتقرير كل مقصد ، وتأكيده ، وبيان حدوده ، ومعالمه ، وما يندرج تحته من معان ، وأحكام ، جاءت في هذا الكتاب العزيز .

وكنتيجة حتمية للاستقراء ، ومقصد من مقاصده حاولت أن أركز تركيزا موضوعياً على كل مقصد ، بعد جمع واستحضار الآيات المتعلقة به جمعاً موضوعياً

والاستشهاد بما تدعو الحاجة إليه من تلك الآيات ، مراعياً طبيعة هذه البحوث المختصرة .

وبالله التوفيق

تمهيد

شمول القرآن لجوامع الكلم:

من المعلوم أن مما آتى الله نبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جوامع الكلم حيث قال: «**أعطيت جوامع الكلم، واختصر لي الحديث اختصارا**»[1].

و**جوامع الكلم**: الكلمات الجامعات التي تشتمل على معان عظيمات، ودلائل واسعات.

قال الهروي: "جوامع الكلم: يعني به القرآن، جمع الله تعالى في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة، وكلامه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان بالجوامع قليل اللفظ، كثير المعاني"[2].

فجوامع الكلم منها ما هو في كتاب الله تعالى؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠]، وهي أجمع آية في الخير والشر.

وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [المائدة: ٢]، فهي آية آمرة بالتعاون على كل بر وتقوى، مع سعة معنى البر والتقوى، وكثرة أفرادهما، وناهية عن التعاون على كل إثم وعدوان، مع سعة المآثم، وتنوع الاعتداءات، وتجاوز الحدود في حق الخالق والمخلوق.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في **مصنفه**، (٦/ ١١٢)؛ والبيهقي في **شعب الإيمان**، (٧/ ١٧١)، وقوله «**أعطيت جوامع الكلم**» متفق عليه؛ رواه البخاري في **صحيحه**: كتاب التعبير: باب المفاتيح في اليد، (٩/ ٤٧)، (ح٧٠١٣)؛ ومسلم في **صحيحه**: كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، (٢/ ٦٤)، (ح١١٩٥).

(٢) ذكره عنه النووي في **شرح صحيح مسلم**، (٥/ ٥).

ومن **جوامع الكلم** ما كان في سنة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ القولية من مثل قوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**الدين النصيحة**»(١)؛ وقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا ضرر ولا ضرار**»(٢)؛ وقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**قل آمنت بالله ثم استقم**»(٣)؛ وقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إنما الأعمال بالنيات**»(٤).

وقد جمع العلماء طائفة من جوامع الكلم من أقوال المصطفى صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في مؤلفات من أشهرها: (**جامع العلوم والحكم بشرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**)، لابن رجب الحنبلي.

و**جوامع الكلم** قمة في البلاغة، إذ (البلاغة الإيجاز) كما قال أهل العلم، ومن رزق عناية وفهما بجوامع الكلم، تبين كيف صار هذا الكتاب المحدود في سوره وآياته، وهذه السنة المجموعة، كافية للعالم إلى قيام الساعة عما سواها، إذ يندرج تحت تلك الكليات، والأصول الجامعات، ما لا يتناهى من الجزئيات، وسيجد أن من تلك الجوامع ما جمع مقاصد القرآن وغاياته، وهو ما أنا بصدد بيانه.

علم مقاصد القرآن:

المقاصد: جمع مقصد، والمقصد مصدر ميمي مشتق من الفعل (**قصد**)؛ فيقال: قصد يقصد قصدا(٥).

وللقصد في اللغة معان عديدة منها:

١. استقامة الطريق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ [النحل: ٩].

٢. العدل والوسط بين طريق ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ [فاطر: ٣٢].

---

(١) رواه مسلم في **صحيحه**: كتاب الإيمان: باب بيان أن الدين النصيحة، (١/ ٥٣)، (ح ٢٠٥).
(٢) رواه الإمام أحمد في **مسنده**، (١ / ٣١٣)؛ وصححه الألباني في **صحيح الجامع**، (ح ٧٥١٧).
(٣) رواه الإمام أحمد في **مسنده**، (٣/ ٤١٣)؛ وصححه الألباني في **صحيح الجامع**، (ح ٤٣٩٥).
(٤) رواه البخاري في **صحيحه**: كتاب بدء الوحي: باب: ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى، (١ / ٢)، (ح ١).
(٥) **تهذيب اللغة**، (٨ / ٢٧٤).

٣. وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**القصد ، القصد ، تبلغوا**».[١]

٤. العمد إلى الشيء وطلبه ، ومنه ما جاء في الحديث: «**يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده**»[٢][٣].

وأما تعريف المقاصد **اصطلاحا**:

فبحسب إضافته ؛ فقد يضاف إلى الشريعة عموما ، وقد يضاف إلى القرآن بخاصة.

فمن تعريف المقاصد الشرعية عموما:

قول الطاهر بن عاشور: "مقاصد التشريع العامة: هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها"[٤].

وأما مقاصد القرآن فهي تدور حول المعنى نفسه إذ القرآن مع بيانه مصدر التشريع الإسلامي.

إذ عرفها الدكتور عبد الكريم حامدي: "بأنها الغايات التي أنزل القرآن لأجلها؛ تحقيقا لمصالح العباد"[٥].

وعرفها بعضهم بقوله: "إدراك مراد الله تعالى من إنزال القرآن الكريم"[٦].

وللقرآن **مقاصد عامة** ، و**مقاصد خاصة** لكل سورة ، وهي عند التأمل مندرجة تحت المقاصد العامة.

---

(١) رواه البخاري في **صحيحه** : كتاب الرقاق : باب القصد والمداومة على العمل، (٨ / ٩٨)، (ح ٦٤٦٣) .
(٢) رواه مسلم في **صحيحه** : كتاب اللباس والزينة، (٢ / ١٦٥٥)، (ح ٠٩٠).
(٣) **لسان العرب**، لابن منظور، (٢ / ٢٥٣)، فصل القاف.
(٤) **مقاصد الشريعة**، (ص٥١).
(٥) **مقاصد القرآن من تشريع الأحكام**، (ص ٢٩).
(٦) **مقاصد القرآن الكريم وصلتها بالتدبر**، (ص٦).

تفسير الآية (عنوان البحث):

هـذه الآيـة: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [إبراهيم: ٥٢]، خاتمة سورة إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وشأنها عظيم كما تقدم؛ فهي من الآيات الفذة الجامعة، فلعلي ألقي الضوء على هذه السورة، بين يدي دراسة موضوعاتها.

المناسبة بين هذه الآية وما قبلها:

لما توعد الله الظالمين، وبين سوء حالهم ومآلهم، وأنذرهم ذلك اليوم وبين لهم أن الحجة قد قامت عليهم وأنهم قد علموا هلاك من قبلهم فلم ينتفعوا حتى واجهوا مصيرهم وجزاءهم بين أن هذا القرآن كله بلاغ للعباد أنزله الله لمقاصد عظيمة وغايات سامية كريمة.

المفردات:

هذا: اسم إشارة واختلف في المشار إليه على أقوال:

- المشار إليه القرآن أي هذا القرآن بلاغ للناس؛ قاله ابن زيد، والطبري، والسمعاني، والبغوي، وابن عطية وغيرهم[(١)].
- المشار إليه كل ما ذكر في هذه السورة؛ ذكره الرازي في تفسيره، مع ذكر غيره.
- المشار إليه هذا التذكير والموعظة للناس من قوله: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا ﴾ [إبراهيم: ٤٢]، قاله الحلبي السمين وابن عادل في اللباب في أقوال أخر[(٢)].

قلتُ: والأظهر والله أعلم أن المشار إليه القرآن كله، ويدخل فيه دخولا أوليا المذكور قبل في هذه السورة، ومثله غيره، وعليه الأكثر.

---

(١) انظر: **جامع البيان**، للطبري، (١٧ / ٥٧)؛ **ومعالم التنزيل**، للبغوي، (٣/ ٤٩)؛ **وتفسير القرآن**، للسمعاني، (٣/ ١٢٧)؛ **والمحرر الوجيز**، لابن عطية، (٣/ ٣٤٨)؛ و **الدر المصون**، للسمين الحلبي، (٧ / ١٣٤)

(٢) انظر: **الدر المصون**، للسمين، (٧/ ١٣٤)؛ **اللباب**، لابن عادل، (١١ / ٤٢٠).

بلاغ : أي تبليغ وكفاية في الموعظة والتذكير[١] وسيأتي لهذا مزيد بيان.

ولينذروا به : أي يخوفوا عقاب الله[٢] . وسيأتي له مزيد بيان .

وليذكر: أي ليتذكر ويتعظ[٣].

أولو الألباب: أصحاب العقول ، ولب الشيء خالصه ، فالمراد أصحاب القلوب الذكية الزكية ، الذين ينفع فيهم التذكير[٤].

المعنى الإجمالي:

يخبر تعالى أنه أنزل القرآن الكريم تبليغا للعباد ، وكفاية لهم في الموعظة والبيان ، وتحذيرا لهم ، وتخويفا لهم من العقوبة ، وليتذكروا ما ينفعهم ، وليستدلوا بما فيه من الحجج والدلالات على أن لا إله إلا الله ، وليتذكروا بقلوبهم الزاكية ما فيه الخير لهم والصلاح لهم ، في معاشهم ومعادهم[٥].

(١) انظر: **مفاتيح الغيب**، للرازي، (١٩ / ١١٤)؛ **وفتح القدير**، للشوكاني، (٣ / ١٤٣).
(٢) انظر : **معالم التنزيل**، للبغوي، (٣/ ٤٩)؛ **والجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (٩/ ٣٨٥).
(٣) انظر: **زاد المسير**، لابن الجوزي، (٢ / ٥٢١).
(٤) انظر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، للسعدي، (١ / ٤٣٨).
(٥) انظر: **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، (٤/ ٥٢٣)؛ **و تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، للسعدي، (١/ ٤٢٨).

المبحث الأول:

المقصد الأول: البلاغ ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴾

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: المراد بالبلاغ ، لغة ، واصطلاحا .

من أعظم مقاصد القرآن بلاغ العباد ، كما تدل عليه هذه الآية ، وبالنظر إلى عطف المقاصد التالية على هذا اللفظ ؛ حيث جاءت بالتعليل: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [إبراهيم : ٥٢].

والمتأمل في كلام أهل اللغة يجدهم يرجعون الكلمة إلى إحدى المعاني الآتية ، وقد يجمع بينها:

١ . بلغ: وصل إلى الشيء أو شارف على الوصول إليه.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ [الصافات : ١٠٢]، أي وصل إلى حال يسعى فيها مع أبيه وينفعه.

ومنها ما يدل على المشارفة كقوله تعالى: ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [البقرة : ٢٣١]، إذ المقصود إذا قاربن تمام الأجل؛ لأنها إذا بلغت أجلها وتم فلا سبيل له عليها[1].

---

(١) **مجمل اللغة**، للزجاجي، (١ / ١٣٥)؛ **الصحاح**، للجوهري، (٤ / ١٣١٦) بلغ؛ **والجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (١٨ / ١٥٧).

٢. **البلاغة: وهي مراعاة الكلام لمقتضي للحال**، يقال : فلان بليغ ، أي يبلغ ما يريد إبلاغه بلفظه ؛ ليحقق مقصوده، وهو يرجع إلى المعنى الأول ، وهو الوصول إلى الغاية المرجوة من الكلام [١].

٣. **البلاغ والبلغة : الكفاية** ؛ يقال(لي في هذا بلاغ) أي كفاية، و (تَبَلَّغ بهذا) أي اكتف به ، والبلغة ما يتبلغ به من عيش ، كأنه يراد أنه يبلغ رتبة المكثر إذا رضي وقنع، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٦].

٤. **البلاغ: التبليغ نحو** ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴾[٢].

أما المراد بالبلاغ اصطلاحاً: فهو ما سأوضح مدلوله من خلال أقوال المفسرين في المراد به في الآية ، فكل منهم ذكر معنى صحيحاً ونوعاً من أنواع البلاغ على ما يأتي بيانه في المطلب التالي.

المطلب الثاني: المراد بالبلاغ في الآية.

اختلفت عبارات المفسرين في تحديد معنى **البلاغ** على أقوال :

- **القول الأول** : المراد بالبلاغ الكفاية في الموعظة والتذكير[٣].
- **القول الثاني** : المراد بالبلاغ التبليغ وإيصال الحجة للعباد ، فاللام في قوله ﴿لِّلنَّاسِ ﴾ للتبليغ[٤].
- **القول الثالث**: أن المراد أنه يبلغ بالناس أعلى المقامات وأفضل الكرامات فهو مصدر بمعنى اسم الفاعل أي أنه مبلغ أو بالغ بالناس أعلى المقامات [٥].

---

(١) **مقاييس اللغة**، لابن فارس، (١ / ٣٠٢) بلغ .
(٢) **المخصص**، لابن سيده، (٤ / ٥).
(٣) **الكشاف**، للزمخشري، (٢ / ٥٦٢).
(٤) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (١٣ / ٢٥٤).
(٥) **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (١ / ٤٢٣).

وعند التأمل في مدلول الآية ، وسعة معناها ، كما هو المعهود من ألفاظ القرآن ؛ فإن المتأمل لا يعجزه أن يجمع بين هذه المعاني ، إذ اللفظة تحتملها جميعاً ، والقرآن المشار إليه محقق لهذه المعاني ، فهو يبلغ العباد أمر الله وخبره وحجته ، بأبلغ وأتم ما يكون، وفيه الغنية عما سواه ، والكفاية التامة لوعظ العباد ، وإقامة الحجة عليهم ، ويبلغ بهم إن آمنوا به أعلى المقامات ، وأسمى المنازل.

وقد تضافرت الآيات الدالة على هذه المعاني، والمحققة لهذه المقاصد السامية لكتاب الله ، التي دلت عليها هذه الكلمة الجامعة.

فالقرآن بلاغ للعباد ، أي كاف لهم عما سواه ، كما دل على هذا آيات عديدة من كتاب الله تعالى ، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل : ٨٩]، فالقرآن هو مادة الشريعة ودستورها ، بما فيه من نصوص الوحي المطهر، ومن ذلك الإحالة على السنة ؛ التي الأخذ بها أخذ بكتاب الله ، والإعراض عنها إعراض عن كتاب الله ، وهي ملازمة للقرآن ملازمة شهادة أن محمدا رسول الله لشهادة ألا إله إلا الله، وملازمة المبيِّن للمبيَّن.

ومما يدل على عظمة القرآن ، وكفايته ، وتميزه:

ما رواه واثلة بن الأسقع أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**أعطيت مكان التوراة السبع ، واعطيت مكان الزبور المئين ، واعطيت مكان الانجيل المثاني، وفضلت بالمفصل**»(١).

وفي الأخبار قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢].

وفي الأحكام قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا﴾ [المائدة: ٥٠].

ولذا قال سبحانه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام : ١١٥].

فأكمل به الدين: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة : ٣].

(١) رواه الإمام أحمد في **مسنده**، (٢٨ / ١٨٨)؛ وصححه الألباني في **صحيحه**، (١٥٨).

فهذا بلاغ القرآن وكفايته ؛ أخباره صادقة ، وأحكامه شاملة وعادلة ، وقصصه حق ، ووعده أحسن الوعد، يحدو العبد ويمده بالعزيمة ، ووعيده أشد الوعيد ، يزجر العبد عن الغي والفساد ، ويرده للهدى والرشاد.

وأما المعنى الثاني للبلاغ ؛ وهو **التبليغ** وإيصال الحجة للعباد ، فآياته متواترة ومعانيه لائحة بل ظاهرة ، لا يحتاج استنباطها إلى كثير علم ، ولا إلى دقة فهم.

فالقرآن حجة الله على عباده ، وهو أعظم الهدى الموعود به في قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه : ١٢٣ ، ١٢٤].

وإنما أرسل الله الرسل ، وأنزل عليهم الكتب ، لبيان المحجة ، وإقامة الحجة ، فقال مبينا للمحجة: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦]، وقال: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة : ٤٨].

ومهمة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي مهمة المرسلين قبله ؛ وهي إبلاغ الرسالة وإيصالها للعباد: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النحل : ٣٥] ، وقال: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النور : ٥٤].

وقد أمر الله رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يبلغ جميع ما أنزل إليه من ربه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ [المائدة : ٦٧].

فأمره أن يبلغ القرآن كله كما يدل عليه عموم الاسم الموصول ﴿مَا أُنزِلَ ﴾ وأعلمه أنه إن كتم شيئا من القرآن – وحاشاه – فما أدى الأمانة ، ولا بلغ الرسالة.

لذا بلغ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وهو أخشى الخلق لله وأعلمهم بالله وأتقاهم لله – القرآن كله ، حتى ما كان فيه عتاب له ، تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

«من زعم أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتم شيئا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية ؛ والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة : ٦٧]» (١).

وقد أمر الله نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقول لأمته:

﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام : ١٩]، فمن بلغه القرآن فقد بلغته النذارة.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ومن بلغه هذا القرآن فهو له نذير" (٢).

وعن قتادة قال: ذكر لنا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول «: **يا أيها الناس بلغوا ولو آية من كتاب الله فإنه من بلغه آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله، أخذه أو تركه** » (٣).

فالقرآن بلاغ للناس ؛ أي موصل لهم حجة الله ، ومبين دينه ومحجته ، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف : ١٥٨].

أما المعنى الثالث للبلاغ ؛ وهو أنه يبلغ بالناس أعلى المقامات ، وأفضل الكرامات، فقد دل عليه نصوص متكاثرة من الكتاب وبيانه منها:

١. قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ﴾ [الزخرف : ٤٤]، أي: إن هذا القرآن شرف لك ولقومك كما قال تعالى : ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء : ١٠].

قال ابن عباس : ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف : ٤٤] "يقول: إن القرآن شرف لك ولقومك" (٤).

يبين هذا قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله يرفع بهذا القرآن أقواما ويضع به آخرين**» (٥).

---

(١) رواه مسلم في **صحيحه** ، كتاب الإيمان : باب معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾[الأنبياء : ١٠]، (١/ ١٥٩)، (ح ١٧٧).

(٢) أخرجه الطبري في **تفسيره**، (١١/ ٢٩١).

(٣) المرجع السابق، (١١/ ٢٩٠).

(٤) **تفسير الطبري**، (١٢/ ٦١٠).

(٥) رواه مسلم في **صحيحه**، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن، (٢ / ٢٠١)، (ح١٩٣٤).

ولا يقف الشرف والسمو بالقرآن عند حدود الدنيا، بل يتجاوز إلى ما هو خير، من درجات علية أبدية سرمدية، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يقال لقارىء القرآن: اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»(١).

فنال قارئ القرآن التميز والسمو والخيرية في الدارين، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»(٢).

٢. قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾ [المائدة: ١٥- ١٦].

بل إن هداية القرآن لأقوم سبيل، وأهدى طريق، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرٗا كَبِيرٗا﴾ [الإسراء: ٩]، أي للطريقة والسبيل التي هي أقوم السبل وأهداها، فلا هداية تداني هدايته.

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن هذا القرآن طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم؛ فتمسكوا فإنكم لن تهلكوا، ولن تضلوا بعده أبدا**»(٣).

(١) أخرجه الإمام أحمد في **مسنده**، (١١ / ٤٠٤)؛ وقال الألباني: حسن صحيح. **صحيح الترغيب والترهيب**، (١٤٢٦).
(٢) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب فضائل القرآن، باب (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، (٤ / ١٩١٩)، (ح٤٧٣٩).
(٣) رواه الطبراني في **المعجم الكبير**، (٢ / ١٢٦)؛ وصححه الألباني في **صحيح الجامع**، (٣٩).

المطلب الثالث: الآيات الدالة على هذا المقصد.

جاءت آيات عديدة تؤكد هذا المعنى:

فمنها ما يؤكد أن القرآن بلاغ للعباد كالآية التي هي عنوان بحثي هذا وهي قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [إبراهيم : ٥٢].

ومنها قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [الأحقاف : ٣٥].

حيث ذكر الطبري في تفسيره "أن قوله: ﴿ بَلَٰغٞۚ ﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: أن يكون معناه: هذا القرآن والتذكير بلاغ لهم وكفاية، إن فكَّروا واعتبروا فتذكروا"(١).

ومن الآيات ما فيها أمر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن يبلغ كل ما أوحاه الله إليه كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة : ٦٧].

يقول ابن كثير عند هذه الآية: "يقول تعالى مخاطبا عبده ورسوله محمداً صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ باسم الرسالة، وآمرا له بإبلاغ جميع ما أرسله الله به، وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك، وقام به أتم القيام"(٢).

ومنها ما يبين أن الله إنما أوحى إليه كتابه ؛ لينذر به العباد ، فهو رسوله إليهم ، قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾ [الأنعام : ١٩].

(١) **جامع البيان**، للطبري، (٢٢/ ١٤٦).
(٢) **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، (٣ / ١٥٠).

ومن الآيات ما يبين أن مهمة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلاغ الرسالة ، وأما الهداية فبيد الله تعالى ، قال جل في علاه: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [المائدة : ٩٢].

والآيات في تقرير هذا المعنى كثيرة ، ولعل فيما أوردته كفاية. وبالله التوفيق.

المطلب الرابع: ما يندرج تحت هذا المقصد.

في حقيقة الأمر: إن مقصد **البلاغ** هو جامعة المقاصد كلها ، وأعمها ، وأشملها ، وذلك أن ﴿مَآ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ [المائدة : ٦٧]، من ألفاظ العموم فتشمل كل ما أمر ببلاغه مما أنزل الله إليه، كما أن اسم الإشارة في قوله: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ﴾ ، يعود على القرآن كله ، كما عليه الكثير من المفسرين كما تقدم ، وذلك ينتظم بلاغ القرآن بما حواه من توحيد ، ووعد ووعيد ، وأحكام وقصص ، ونحو ذلك.

يقول العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذا أمر من الله لرسوله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأعظم الأوامر وأجلها ، وهو التبليغ لما أنزل الله إليه ، ويدخل في هذا كل أمر تلقته الأمة عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من العقائد والأعمال والأقوال ، والأحكام الشرعية والمطالب الإلهية ، فبلغ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكمل تبليغ، ودعا وأنذر، وبشر ويسر، وعلم الجهال الأميين حتى صاروا من العلماء الربانيين ، وبلغ بقوله وفعله وكتبه ورسله ، فلم يبق خير إلا دل أمته عليه ، ولا شر إلا حذرها عنه ، وشهد له بالتبليغ أفاضل الأمة من الصحابة ، فمن بعدهم من أئمة الدين ورجال المسلمين"[1].

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٢٣٩).

المبحث الثاني:

النذارة ﴿وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾

المطلب الأول: المراد بالنذارة لغة.

قال ابن فارس: "(**نَذَر**) النون والذال والراء كلمة تدل على تخويف أو تخوف.

ومنه **الإنذار**: الإبلاغ، ولا يكاد يكون إلا في التخويف، وتناذروا: خوف بعضهم بعضا، ومنه النَّذر، وهو أنه يَخافُ إن أَخلف.

قال ثعلب: نَذَرت بهم فاستعددت لهم وحذِرت منهم.

و**النذير**: المنذِر، والجمع النُّذُر"[1].

وقال في مختار الصحاح: "الإنذار الإبلاغ ولا يكون إلا في التخويف" [2].

قال في اللسان: "ونَذِيرة الجيش: طليعتُهم الذي يُنذِرهم أمر عدوهم.

و**الإنذار**: الإبلاغ ولا يكون إلا في التخويف" [3].

ومنه قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر: ١٦]، أي إنذاري.

---

(١) **معجم مقاييس اللغة**، لابن فارس، (٥/ ٤١٤) نذر.

(٢) **مختار الصحاح**، للرازي، (١/ ٣٠٨) نذر.

(٣) **لسان العرب**، لابن منظور، (٥/ ٢٠١، ٢٠٢) نذر.

وأما عن **النذارة والإنذار**: اصطلاحا:

فقد قال القرطبي : "الإنذار الإبلاغ والإعلام ، ولا يكاد يكون إلا في تخويف ، يتسع زمانه للاحتراز، فإن لم يتسع زمانه للاحتراز كان إشعارا ، ولم يكن إنذارا" (١).

و قال المناوي: "الإنذار: هو الإعلام بما يحذر ، ولا يكاد يكون إلا في تخويف يسع زمانه الاحتراز منه، فإن لم يسع كان إشعارا"(٢).

المطلب الثاني:المراد: بالنذارة في الآية.

المراد **بالنذارة** في الآية هو ما دلت عليه اللغة فيما تقدم ، وكذا ما تبين من المراد **بالنذارة** اصطلاحا ، وسأورد من أقوال المفسرين ما يؤكد من ذلك.

فقد تواتر المفسرون على أن معنى ليُنذَروا به : وليُخوَّفوا به(٣).

قال الطبري: "لينذروا عقاب الله ، ويحذروا به نقماته أنزله إلى نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ"(٤).

قال السعدي: "لما فيه من الترهيب من أعمال الشر وما أعد الله لأهلها من العقاب"(٥).

وهذا على قراءة جماهير القراء "**وليُنذَروا به** " بضم الياء وفتح الذال على بناء الفعل للمفعول.

إلا أنه قد قرأ يحيى بن عمارة عن أبيه وأحمد بن يزيد السلمي: "لِيَنذَروا به"(٦).

قال ابن عطية: "بفتح الياء والذال من قول العرب: نَذَرت بالشيء إذا أُشعِرت به ، وتحرزت منه وأعددت"(٧).

وقال أبو حيان: "مضارع نَذَر بالشيء إذا علم به فاستعد له"(٨).

---

(١) **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (١ / ١٨٤).

(٢) انظر : **التوقيف على مهمات التعاريف**، للمناوي، (٦٤).

(٣) انظر: **الجامع لأحكام القرآن** للقرطبي، (٩ / ٣٨٥)؛ **وتفسيرالقرآن**، للسمعاني، (٣ / ١٢٧).

(٤) **تأويل البيان**، للطبري، (١٧ / ٥٧).

(٥) **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (١ / ٤٢٨).

(٦) انظر : **المحرر الوجيز**، لابن عطية، (٣ / ٣٤٨)؛ **والبحر المحيط**، لأبي حيان، (٦ / ٤٦٠)؛ **والدر المصون**، للحلبي، (٧ / ١٣٥).

(٧) **المحرر الوجيز**، لابن عطية، (٣ / ٣٤٨).

(٨) **البحر المحيط**، لأبي حيان، (٦ / ٤٦٠).

المطلب الثالث: الآيات الدالة على هذا المقصد.

إن من أعظم مقاصد رسالات الأنبياء النذارة كما ذكر الله تعالى هذا في غير ما موضع عموما وخصوصا.

فقال في العموم: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢١٣].

وقال: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ ﴾ [الأنعام: ٤٨].

وأما الآيات الدالة على هذا المعنى وهو النذارة من لدن نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقومه فكثيرة جدا.

فقد أخبر الله في غير ما موضع أنه أرسله بشيراً ونذيراً، كما في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر: ٢٤].

فهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعموم العالمين بشير ونذير، يبشر من آمن بالحياة الطيبة، والجزاء الأوفى، وينذر من عصى الشقاء، والعذاب المهين.

وأما دلالة القرآن الكريم على هذا المقصد وهو النذارة فكثيرة جداً.

منها قوله تعالى: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٤٥].

وغير ذلك من الآيات.

المطلب الرابع: ما يندرج تحت النذارة.

لقد تنوع تقرير هذا المقصد في كتاب الله تعالى بعد بيان أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نذير من ربه.

فتارة تأتي النذارة مطلقة فيدخل تحتها الإنذار من كل مخوف في العاجل أو الآجل، ولعل هذا الأكثر في كتاب الله تعالى، كما في قوله سبحانه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الشورى: ٧].

وتارة تأتي النذارة والتحذير من أشياء محددة ومن ذلك:

إنذارهم يوم القيامة، وما فيه من أحوال وأهوال، ومجيئه بغتة وهم في لهوهم يلعبون، وفي غيهم يترددون ليتهيأوا له، ويستعدوا بالعمل الصالح، قبل أن يحال بينهم وبينه، كما قال تعالى في الآية السابقة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الشورى: ٧].

ومن ذلك إنذارهم أن يصيبهم مثل ما أصاب من قبلهم من المكذبين المعرضين كما قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [فصلت: ١٣، ١٤].

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "أي: فإن أعرض هؤلاء المكذبون بعد ما بين لهم من أوصاف القرآن الحميدة، ومن صفات الإله العظيم ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً﴾ [فصلت: ١٣] أي: عذابًا يستأصلكم ويجتاحكم، ﴿مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣] القبيلتين المعروفتين، حيث اجتاحهم العذاب، وحل عليهم وبيل العقاب، وذلك بظلمهم وكفرهم"[1].

(١) تفسير السعدي، (١/ ٧٤٦).

ومما يندرج تحت هذا المقصد العظيم القصص القرآني ، الذي فيه ذكر أحوال المكذبين المعاندين ، وما حل بهم من العذاب الأليم ، لذا لما ذكر الله تعالى أحوال المكذبين في سورة القمر ختم الإخبار عما حل بالمكذبين بقوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر : ١٦ ، ١٧].

ثم أعلم أنه كما أن القرآن هدى للناس ولكن لا ينتفع به فيهتدي إلا المتقون فكذلك هو نذارة للعالمين ، ولكن إنما ينتفع بالنذارة من أُقبل بقلبه ، واستمع لكلام ربه قال سبحانه: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ [الأنعام : ٥١].

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "هذا القرآن نذارة للخلق كلهم ، ولكن إنما ينتفع به ﴿ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ فهم متيقنون للانتقال من هذه الدار إلى دار القرار، فلذلك يستصحبون ما ينفعهم ، ويدَعُون ما يضرهم"(١).

وأما من عداهم ممن أعرضوا فطبع على قلوبهم ، فلا تنفع معهم النذارة إلا إقامة الحجة عليهم ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة : ٦]، وهؤلاء الذين طبع الله على قلوبهم ، وكتب عليهم الشقاء لإعراضهم ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف : ٥]، فختم عليها ؛ فلا تنفع فيها نذارة ، ولا تجدي شيئا ، فهي وعدمها سواء.

(١) تفسير السعدي، (١/ ٢٥٧).

المبحث الثالث: المقصد الثالث
تحقيق التوحيد ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾

المطلب الأول: المراد بالتوحيد لغة واصطلاحاً

التوحيد: لغة: مصدر وحَّد يُوحِّد توحيداً ، أي جعل الشيء واحدا[1].

ومنه توحيد البلدان ، أي جعلها تحت رايةٍ واحدة ، وحاكم واحد ، وولاية وواحدة .

قال ابن الأثير في النهاية في اسم الله (الواحد): "هو الفرد الذي لم يزل ، ولم يكن معه آخر"[2].

واصطلاحاً: إفراد الله بما يختص به من الربوبية ، والألوهية ، والأسماء والصفات.

وقد قسم علماء أهل السنة والجماعة التوحيد بالاستقراء إلى ثلاثة أقسام:

١. **توحيد الربوبية**: وهو إفراد الله تعالى بأفعاله ؛ من الخلق والملك والتدبير ، ونحو ذلك من خصائص الربوبية.

٢. **توحيد الألوهية**: وهو إفراد الله بالعبادة القلبية ، والقولية ، والعملية.

٣. **توحيد الأسماء والصفات**: وهو إفراد الله بخصائص ذاته ، وأسمائه ، وصفاته، الواردة في الكتاب ، والثابتة في السنة اسما ومعنى وحكما ، من غير تحريف ، ولا تكييف ، ولا تعطيل ، ولا تمثيل[3] .

---

(١) انظر: **لسان العرب**، لابن منظور، (٣/ ٤٤٨).

(٢) **النهاية في غريب الحديث**، لابن الأثير، (٥ / ٤٥).

(٣) انظر : **شرح العقيدة الطحاوية**، للبراك، (١ / ٢٧)؛ **لوامع الأنوار البهية**، للسفاريني، (١ / ١٢٨).

فقول الله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [إبراهيم: ٥٢]، يقرر مقصداً عظيماً من مقاصد القرآن، وهو أن يعلم العباد أن الإله إله واحد، علما يقينياً يقتضي العمل بموجب هذا العلم.

المطلب الثاني: المراد بالتوحيد في الآية.

المراد بقوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[إبراهيم: ٥٢]: وليعلم العباد بما أنزل الله في كتابه هذا من الآيات البينات، والحجج الواضحات، والبراهين القاطعات، أن الإله الحق إله واحد لا شريك له لافي ذاته ولا في أسمائه ولافي صفاته، ويعلموا ذلك علماً رافعاً للجهل، ويستيقنوه يقيناً رافعاً للشك، ويعملوا بمقتضى ذلك العلم الحق فيوحدوا ربهم في معرفته، كما يوحدوه في قصده.

وعلى هذا تضافرت أقوال المفسرين:

قال الطبري في تفسيره: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[إبراهيم: ٥٢] "يقول: وليعلموا بما احتجّ به عليهم من الحجج فيه أنما هو إله واحد، لا آلهة شتى، كما يقول المشركون بالله، وأن لا إله إلا هو الذي له ما في السماوات وما في الأرض، الذي سخر لهم الشمس والقمر، والليل والنهار، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لهم، وسخر لهم الفلك لتجري في البحر بأمره، وسخر لهم الأنهار"(١).

وقال السعدي: "﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[إبراهيم: ٥٢] حيث صرف فيه من الأدلة والبراهين على ألوهيته و وحدانيته، ما صار ذلك حق اليقين"(٢).

أي: وليعملوا بما فيه، ويستدلوا على وحدانية الله تعالى.

(١) **جامع البيان**، للطبري، (١٧ / ٥٧).
(٢) **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (١ / ٤٢٨).

المطلب الثالث: الآيات الدالة على هذا المقصد (التوحيد).

وقد دل على هذا المقصد آيات كثيرة ، بل أكثر الآيات في تقرير هذا المقصد العظيم من مقاصد القرآن ، بل القرآن كله تقرير لهذا المقصد العظيم ، كما قرر ذلك ابن القيم رحمه الله حيث قال:

"وأما التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ، ونزلت به كتبه فوراء ذلك كله ، وهو نوعان: توحيد في المعرفة والإثبات ، وتوحيد في المطلب والقصد".

فالأول: هو حقيقة ذات الرب تعالى ، وأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، وعلوه فوق سماواته على عرشه ، وتكلمه بكتبه ، وتكليمه لمن شاء من عباده ، وإثبات عموم قضائه ، وقدره ، وحكمه ، وقد أفصح القرآن عن هذا النوع جد الإفصاح.

كما في أول سورة الحديد، وسورة طه، وآخر سورة الحشر، وأول سورة (تنزيل) السجدة، وأول سورة آل عمران، وسورة الإخلاص بكمالها، وغير ذلك.

النوع الثاني: مثل ما تضمنته سورة ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الكافرون : ١]، وقوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٦٤].

ثم قال: "بل نقول قولاً كلياً: إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد ، شاهدة به ، داعية إليه"[1].

فتقرير التوحيد ، والدعوة إليه ، من المقاصد العظمى ، والكليات الكبرى في القرآن الكريم ، يقول العلامة السعدي رحمه الله : "ومن كليات القرآن ، أنه يدعو إلى توحيد الله ومعرفته ، بذكر أسماء الله ، وأوصافه ، وأفعاله الدالة على تفرده بالوحدانية ، وأوصاف الكمال ، وإلى أنه الحق ، وعبادته هي الحق ، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ، ويبين نقص كل ما عبد من دون الله من جميع الوجوه"[2].

(١) مدارج السالكين، لابن القيم، (٣ / ٤١٧).
(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٩٤١).

المطلب الرابع: ما يندرج تحت هذا المقصد (التوحيد).

تنوعت مظاهر العناية بالتوحيد في كتاب الله تعالى، وجاءت على وجوه شتى، كلها تندرج تحت هذا المقصد وتحققه، منها:

١. بيان أن التوحيد هو الغاية من خلق الخليقة كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وفي هذه الآية من القصر والحصر ما لا يخفى، والنفي والاستثناء من آكد أنواع الحصر، فعلم بهذا أن الغاية من خلق العباد هي عبادة الله تعالى، واللام في قوله: ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ للتعليل، وهذا التعليل لبيان الحكمة من الخلق، وليس التعليل الملازم للمعلول، إذ لو كان كذلك للزم أن يكون الخلق كلهم عبَّاداً منقادين لأوامر ربهم الشرعية إذ الملازم لازم، ولكن ليس الأمر كذلك فهذه العلة غائية، وليست موجبه، فالعلة الغائية لبيان الغاية والمقصود من هذا الفعل، ثم قد تقع وقد لا تقع كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤]، وفي واقع الحال قد يطاع، وقد يعصى، ولكن الله أراد أن يطاع، ولذلك أرسل رسله، فعصى من عصى، فعرض نفسه للعقوبة[(١)].

٢. تذكير الله عباده بالميثاق الذي أخذه عليهم، وهم في عالم الذر، في أصلاب آبائهم على توحيده سبحانه حيث قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٢].

أخرج الطبري في تفسيره: عن ابن عباس، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنَعْمَان -يعني عرفة- فأخرج من صلبه كل ذرّية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذرِّ، ثم كلمهم قُبَلا فقال:** ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا﴾»[(٢)].

(١) انظر: **القول المفيد للعلامة ابن عثيمين**، (١ / ٢٥).

(٢) **تفسير الطبري**، (١٣/ ٢٢٢)؛ والحديث أخرجه أحمد في **مسنده**، (٢٤٥٥)؛ والحاكم في **مستدركه**، (٧٥)؛ وصححه ووافقه

كَمَا أَنَّهُ تَعَالَى فَطَرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَجَبَلَهُمْ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [الروم : ٣٠].

لهذا يأمر الله عباده بتوحيده ، وفاء بعهده وميثاقه في غير ما موضع من كتابه ، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [المائدة : ٧].

٣. بيان القرآن مهمة الرسل العظمى ؛ وهي بيان التوحيد وتقريره ، والدعوة إليه ، والدفاع عنه.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل : ٣٦].

يقول العلامة السعدي رحمه الله تعالى: "يخبر تعالى أن حجته قامت على جميع الأمم ، وأنه ما من أمة متقدمة أو متأخرة إلا وبعث الله فيها رسولاً ، وكلهم متفقون على دعوة واحدة ، ودين واحد ، وهو عبادة الله وحده لا شريك له"(١).

٤. بيان القرآن الكريم لأنواع التوحيد وأقسامه ، ولوازمها ، ومقتضياتها.

ومن هنا استقرأ العلماء نصوص الوحي المطهر، فقسموا التوحيد إلى ما تقرر من توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات ، كما تقدم الإشارة إلى هذا سابقاً.

والقرآن مليء ببيان التوحيد بأنواعه من فاتحته إلى خاتمته.

ففي الفاتحة مثلًا توحيد الربوبية في قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة : ٢]،وقوله: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة : ٤] وتوحيد الألوهية في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] وتوحيد الأسماء والصفات في قوله: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة : ٣].

الذهبي؛ كما صححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٤/ ٢٦٨).

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٤٤٠).

وقد كثر في الآيات المكية لفت الأنظار إلى دلائل الربوبية ، إلزاماً للعباد بتوحيد الألوهية.

ولعظم شأن هذا النوع من أنواع التوحيد لا تكاد تخلو آية فضلاً عن سورة من ذكر صفة أو اسم أو فعل لله تعالى ، وأثر لذلك.

كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: لأبي بن كعب: «**أتدري أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال:** ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾[البقرة: ٢٥٥] ، **فضرب بيده في صدره، وقال ليهنك العلم أبا المنذر**» [(١)].

بيان السبب الأعظم للجهاد ، الذي هو ذروة سنام الإسلام ، أنه الدعوة للتوحيد، والذب عنه ، ومجاهدة من يقف في وجهه ، أو يريد الصد عنه، قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾ [الأنفال: ٣٩].

قال ابن جرير الطبري: "فقاتلوهم حتى لا يكون شرك ، ولا يعبد إلا الله وحده لا شريك له ، فيرتفع البلاء عن عباد الله من الأرض ؛ وهو (الفتنة).

(فإن انتهوا)، فإن معناه: فإن انتهوا عن الفتنة، وهي الشرك بالله، وصارُوا إلى الدين الحق معكم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣٩ ﴾[الأنفال: ٣٩].

ثم روى القول المروي عن ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم ، أن المراد بالفتنة هنا (الشرك)"[(٢)].

وقال تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ الآية [التوبة: ٢٩].

والحاصل أن الجهاد الشرعي هو ما كان لإعلاء كلمة الله تعالى ، وهي كلمة التوحيد ، وذلك أعظم دليل على عظمة التوحيد ، الذي يعصم المهج ، ونبذلها في سبيله. وبالله التوفيق.

(١) رواه مسلم في **صحيحه**، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، آية (١ / ٥٥٦)، (ح ٨١٠).
(٢) **جامع البيان**، للطبري، (١٣ / ٥٤٣).

المبحث الرابع:

التذكر ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: المراد بالتذكر.

قال في اللسان: "الذكر: الحفظ للشيء وتذكره. والذكر أيضا: الشيء يجري على اللسان. والذكر: جري الشيء على لسانك، ذكَره يذكُره ذِكراً وذُكراً؛ الأخيرة عن سيبويه". وقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٦٣]، قال أبو إسحاق: "معناه ادرسوا ما فيه. وتذكره واذكره وادكره واذدكره، قلبوا تاء افتعل في هذا مع الذال بغير إدغام".

وقال الفراء: "الذكر ما ذكرته بلسانك وأظهرته. والذكر بالقلب. يقال: ما زال مني على ذكر أي لم أنسه"[1].

قال أبو علي: "التذكّر يراد به التدبّر والتفكر، وليس تذكراً عن نسيان"[2].

المطلب الثاني: المراد بالتذكر في الآية.

المراد بالتذكر في الآية هو : أن يذكر العباد ما ينفعهم ، ويتدبروا آيات الله تعالى ؛ ليثمر لهم ذلك التذكر أنواع المعارف ، التي تثمر لهم الإنابة إلى الرب الكريم ، وحسن السير إليه والإقبال عليه .

---

(١) **لسان العرب**، لابن منظور، (٤/ ٣٠٨) فصل الذال المعجمة.

(٢) **حجة القراءات**، لابن زنجله، (٥ / ٢٠٤).

وعلى هذا تدور عبارات المفسرين :

قال الطبري في تفسيره : "﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يقول : وليتذكر فيتعظ بما احتجّ الله به عليه من حججه التي في هذا القرآن ، فينزجر عن أن يجعل معه إلها غيره ، ويُشْرِك في عبادته شيئا سواه أهلُ الحجى والعقول ، فإنهم أهل الاعتبار والادّكار ، دون الذين لا عقول لهم ولا أفهام ، فإنهم كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا"(١).

وقال العلامة السعدي: "﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أي: العقول الكاملة ما ينفعهم فيفعلونه ، وما يضرهم فيتركونه ، وبذلك صاروا أولي الألباب والبصائر.

إذ بالقرآن ازدادت معارفهم وآراؤهم ، وتنورت أفكارهم لما أخذوه غضاً طرياً فإنه لا يدعو إلا إلى أعلى الأخلاق والأعمال وأفضلها، ولا يستدل على ذلك إلا بأقوى الأدلة وأبينها.

وهذه القاعدة إذا تدرب بها العبد الذكي ، لم يزل في صعود ورقي على الدوام في كل خصلة حميدة"(٢).

المطلب الثالث: الآيات الدالة على مقصد التذكر.

لقد جاءت آيات عديدة تؤكد هذا المقصد العظيم من مقاصد القرآن ، وبصيغ وأساليب متنوعة ؛ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص : ٢٩].

وقوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر : ٢٧].

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي يبين الله تعالى فيها أنه أنزل القرآن وبين آياته وفصلها للعباد ، وضرب لهم الأمثال ، وأنزل آياته على وجوه شتى ، كما يدل عليه قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفرقان : ٥٠]، لهذه الغاية العظيمة ، وهي أن يتذكر العباد .

(١) جامع البيان، (١٧/ ٥٧).
(٢) تيسير الكريم المنان، للسعدي، (١ / ٤٢٨).

ولم يذكر في أكثر الآيات ما المراد تذكره ليعم كل مفيد لهم ؛ من علوم ومعارف ، وعبر وعظات نافعة لهم ، في دنياهم وأخراهم.

قال الطبري رحمه الله: "يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ لهؤلاء المشركين المفترين على الله ﴿فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ العِبَر والآيات والحجج، وضربنا لهم فيه الأمثال، وحذّرناهم فيه وأنذرناهم ﴿لِيَذَّكَّرُواْ﴾ يقول: ليتذكروا تلك الحجج عليهم، فيعقلوا خطأ ما هم عليه مقيمون، ويعتبروا بالعبر، فيتعظوا بها ، وينيبوا من جهالتهم ، فما يعتبرون بها ، ولا يتذكرون بما يرد عليهم من الآيات والنُّذُر، وما يزيدهم تذكيرنا إياهم ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ يقول: إلا ذهابا عن الحقّ، وبُعدا منه وهربا.

والنفور في هذا الموضع مصدر من قولهم: نفر فلان من هذا الأمر ينفِر منه نَفْرا ونفورا"[1].

المطلب الرابع: ما يندرج تحت هذا المقصد (التذكر).

إن مقصد التذكر مقصد عظيم، وهو من أنفع ما يكون لذوي العقول السلمية، وخصوصا إذا أستحضرنا أن سنن الله الكونية تتكرر في الكون وهي جارية بعلم وحكمة وقدرة من لدن عليم حكيم.

ثم إن للتذكر ثماره العظيمة حينما يكون من ذي لب سليم ، يعتبر ويتذكر ، ويقايس الأمور ، ويفيد من لازم التذكر ، وهو الانتفاع والاتعاظ والاعتبار ، فيثمر له ذلك هدى ، وسداداً ورشاداً في سعيه ، لاهتدائه وتذكره لما ذكره به ربه .

فمما يندرج تحت التذكر ما يلي:

(١) جامع البيان، للطبري، (١٧ / ٤٥٣).

١. تذكر عظمة ربه، وجلاله وكماله، وما له سبحانه من الأسماء الحسنى والصفات العلا، والأفعال الجميلة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

٢. تذكر أوامره ونواهيه فيعمل بالأوامر ما استطاع، ويدع المنهيات كلها، وذلك حقيقة التقوى، قال تعالى في أجمع آية في الخير والشر: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

٣. تذكر أصل الخلقة مما به يتبين عظمة الرب، وكمال القدرة، وتمام النعمة، وضعف العبد، وبالغ الحاجة.

قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ [مريم: ٦٧]، ولهذه الآية مضامين، وفوائد عظيمة؛ إذ فيها الدلالة على قدرة الله سبحانه الذي خلق من عدم، وإنعامه على عبده إذ خلقه ولم يكن شيئاً مذكوراً، وفيها الدلالة على قدرة الله على البعث والإعادة، ولهذا احتج بها تعالى على من أنكر البعث والمعاد فقال: ﴿أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ [مريم: ٦٦].

وقال في موضع آخر: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٨، ٧٩].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [الحج: ٥].

٤. ذكر نعم الله على عباده وهي نعم كثيرة، لا تعد ولا تحصى ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨] سواء في أمور دينهم أو دنياهم، وكم يذكر الله عباده نعمه، ليستخرج منهم الشكر، فيحفظها عليهم، ويزيدهم من فضله.

قال: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [البقرة: ١٩٨].

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أي اذكروا الله تعالى كما منَّ عليكم بالهداية بعد الضلال، وكما علمكم ما لم تكونوا تعلمون، فهذه من أكبر النعم، يجب شكرها، ومقابلتها بذكر المنعم، بالقلب، واللسان"(١).

٥. ذكر السابقين وأحوالهم، ليقتدى بالأخيار، ويتقى سبيل الأشرار، وأهل البوار.

وتأمل من ذكر الله وذكّر بهم في سورة مريم ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ ﴾ [مريم: ١٦]، ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم: ٤١]، ثم موسى وإسماعيل وإدريس وكذا قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ [ص: ٤٥ – ٤٧].

قال السعدي (رحمه الله)" أي: واذكر هؤلاء الأنبياء بأحسن الذكر، وأثن عليهم أحسن الثناء، فإن كلا منهم من الأخيار الذين اختارهم الله من الخلق، واختار لهم أكمل الأحوال، من الأعمال، والأخلاق، والصفات الحميدة، والخصال السديدة.

إلى أن قال ... فهذا نوع من أنواع الذكر، وهو ذكر أهل الخير"(٢).

وعلى هذا فقصص القرآن كله مما يندرج تحت هذه الآية ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ التي دلت على هذا المقصد العظيم (**التذكير**).

وبالله التوفيق.

(١) تفسير الطبري، (١/ ٩٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٧١٥).

مجلة تعظيم الوحيين

الخَاتِمَة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث بالآيات البينات، والحجج القاطعات، والكلمات الجامعات، وعلى آله وصحبه أولي الفضائل والمكرمات؛ وبعد:

فبعد معالجة هذا البحث، الواسع في دلالاته ومراميه - وإن كنت قد أوجزت فيه كثيراً؛ إذ المقصود الإشارة إلى جمل الكلام، ومراميه، دون الخوض في دقائق تفاصيله ومعانيه، فذلك مما يطول، إذ يشمل بيان كل ما أنزل على الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ - أخلص للنتائج التالية:

١. أن القرآن العظيم أعظم وعاء لجوامع الكلم، التي آتاها الله نبينا محمداً صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

٢. أن علم مقاصد القرآن علم عظيم، ينبغي العناية به، إذ يلفت النظر إلى غاياته ومراميه؛ ليعيها العباد، ويحققوا ما أمروا بتحقيقه ليسعدوا.

٣. أن هذه الآية التي بين يدينا قد جمعت مقاصد القرآن الكريم، بأوجز لفظ، وأشمله وأجمله.

٤. الحاجة ماسة لمواصلة الباحثين في علم مقاصد القرآن؛ إذ لم يأخذ حقه من البحث، والتحرير، والتحقيق.

وبالله التوفيق.

مجلة تعظيم الوحيين

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ

١. **الانتصارات الإسلامية**، لسليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري، (ت: ٧١٦هـ)، تحقيق: سالم بن محمد القرني، مكتبة العبيكان - الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

٢. **البحر المحيط**، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، دار الفكر - بيروت، ط١٤٢٠،١ هـ.

٣. **التحرير والتنوير**، لمحمد بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ط١، ١٩٨٤ م.

٤. **الترغيب والترهيب**، لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت: ٦٥٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ.

٥. **تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)**، لأبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٦. **تفسير ابن كثير**،لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٧. **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**، لمحيي السنة :الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١ ، ١٤٢٠ هـ.

٨. **تفسير السمعاني (تفسير القرآن)**، لأبي المظفر، منصور بن محمد السمعاني (ت: ٤٨٩هـ)،دار الوطن، الرياض - السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.

٩. **تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)**، لمحمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ.

١٠. **تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت: ٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

١١. **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٢. **التوقيف على مهمات التعاريف**، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب - القاهرة، ط ١٤١٠ هـ.

١٣. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٤. **حجة القراءات**، لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت: حوالي ٤٠٣هـ)، دار الرسالة، تحقيق: سعيد الأفغاني.

١٥. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، لشهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، دار القلم - دمشق.

١٦. **زاد المسير في علم التفسير**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

١٧. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض ، ط١.

١٨. **شرح النووي على مسلم**، لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

١٩. **شرح العقيدة الطحاوية**، لعبد الرحمن بن ناصر البراك، دار التدمرية، ط ٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.

٢٠. **شعب الإيمان**، لأحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - بالرياض، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٢١. **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٢. **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.

٢٣. **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٤. **فتح القدير**، لمحمد بن علي الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير- دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.

٢٥. **القول المفيد**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٦. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)،دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

٢٧. **اللباب في علوم الكتاب**، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت: ٧٧٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ.

٢٨. **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن على، ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دارصادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

٢٩. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين – دمشق، ط٢، ١٤٠٢ هـ.

٣٠. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ.

٣١. **مجمل اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد ،مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ.

٣٢. **مختار الصحاح**، لزين الدين محمد بن أبي بكر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ.

٣٣. **المخصص**، لعلي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٤. **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١ هـ.

٣٥. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ.

٣٦. **مصنف عبد الرزاق**، لعبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، المجلس العلمي- الهند، ط٢، ١٤٠٣ هـ.

٣٧. **المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط٢، ١٤١٥ هـ.

٣٨. **معجم مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٣٩. **مفاتيح الغيب للرازي**، لمحمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٤٠. **مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها**، لعلال الفاسي، بيروت، ط٥، ١٩٩٣ م.

٤١. **مقاصد القرآن الكريم وصلتها بالتدبر**، لعلي البشر الفكي التجاني، مكتبة نور الخيرية الالكترونية.

٤٢. **مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، لعبد الكريم حامدي، دار ابن** حزم للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م.

٤٣. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لمجد الدين ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ.

تَعَقُّبَاتُ ابنُ جُزَيّ الكَلْبِـيّ (ت:١٤٧هـ) مِـن خِـــلالِ (التَّسهِيل لِعُلُومِ التَّنْزِيل) عَلى الزَّمَخشَري (ت:٨٣٥هـ) في تَفسِيرِ القُرآنِ الكَرِيمِ

(دِرَاسَةٌ مُقَارَنَةٌ)

أ.د شايع بن عبده بن شايع الأسمري

أستاذُ التفسير بقسم القرآن الكريم وعُلومه بكليَّة الشَريعَة وأصول الدِّين

بجَامعة الملِك خالد بأَبها- المَمْلكَة العَربيَّة السُعوديَّة

Shaya-187@hotmail.com

مجلة تعظيم الوحيين

مُلخَّص البَحث

موضوع البحث:

يتناول البحث تعقبات ابن جُزَيّ الكلبي من خلال التسهيل لعلوم التنزيل على الزمخشري في تفسير القرآن الكريم – دراسة مقارنة –.

أهداف البحث:

- تعريف الباحثين بهذه التعقبات.
- الكشف عن عدم جمود مدرسة التفسير.
- بيان أن محاكمات العلماء بعضهم لبعض بميزان عدل.

مشكلة البحث:

مَنِ الصواب معه في هذه التعقبات؟

نتائج البحث:

- جلُّ هذه التعقبات في نقد اعتزاليات الزمخشري وآرائه النحوية.
- قوة الزمخشري في لغة القرآن، والعكس في بيان العقيدة الصحيحة.
- الثلث تقريبًا من هذه التعقبات غير وارد على الزمخشري.

الكلمات الدالة (المفتاحية):

تعقبات – جُزَيّ – زمخشري

مجلة تعظيم الوحيين

المُقَدِّمَةُ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فموضوع هذا البحث هو (**تعقبات**[1] **ابن جُزَيّ الكلبي من خلال التسهيل لعلوم التنْزيل على الزمخشري في تفسير القرآن الكريم- دراسة مقارنة -**) .

أهمية البحث:

١ - يتعلّق بالقرآن الكريم، كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنْزيل من حكيم حميد.

(١) التعقب له معانٍ في اللغة، منها: تأخير الشيء وإتيانه بعد غيره. وفي الاصطلاح: تتبع عالم لآخر بنقد ما كتبه أو قاله، فهو أعم من الاستدراك؛ لأن الاستدراك تكميل وإلحاق. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا﴾ [الأعراف: ٣٨]. ينظر: **مقاييس اللغة**، لابن فارس، (٤/ ٧٧)؛ و**لسان العرب**، لابن منظور، (٤/ ٣٣٤)، عقب؛ وينظر : **البحر المحيط**، لأبي حيان، (٥/ ٤٠٠)؛ و**تعقبات ابن كثير على من سبقه من المفسرين**، لأحمد بن عمر، (ص٩٦)؛ و**موقع الألوكة** على الشبكة العنكبوتية.

٢ - يتصل بكتابين في التفسير،أحدهما يُعد أنموذجًا في إظهار بلاغة القرآن ونحوه، في مدرسة التفسير في بلاد المشرق، والآخر يُعد أنموذجًا في الاختصار والتسهيل وعدم التكرار، في مدرسة تفسير القرآن في بلاد المغرب الإسلامي. ولا شك أن بحثًا يتصل بكتابين هذا شأنهما لجدير أن يضيف إلى مكتبة التفسير فائدة.

٣ - طائفة من هذه التعقبات في العقيدة، وفي الرد على الزمخشري في تأويله نصوص القرآن؛ لتوافق بدعته، فهي جديرة بالدراسة والإظهار.

أهداف البحث :

١. تعريف الباحثين بهذه التعقبات.

٢. الكشف عن عدم جمود مدرسة التفسير.

٣. بيان أن محاكمات علماء التفسير بعضهم لبعض بميزان عدل.

أسباب اختيار البحث:

فتأتي من جوانب عدة، أهمها:

١. جُلُّ استدراكات الفقيه ابن جُزَيّ على الزمخشري في العقيدة وفي إعراب القرآن الكريم وهما موضوعان وقف الباحثون منهما موقف القبول والرد، القبول لأقوال الزمخشري في إعراب القرآن، والرد لها في العقيدة، فجاء ابن جُزَيّ ليناقشه في الأمرين معًا، وهذا جدير بالدراسة المقارنة.

٢. هذه الدراسة متمّمة لأدلة الزمخشري وابن جُزَيّ .

٣. هذه الدراسة تلتمس أدلة لما سكتا عن أدلته.

الدراسات السابقة:

كثيرة هي الدراسات السابقة في التعقبات، منها:

١. **تعقبات ابن المنير على تفسير الزمخشري في البلاغة العربية**، للاشين عبدالفتاح السيد، مطبوع في ٤٢٩ صفحة، دار الفكر العربي، ١٤٣٥هـ.

٢. **تعقبات الإمام الرسعني على المفسرين**، لفيصل بن عباد الهذلي، مطبوع في مجلد، دار الأوراق للنشر والتوزيع.

٣. **تعقبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين من خلال كتابه تفسير القرآن العظيم - جمعًا ودراسةً** -، لأحمد بن عمر بن أحمد، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى، في (٥٤٧) صفحة، نوقشت عام ١٤٣١هـ، حسب مصدر قاعدة المنظومة للرسائل الجامعية، وهي موجودة على الشبكة العنكبوتية.

٤. **تعقبات الإمام أبي جعفر النحاس من خلال كتبه في التفسير وعلوم القرآن**، رسالتا دكتوراة، للطالبة نصرة الأحمري، والطالب محمد حضرم، هي من أول القرآن إلى نهاية سورة الأنفال، وهو من أول سورة التوبة إلى نهاية القرآن الكريم، مسجلتان في قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد في مدينة أبها، عام ١٤٤١هـ.

وبحثي هذا ليس هو مما سبق، ولا من غيرها من التعقبات، فهو جديد في مضمونه، يناقش الزمخشري في قضايا عقدية على منهاج السلف، ويناقشه في قضايا أخرى تفسيرية ونحوية.

خطة البحث:

هـذا البحـث يُنجـز وفـق خطـة تتكون مـن **مقدمـة**، يذكـر فيهـا **أهميـة البحـث** و**أهدافه** و**أسـباب اختيـاره**، و**الدراسـات السـابقة**، ومن **فصلـين**، و**خاتمـة**، و**المصـادر والمراجع** :

١. الفصل الأوّل : في ترجمة موجزة للإمامين الزمخشري وابن جُزَيّ (وفيه مبحثان):

- **المبحث الأول : ترجمة موجزة للإمام الزمخشري (وفيه ستة مطالب).**
  - **المطلب الأوّل** : اسمه ونسبه.
  - **المطلب الثاني** : مولده ونشأته.
  - **المطلب الثالث** : شيوخه وتلاميذه .
    ١. شيوخه .
    ٢. تلاميذه.
  - **المطلب الرابع** : مذهبه في الأصول (العقيدة) والفروع (الفقه).
  - **المطلب الخامس** : أقوال العلماء فيه .
  - **المطلب السادس** : آثاره العلمية ووفاته، رحمه الله تعالى .

- **المبحث الثاني : ترجمة موجزة للإمام ابن جُزَيّ (وفيه ستة مطالب):**
  - **المطلب الأول** : اسمه ونسبه .
  - **المطلب الثاني** : مولده ونشأته.
  - **المطلب الثالث** : شيوخه وتلاميذه.
    ١. شيوخه .
    ٢. تلاميذه.

- **المطلب الرابع** : مذهبه في الأصول (العقيدة) والفروع (الفقه) .
- **المطلب الخامس** : أقوال العلماء فيه .
- **المطلب السادس** : آثاره العلمية واستشهاده رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

٢. الفصل الثاني: تعقبات ابن جُزَيّ الكلبي من خلال (التسهيل لعلوم التنزيل) على الزمخشري في تفسير القرآن الكريم - دراسة مقارنة.

وهذا الفصل يورد على ترتيب سور القرآن الكريم وآياته.

٣. الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي ظهرت للباحث، من خلال هذا البحث.

٤. المصادر والمراجع.

منهج البحث:

هو المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل والمقارنة، وفق الخطوات التالية:

١. قراءة كتب التراجم، التي ترجمت للإمامين الزمخشري وابن جُزَيّ وتدوين المعلومات الواردة عنهما على بطاقات وفق مباحث كل فصل، ثم تفريغ ذلك تحت عناوين الفصول والمباحث والمطالب، مع الاختصار والجدة في هذا القسم ما أمكن.

٢. إبراز منهج كل من الزمخشري وابن جُزَيّ في أسماء الله وصفاته، من خلال تفسيرهما للآيات في هذا الشأن، ووضع ذلك في المبحث الخاص به عند ترجمة كل إمام، وهو المطلب الرابع، من كل فصل .

٣. قراءة تسهيل ابن جُزَيّ بتأمل وتدبر، وتدوين كلّ تعقب له على ما ذكره الزمخشري في كشافه.

٤. الرجوع إلى الكشاف، للوقوف على القول في مصدره الأصلي، والتأكد من وجوده في الكشاف .

٥. نقل كلام الزمخشري من كشافه، ثم عطف تعقب ابن جُزَيّ عليه، مراعياً الاختصار ما أمكن، ونقل حجة الإمامين كاملة.

٦. النظر في قول الإمامين على ضوء الكتاب والسنة وأقوال الأئمة، وترجيح ما يؤيده الدليل والبرهان، والنظر الصحيح.

٧. قد يرى الباحث أن الصواب في غير ما قاله الزمخشري وابن جُزَيّ، فيذكره مع الدليل والتعليل .

٨. لا يدخل في هذا البحث ما ذكره ابن جُزَيّ بصيغة أفعل التفضيل، مثل: هذا أولى، أوأقرب، أو أقوى، أو أصح؛ لأن هذا ليس رداً لقول الزمخشري، بل عبارة ابن جُزَيّ تشعر أن قول الزمخشري فيه قرب وقوة وصحة، فهذا وأمثاله لا يدخل في التعقبات. وقد يُفسِّر ابن جُزَيّ الآية ثم يردفه بقول الزمخشري المخالف لما ذكر، أو ينقل تعقب بعض العلماء للزمخشري، ولا يفصح ابن جُزَيّ عن موقفه من هذا وذاك، فكل هذا لا يُعد تعقباً ولا يدخل في هذا البحث.

٩. ليس من مقصود هذه الدراسة تشعيب الأقوال وتكثيرها، وإنما مقصودها إظهار الصواب من قولي الإمامين بالدليل، ولهذا سأقتصرمن ذكر الأقوال على ما قاله الزمخشري وابن جُزَيّ أثناء النقل عنهما، إلاّ في حال أن يترجح لدى الباحث أن الصواب في غير ما ذُكر فحينئذ يذكر القول الذي ثبت صوابه عنده بالدليل.

١٠. أشرح الكلمات الغريبة، وأعرّف بالفرق والأماكن، وأترجم لمن يحتاج إلى ترجمة من الأعلام باختصار، وأذكر اسم السورة ورقم الآية، وأخرّج الأحاديث والآثار من

مصادرها، مع ذكر أقوال أهل الجرح والتعديل في الحديث، إن لم يكن في الصحيحين، أو في أحدهما، وأعزو الشواهد الشعرية إلى مصادرها، وأضبط بالشكل ما يحتاج إلى ضبط، كل ذلك في حواشي البحث.

١١. أعتمد على أفضل الطبعات للكشاف والتسهيل، وعند الإشكال يلزم الرجوع إلى الطبعات الأخرى، حتى يزول الإشكال من النص المنقول، وإذا لم يزل الإشكال يلزم الرجوع إلى أصول الكتابين الخطية.

١٢. نقل ابن جُزَيّ من كشاف الزمخشري حوالي ثلاث مئة نقل في تسهيله، أقره على طائفة، بينما تعقبه في طائفة أُخرى، وفي ثالثة لم يصرح بالاستدراك، ولكن أتى بعبارات تفيد قبولها مع تقديم غيرها عليها.

وموضع هذا البحث هو الطائفة الثانية، وأستمد من الله العون والتوفيق في ذلك.

الفصل الأول:

في ترجمة موجزة للإمامين الزمخشري وابن جُزَيّ

(وفيه مبحثان):

المبحث الأول:

ترجمة موجزة للإمام الزمخشري[1]

(وفيه ستة مطالب)

(١) جاء الإيجاز من حيث طبيعة البحث؛ ولشهرة الزمخشري عند أوساط المتعلمين؛ ولأن هناك دراسات مستفيضة قد قدمت عن حياته ضمن أبحاث كتبت عنه. منها: (**منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه**)، للدكتور مصطفى الصاوي الجويني، مطبوع في دار المعارف بالقاهرة؛ و(**النظم القرآني في كشاف الزمخشري**)، لدرويش الجندي، مطبوع في دار النهضة بمصر؛ و(**فقه الزمخشري في تفسير الكشاف**)،لأحمد الفاطمي، نشرته مكتبة الدراسات الإسلامية بباكستان؛ و(**جهود العلماء على تفسير الكشاف**)، للدكتور عبد المحسن زبن المطيري،بحث منشور في **مجلة الدراسات العربية**، الصادرة عن كلية دار العلوم بجامعة المنيا بمصر. وغيرها كثير.

المطلب الأول : اسمه ونسبه .

هو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد،الخوارزمي[1] الزمخشري[2].

وما وجدت علماء النسب ينسبونه إلى العرب،ولا إلى العجم أيضًا.

ولكن يبدو أنه ليس بعربي الأصل وقد قال ربنا تبارك وتعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٣]. فلا يضيره كونه من العجم رحمه الله تعالى .

ويلقّب الزمخشري بجار الله؛ لأنه جاور بمكة مرتين[3].

المطلب الثاني : مولده ونشأته .

ولد الإمام الزمخشري بقرية زمخشر، من خوارزم، وذلك في رجب سنة سبع وستين وأربعمئة[4]. وفي هذه القرية زمخشر نشأ ودرس على بعض علمائها، ويبدو أنه نشأ في أسرة ، ليس فيها علم ولا رئاسة ، وذلك مثل كثير من العلماء .

---

(١) نسبة إلى خوارزم وهي اسم لناحية من نواحي خرسان، تقع على نهر جيحون. ينظر: **معجم ما استعجم**، للبكري، (٢/ ٥١٥)؛ و**معجم البلدان**، للحموي، (٢/ ٤٥٢).

(٢) **زمخشر**: قرية جامعة،من نواحي خوارزم. ينظر: **معجم البلدان**، للحموي، (٣/ ١٦٥)؛ وترجمة الزمخشري في كثير من المراجع منها: **معجم البلدان**، للحموي، (٣/ ١٦٥-١٦٦)؛ و**طبقات المفسرين**، للسيوطي، (ص١٢٠)؛ و**طبقات المفسرين**، للداوودي، (٢/ ٣١٤)؛ و**طبقات المفسرين**، للأدنهوي، (ص١٧٢)؛ و**الأعلام**، للزركلي، (٧/ ١٧٨)؛ و**الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة**، لوليد الزبيري وآخرين، (٣/ ٢٦١٨)؛ و**العبر**، للذهبي (٢/ ٤٥٥)؛ و**الكامل في التاريخ**، لابن الأثير، (٩/ ٣٣٠)؛ و**العلماء العزاب**، لعبدالفتاح أبو غدة، (ص٧٠)؛ **نزهة الألباء**، للأنباري، (ص٣٩١-٣٩٣)؛ و**معجم الأدباء**، للحموي، (٦/ ٢٦٨٧)؛ و**إنباه الرواة**، للقفطي، (٣/ ٢٦٥-٢٧٢)؛ و**وفيات الأعيان**، لابن خلكان، (٥/ ١٦٨)؛ و**لسان الميزان**، لابن حجر، (٦/ ٤)؛ و**الزمخشري**، للدكتور أحمد الحوفي، (الكتاب كاملاً عن حياة الزمخشري)؛ و**الأنساب**، للسمعاني، (٦/ ٢٩٧)؛ و**البداية والنهاية**، لابن كثير، (١٢/ ٢١٩)؛ و**سير أعلام النبلاء**، للذهبي، (٢٠/ ١٥١)؛ و**شذرات الذهب**، لابن العماد، (٤/ ٢٨٠) .

(٣) يُنظر: **طبقات المفسرين**، للداوودي، (٢/ ٣١٥) .

(٤) ينظر مصادر ترجمته ،في المبحث الأول ،ومنها: **معجم الأدباء**، للحموي، (٦/ ٢٦٨٨)؛ و**الأنساب**، للسمعاني، (٦/ ٢٩٨) .

المطلب الثالث: بعض شيوخه وتلاميذه.

أولًا: شيوخه.

حبُّ الزمخشري للعلم جعله يرحل من موطنه لهذه الغاية العظيمة، فدخل بلادًا ومدنًا، ولقي وجوهًا من العلماء[١]. أذكر منهم باختصار:

١- عبدالله بن طلحة بن محمد اليَابُريّ، فقيه نحوي أصولي مفسّر، نزل إشبيلية[٢] واستوطن مصر، ثم حج فلقيه الزمخشري فقرأ عليه كتاب سيبويه، مات بمكة سنة ست عشرة وخمسمئة رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٣].

٢- المحسِّن (بتشديد السين المكسورة) بن محمد بن كرامة (الحاكم الجشمي) أصولي متكلم، معتزلي زيدي، توفي بمكة سنة أربع وتسعين وأربعمئة[٤].

٣- موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي البغدادي، عالم باللغة وآدابها، من أئمة أهلالسنة، توفي سنة أربعين وخمسمئة[٥].

ثانيًا: تلاميذه.

ذكر بعض المترجمين في سيرة الزمخشري أنه ما دخل بلدًا إلّا واجتمع العلماء عليه، وتتلمذوا على يديه[٦].

فكم دخل أبو القاسم من بلد؟ وكم تتلمذ عليه من نبلاء؟

---

(١) يُنظر: **الأنساب**، للسمعاني، (٦/ ٢٩٧) .

(٢) **إشبيلية**: مدينة كبيرة من مدن الأندلس،قريبة من البحر،على ضفة نهر كبير،وبها كان بنو عبّاد. ينظر: **معجم البلدان** للحموي، (١/ ٢٣٢) ؛ و**نفح الطيب**، للتلمساني، (١/ ١٥٦- ٢٠٨) .

(٣) ينظر: **طبقات المفسرين**، للسيوطي،(ص٥٥)؛ و**جهود العلماء على تفسير الكشاف**، (ص١١) .

(٤) ينظر: **كشف الظنون**، لحاجي خليفة، (ص٥١٧) ؛ و**الأعلام**، للزركلي، (٥/ ٢٨٩) .

(٥) ينظر: **إنباه الرواة**، للقفطي، (٣/ ٢٧٠)؛ وله ترجمة في **معجم الأدباء**، للحموي، (٥/ ٥٤١)؛ و**وفيات الأعيان**، لابن خلكان، (٥/ ٣٤٢) .

(٦) ينظر: **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، (٢٠/ ١٥٥)؛ ونقله السيوطي في **طبقات المفسرين**، (ص١٢١) وذكره غيره أيضًا.

وسأقتصر على ما هو كالمثال في هذا المطلب، فممن تتلمذ عليه وأفاد من علمه مشافهة.

١- علي بن عيسى بن حمزة، من أشراف مكة وأمرائها، كان ذا فضل وعلم وذكر الزمخشري في مقدمة كشافه أنه ممن حمله على تأليف الكشاف[١]، قرأ على الزمخشري، وتوفي بمكة سنة نيف وخمسين وخمسمئة[٢].

٢- محمد بن أبي القاسم الخوارزمي، الملقب (زين المشايخ) إمام في الأدب وحجة في لسان العرب، مفسّر فقيه حنبلي، أخذ عن الزمخشري اللغة وعلم الإعراب، توفي سنة اثنتين وستين وخمسمئة[٣].

٣- يحيى بن عبد الرحمن بن علي الشيباني، قاضي مكة، روى عن الزمخشري كتاب الكشاف بالحرم[٤].

المطلب الرابع: مذهبه في الأصول (العقيدة) والفروع (الفقه)

أ- مذهب الزمخشري في الأصول:

الزمخشري على عقيدة المعتزلة في الأصول، بل هو داع من دعاتها، مجاهر بانتسابه إليها[٥]. يقول في خطبة كتابه الكشاف: "ولقد رأيت إخواننا في الدين،من أفاضل الفئة الناجية العدلية،الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية"[٦].

---

(١) ينظر: **مقدمة الكشاف**، (١/ ٣) فقد نص عليه بهذا الاسم،وأثنى عليه كثيرًا؛ وذكره السمعاني في الأنساب، (٦/ ٢٩٧- ٢٩٨)، وأورد له بيتين جميلين في شيخه .

(٢) ينظر : **معجم الأدباء**، للحموي، (٤/ ١٩٧)؛ و**إنباه الرواة**، للقفطي، (٣/ ٢٦٨) .

(٣) ينظر : **معجم الأدباء**، للحموي، (٥/ ٤١٥)؛ و**الوافي بالوفيات**، للصفدي، (٤/ ٣٤٠) ؛ و**بغية الوعاة**، للسيوطي، (١/ ٢١٥).

(٤) ينظر : **العقد الثمين**، للحسني، (٧/ ١٣٨) .

(٥) ينظر: مصادر ترجمته،ومنها: **وفيات الأعيان**، لابن خلكان، (٥/ ١٧٠) ؛ و**طبقات المفسرين**، للسيوطي، (ص١٢١).
والمعتزلة فرق شتى يجمعهم أصول خمسة خالفوا فيها الكتاب والسنة وسلف الأمة .
ونشأة المعتزلة إثر قول واصل بن عطاء : إن فاعل الكبيرة لا مسلم ولا كافر .
واعتزل مجلس الإمام الحسن البصري،وأخذ يقرر هذا المذهب،فسُمّي معتزليًّا،وأتباعه معتزلة. ينظر: **الفرق بين الفرق**، للبغدادي،(ص١٤-١٨-١٩)؛ و**الملل والنحل**، للشهرستاني، (ص٤٨)؛ و**المعتزلة وأصولهم الخمسة**، للمعتق؛ (ص١٤) .

(٦) **مقدمة الكشاف**؛ (١/ ٣) .

ويبدو أن البيئة التي عاش فيها الزمخشري وشيوخه كان لها الأثر البالغ على جعله من شيوخ المعتزلة ودعاتها[١]. ألم تقرأ قول الله تعالى الذي ذكره عن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [النمل: ٤٣]. فآخر الآية يدل دلالة واضحة على تأثر الإنسان بالبيئة التي عاش فيها،وهذا شيء مشاهد معلوم .

وأما تأثر الإنسان بمن يجالسهم فهو أمر لا يحتاج إلى دليل، ومع ذلك قال الله تعالى في هذا الشأن: ﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٨ - ٢٩].

وقال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير...**»[٢] الحديث.

فكيف إذا كان هؤلاء الناس ليسوا مجرد خلاّن، وأصحاب، وإنّما علماء، يجلُّهم مجالسهم ويرى في مقالهم وفعالهم مثالًا يقتدي به. وأعجب من عقلية مثل عقلية هذا الإمام كيف لا تراجع فترجع، وكيف لا تفكّر بعقلها الفذ متجردة عما قيل وقال.

ولكن لا عجب بعد التفكر في النصوص السابقة ودلالاتها.

وادعوا من يجهل حال الزمخشري أن يقرأ بعض مسائل هذا البحث المتواضع، ومنها المسألة (٢-٤-٥-٨-١٠-١٤-١٧)[٣].

---

(١) ينظر: **جهود العلماء على تفسير الكشاف**؛ (ص٢٢) .

(٢) أخرجه البخاري في **صحيحه**، (٤/ ٣٢٣) كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، رقم الحديث (٢١٠١)؛ ومسلم في **صحيحه**، (١٦/ ٢٧٣) كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء، رقم الحديث (١٤٦-٢٦٢٨) .

(٣) وينظر إلى نفيه صفة اليد عن الله، وادعائه أنها مجاز، عند قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[المائدة: ٦٤]، وكذلك فعل في الغض ب،والحياء،والوجه،والقرب،والإتيان،والمجيء؛ وينظر: **المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات**، (٢/ ٧٢٢-٧٢٤) إذًا الزمخشري ينفي جميع الصفات، وهذا هو التوحيد عنده هو وأشياخه. وأما مذهبه في أسماء الله فهو يثبتها من غير دلالة على الصفات.

ليعلم مدى تمسكه بعقيدة الاعتزال، وليّ أعناق نصوص القرآن والسنة للاحتجاج لها،وتقديمها على طبق من ذهب، بزخرف من القول.

ب- مذهب الزمخشري في الفروع :

من يقرأ أبيات الزمخشري التي قال فيها[1]:

إذا سألوني عن مذهبي لم أبح به ... واكتمه كتمانه لي أسلم
فإن حنفيًّا قلت قالوا بأنني ... أبيح الطلا وهو الشراب المحرم
وإن مالكياً قلت قالوا بأنني ... أبيح لهم أكل الكلاب وهم هم
وإن شافعيًّا قلت قالوا بأنني ... أبيح نكاح البنت والبنت تحرم
وإن حنبليًّا قلت قالوا بأنني ... ثقيل حلولي بغيض مجسم

قلت: من يقرأ هذه الأبيات يفهم منها، أن الزمخشري لا يحب التصريح بمذهبه في الفروع؛ لأنه ما من مذهب من المذاهب الأربعة-في نظر مخالفيها- إلا وقد وُجد فيه بعض الثغرات التي يؤاخذ بها أتباعه . ومع هذا كله فإن الزمخشري قد صرح في بعض أشعاره التي نُسبت إليه بأنه على مذهب الأحناف في الأصول والفروع فقال[2]:

وأسند ديني واعتقادي ومذهبي ... إلى حنفاء أختارهم وحنايفا
حنيفية أديانهم حنيفة ... مذاهبهم لا يبتغون الزعانفا

قلت: الرجل قليل التصريح في كشافه بما يفيد أنه على مذهب أبي حنيفة، أو على مذهب غيره، أو الانتصار لهذا أو ذاك أو التثريب على إمام من الأئمة، وهذا مما يحمد له[3].

(١) يُنظر ترجمة الزمخشري بآخر كتابه **الكشاف**، (٤/ ٢٤٨) .

(٢) ينظر: **جهود العلماء على تفسير الزمخشري**، (ص٢٤)؛ وممن صرح بأنه على مذهب الأحناف: الداوودي في **طبقات المفسرين** (٢/ ٣١٥)؛ وابن العماد الحنبلي في **شذرات الذهب**، (٤/ ٢٨٣)؛ ولا يخفاك أن أبا حنيفة رحمه الله بريء من اعتقادات المعتزلة المخالفة للكتاب والسنة .

(٣) يُنظر: **الكشاف عند آيات الأحكام من سورة البقرة ،والنساء ،والمائدة** .

المطلب الخامس: أقوال العلماء فيه :

قرأت في طائفة من المصادر فوجدت في هذا المبحث طرفين ووسطًا. طرف لا يرى إلا محاسنه، وطرف لا يرى إلا مساوئه، ووسط أشار إلى محاسنه من غير تبرئته من الزلات، وهذا مَنْ يستحق أن أذكر مقاله باختصار وفي حدود ما اطلعت عليه، لأن الله تعالى قال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[البقرة: ١٤٣]. فممن سلك منهج الوسطية، ووقفت على كلامه مؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي: فإنه قال: أبو القاسم الزمخشري محمود بن عمر الخوارزمي النحوي اللغوي المفسّر المعتزلي، صاحب الكشاف والمفصّل، عاش إحدى وسبعين سنة ... كان داعية إلى الاعتزال كثير الفضائل[(١)].

وقال العلّامة الداوودي: "كان واسع العلم كثير الفضل، غاية في الذكاء وجودة القريحة متفننًا في كل علم، معتزليًا قويًّا في مذهبه، مجاهرًا به،داعية إليه، حنفيًّا، علامة في الأدب والنحو"[(٢)].

وقال القاضي ابن خلكان: "كان إمام عصره من غير مدافع. وكان معتزلي الاعتقاد، متظاهرًا به"[(٣)].

وقال فيه الإمام ابن كثير: "صاحب الكشاف في التفسير، والمفصّل في النحو، وغير ذلك من المصنفات المفيدة، وقد سمع الحديث وطاف البلاد... وكان يظهر مذهب الاعتزال، ويصرح بذلك في تفسيره، ويناظر عليه"[(٤)].

وأخيرًا يُذكّر بمقالة عالم التاريخ والاجتماع القاضي ابن خلدون، فإنه بعد ذكره للقسم الثاني من التفسير، وهو ما يرجع إلى اللسان قال: "ومن أحسن ما اشتمل عليه هذا الفن من

(١) **العبر في خبر من غبر**، للذهبي، (٢/ ٤٥٥).
(٢) **طبقات المفسرين**، للداوودي، (٢/ ٣١٥).
(٣) **وفيات الأعيان**، لابن خلكان، (٥/ ١٦٨–١٧٠).
(٤) **البداية والنهاية**، لابن كثير، (١٢/ ٢١٩).

التفاسير كتاب الكشاف للزمخشري من أهل خوارزم العراق، إلاّ أن مؤلفه من أهل الاعتزال في العقائد، فيأتي بالحجاج على مذاهبهم الفاسدة؛ حيث تعرض له في آي القرآن من طرق البلاغة، فصار بذلك للمحققين من أهل السنة انحراف عنه، وتحذير للجمهور من مكامنه، مع إقرارهم برسوخ قدمه فيما يتعلق باللسان والبلاغة"[1].

المطلب السادس : آثاره العلمية ووفاته رحمه الله تعالى .

أ- آثاره العلمية :

للعلاّمة الزمخشري مؤلفات كثيرة، منها الكبير، ومنها الصغير، ومنها متوسط الحجم، وهي لا تخرج في الغالب عن علم الشريعة، وعلم اللغة. منها (**الكشاف** - ط) و(**الفائق في غريب الحديث** - ط) و(**أساس البلاغة** - ط) و(**المفصّل** - ط) و(**المحاجات ومتمم مهام أرباب الحاجات في الأحاجي والأغلوطات**- ط) و(**القسطاس**- ط) و(**مقدمة الأدب**- خ) و(**كتاب الأمكنة والجبال والمياه والبقاع المشهورة في أشعار العرب**- ط) و(**كتاب النصائح الكبار**- ط) و(**نوابغ الكلم**- ط) و(**ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**- ط) و(**أطواق الذهب**- ط) و(**كتاب خصائص العشرة الكرام البررة** - ط) و(**مسألة في كلمة الشهادة**-ط) و(**نزهة المستأنس ونهزة المقتبس**-خ) و(**القصيدة البعوضية**- خ) و(**قصيدة في سؤال الغزالي عن جلوس الله على العرش وقصور المعرفة البشرية**- خ) و(**المنهاج في أصول الدين**- خ) و(**نكت الإعراب في غريب الإعراب**- خ) و(**أعجب العجب في شرح لامية العرب**- ط) و(**الكشف في القراءات** - خ) و(**المفرد والمؤلف في النحو** - ط) و(**الدر الدائر المنتخب في كنايات واستعارات وتشبيهات العرب** - ط) و(**رسالة التصرفات**- خ) و(**رسالة في المجاز والاستعارة** - خ) و(**المتقصى في الأمثال**) و(**مختصر الموافقة بين آل البيت والصحابة**) و(**كتاب متشابه أسماء الرواة**) و(**رسالة المساومة**) و(**الرائض في الفرائض**) و (**معجم الحدود**) و(**ضالة الناشد**) و(**كتاب عقل الكل**) و(**الأمالي في النحو**) و(**جواهر اللغة**)

(١) مقدمة ابن خلدون، لابن خلدون، (ص٤٩١) .

و(**كتاب الأجناس**) و(**كتاب الأسماء في اللغة**) و(**روح المسائل سرائر الأمثال**) و(**تسلية الضرير**) و(**رسالة الأسرار**) و(**ديوان التمثيل**) و(**شرح كتاب سيبويه**) و(**شقائق النعمان**) و(**المقامات**) و(**صميم العربية**) و(**الأنموذج في النحو**) و(**شرح بعض مشكلات المفصّل**) و(**النصائح الصغار**) و(**رؤوس المسائل في الفقه**) و(**شافي العي من كلام الشافعي**) و(**ديوان الرسائل**) و(**ديوان الشعر**) و(**الرسالة الناصحة**) و(**الأمالي في كل فن**)[١].

وإذا نظرت في هذه المؤلفات، تجد أن بعضها أُعيد باسم آخر قريب من الأوّل أو بعيد، كما تجد أن بعضها عبارة عن رسالة صغيرة، وقليل منها قد لا تثبت نسبته إلى الزمخشري، وبعض ما طُبع منها طبعته قديمة والعثور على ذلك في مكتبات العالم الإسلامي بات مستحيلًا، كما يمكن أن تجد مؤلفات أُخرى غير ما ذكرت؛ لأنني لا أدعي الإحاطة بكل ما نُسب للإمام الزمخشري .

ب- وفاته رحمه الله تعالى :

مات الإمام الزمخشري، ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة[٢]، وقد تقدم أن مولده سنة سبع وستين وأربعمئة، فهو بهذا مات عن إحدى وسبعين سنة من العمر، وكانت وفاته بجرجانية[٣] خوارزم[٤].

قضى كل هذا العمر إلا قليلًا في طلب العلم ونشره، ولم تذكر المراجع التي اطلعت عليها أن له عملاً غير ذلك، فحتى الزواج عزفت نفسه عنه، فهو معدود في العلماء العزاب[٥]، وقد

(١) ينظر في مؤلفات الزمخشري: **معجم الأدباء**، للحموي، (٦/ ٢٦٩١)؛ و**هدية العارفين**، للبابـاني، (٦/ ٤٠٣)؛ و**طبقات المفسرين**، للداوودي، (٢/ ٣١٥-٣١٦)؛ و**الأعلام**، للزركلي، (٧/ ١٧٨)؛ و**جهود العلماء على تفسير الكشاف**، (ص١٦-٢٢)؛ و**الزمخشري**،للحوفي، (ص٥٦-٦٣) .

(٢) تُنظر مراجع ترجمته في المبحث الأوّل ، ومنها: **الأنساب**، للسمعاني، (٦/ ٢٩٨)؛ و**معجم الأدباء**، للحموي ،(٦/ ٢٦٧٩).

(٣) جرجان مدينة كبيرة ،من مدن المشرق ،بين طبرستان وخراسان . ينظر : **معجم البلدان**، للحموي، (٢/ ١٣٩) .

(٤) يُنظرفي تحديد مكان وفاته: **الأنساب**، للسمعاني، (٦/ ٢٩٨) .

(٥) ينظر: **العلماء العزاب**، لأبي غدة، (ص٧٠-٨٠) .

ذكـر في بعـض أشـعاره أن عوضـه في البنـين مؤلفاتـه ورواتها،وذلـك خـير مـن ابـن عـاق فقـال[1]:

وحسـبي تصانيفـي وحسـبي رواتهـا ... بنـين بهـم سـيقت إليّ مطالبـي

إذا الأب لم يأمـن مـن ابـن عقوقـه ... ولا أن يعـق الابـن بعـضُ النوائـب

فـإني منهـم آمـن وعليهـم ... وأعقابهـم أرجوهـمُ للنوائـب

رحم الله الإمام الزمخشري، وجعل حسناته تغمر سيئاته يوم العرض على الله تعالى.

(١) ينظر: المرجع السابق، (ص٧٨) .

المبحث الثاني :

ترجمة موجزة[١] للإمام ابن جُزَيّ

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول: اسمه ونسبه

هو أبو القاسم،محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبدالرحمن بن يوسف ابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي[٢]. والفقيه ابن جُزَيّ ينحدر من سلالة عربية،فهو من ولد كلب بن وبرة بن تغلب بن حُلْوان بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو ابن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٣].

المطلب الثاني: مولده ونشأته

وُلد أبو القاسم ابن جُزَيّ في مدينة غرناطة (سنة ٦٩٣هـ) وكانت عاصمة بلاد الأندلس في ذلك الحين[٤]. وكانت نشأة الفقيه ابن جُزَيّ في بيت علم وفضل، فأبوه كان من أهل

---

(١) اختصرت في ترجمة الفقيه ابن جُزَيّ؛ لطبيعة البحث،ولأن هناك دراسات قد كتبت عنه. منها:
١- (**ابن جُزَيّ ومنهجه في التفسير**)، لعلي بن محمد الزبيري رحمه الله تعالى (رسالة ماجستير) قدمها الباحث إلى قسم الدراسات العليا / الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . وقد طبعت في مجلدين.
٢- (**الإمام ابن جُزَيّ الكلبي وجهوده في التفسير من خلال التسهيل لعلوم التنْزيل**)، رسالة ماجستير/ قدمها الباحث: عبد الحميد محمد ندا إلى كلية أصول الدين / جامعة الأزهر .

(٢) ينظر: **الإحاطة**، لابن الخطيب، (٣/ ٢٠)؛ و**الدرر الكامنة**، لابن حجر، (٣/ ٤٤٦)؛ و**غاية النهاية**، لابن الجزري، (٢/ ٨٣)؛ و**الديباج المذهب**، لابن فرحون، (٢/ ٢٧٤)؛ و**طبقات المفسرين**، للداوودي، (٢/ ٨٥)؛ و**نفح الطيب**، للتلمساني، (٥/ ٥١٤)؛ و**أزهار الرياض**، للتلمساني، (٣/ ١٨٥)؛ و**درة الحجال**، لابن القاضي، (٢/ ١١٧). وغرناطة – بفتح أوله وسكون ثانيه- أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس. ينظر : **معجم البلدان**، (٤/ ٢٢١)، وهي اليوم تقع جنوب إسبانيا.

(٣) هذا النسب جمعته من عدة مصادر. ينظر: **جمهرة أنساب العرب**، لابن حزم، (ص٤٥٥)؛ و**تاريخ ابن خلدون** (٢/ ٢٤٢-٢٤٧)؛ و**نهاية الأرب**، للقلقشندي، (ص٤٠٠) .

(٤) ينظر: **الإحاطة**، لابن الخطيب، (٣/ ٢٠)؛ و**نفح الطيب**، للتلمساني، (٥/ ٥١٦)؛ و**ابن جُزَيّ ومنهجه في التفسير**، للزبيري، (١/ ١٦٩)؛ وسنة الولادة من: **نفح الطيب**، للتلمساني.

الأصالة والذكاء، محمودًا، له طلب وسماع، وكان إليه النظر في أمر الغنائم ببلده[١]، وجده فقيه، علاّمة، من الوزراء[٢].

فأسرة ابن جُزَيّ، مشهورة، مشهود لها بالأصالة، والنباهة، والعلم[٣].

وهذا له أثره في توجه هذا الإمام. فقد نشأ محبًّا للعلم،حريصًا عليه، فطلبه على أعلام بلده، وعلى غيرهم من علماء المشرق والمغرب[٤].

المطلب الثالث : بعض شيوخه وتلاميذه:

أولًا: شيوخه.

تتلمذ الفقيه ابن جُزَيّ على جماعة من العلماء، اشتهروا بالفضل والعلم، نشير إلى بعضهم فيما يلي :

١. أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم ابن الزبير الثقفي، خاتمة المحدثين، وصدر العلماء والمقرئين، انتهت إليه الرئاسة في صناعة العربية بالأندلس (ت:٧٠٨هـ)[٥].

٢. بو عبدالله، محمد بن أحمد بن داود اللخمي، المعروف بابن الكماد، إمام مشهور في القراءات، محدث فقيه، ذو حظ من العربية واللغة والأدب (ت:٧١٢هـ)[٦].

٣. أبو عبد الله، محمد بن عمر بن محمد بن رُشَيْد الفهري، خطيب، محدث متبحر في علوم الرواية والإسناد، عارف بالقراءات، وغيرها من العلوم (ت:٧٢١هـ)[٧].

(١) ينظر: **الدرر الكامنة**، لابن حجر، (١/ ٢٩٤) في ترجمة والد ابن جُزَيّ .
(٢) ينظر: **الإحاطة**، لابن الخطيب، (٢/ ٢٥٢) فقد ذكر ذلك ابن الخطيب في شيوخ الرندي ذي الوزارتين .
(٣) ينظر: **الإحاطة**، لابن الخطيب، (٣/ ٣٩٢-٣٩٢) .
(٤) ينظر: **ابن جُزَيّ ومنهجه في التفسير**، للزبيري، (١/ ١٥١) .
(٥) ينظر: **الإحاطة**، لابن الخطيب، (١/ ١٨٨) .
(٦) ينظر: المرجع نفسه، (٣/ ٦٠) .
(٧) ينظر: **الإحاطة**، لابن الخطيب، (٢/ ٢٢٩) .

ثانيًا: تلاميذه.

انتفع بالإمام ابن جُزَيّ جماعة كبيرة من طلبة العلم، كان منهم العلماء، والقضاة، والوزراء، والفقهاء[١]. نذكر بعضهم فيما يلي :

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد، ابن جُزَيّ الكلبي (ابن صاحب التسهيل) القاضي، الأديب، العلامة، قرأ على والده، ولازمه، وتأدب به (ت:٧٨٥هـ)[٢].

عبد الحق بن محمد بن عطية بن يحيى المحاربي، الفقيه الخطيب القاضي، يلتقي مع صاحب المحرر الوجيز في النسب (ت : بعد ٧٧٠)[٣].

أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، المعروف بلسان الدين ابن الخطيب، من الوزراء العلماء، كُتبت عنه المؤلفات (ت:٧٧٦)[٤].

(١) ينظر: **ابن جُزَيّ ومنهجه في التفسير**، للزبيري، (١/ ٢٠٥) .
(٢) ينظر: **الإحاطة**، لابن الخطيب، (١/ ١٥٧)؛ و**بغية الوعاة**، للسيوطي، (١/ ٣٧٥) .
(٣) ينظر: **الإحاطة**، لابن الخطيب، (٣/ ٥٥٥) .
(٤) ينظر: **الإحاطة**، لابن الخطيب، (٤/ ٦٣٤)؛ و**الأعلام** ، للزركلي، (٦/ ٢٣٥) .

المطلب الرابع : مذهبه في الأصول (العقيدة) والفروع (الفقه) .

أ- مذهب ابن جُزَيّ في الأصول.

الإمام ابن جُزَيّ - عليه رحمة الله تعالى - على منهج أهل السنة والجماعة، في أسماء الله الحسنى[١]، وفي الشفاعة[٢]، وفي خلق أفعال العباد[٣]، وفي إثبات رؤية الله في الدار الآخرة[٤]، وفي زيادة الإيمان ونقصانه[٥]، وفي مآل عصاة الموحدين[٦] وفي الصحب الكرام[٧]، وغير ذلك[٨]، إلا أنه في باب صفات الله تعالى اضطرب كلامه اضطرابًا كبيرًا، فهو في كتابه **(قوانين الأحكام الشرعية)** لم يذكر إلا سبع صفات، وهي التي يثبتها الأشاعرة، وذكر أن عادة المتكلمين إثبات هذه السبع[٩].

وفي التسهيل أثبت غير السبع الصفات، مثل الحياء[١٠]، والتعجب[١١]، والاستواء[١٢].

وأوَّل بعضها، مثل: اليد[١٣]، ومجيء الله يوم القيامة[١٤].

---

(١) ينظر: **قوانين الأحكام الشرعية**، لابن جُزَيّ، (ص٨)؛ **والتسهيل**، لابن جُزَيّ، (١/ ١٧-٢٠-٣١-٣٣) ؛ ولم يسلم من التأويل في بعض أسماء الله تعالى؛ ينظر: **التسهيل**، لابن جُزَيّ، (١/ ٣١) (٣/ ٦٧) .

(٢) ينظر: **قوانين الأحكام الشرعية**، لابن جُزَيّ، (ص١٥)؛ **والتسهيل**، لابن جُزَيّ، (١/ ٤٧) .

(٣) ينظر: **قوانين الأحكام الشرعية**، لابن جُزَيّ، (ص٦)؛ **والتسهيل**، لابن جُزَيّ، (٣/ ١٩٢) .

(٤) ينظر: **قوانين الأحكام الشرعية**، لابن جُزَيّ، (ص١٦)؛ **والتسهيل**، لابن جُزَيّ، (٤/ ١٦٥) .

(٥) ينظر: **التسهيل**، لابن جُزَيّ، (٢/ ٦٠-٦١-٨٨)، وزيادة الإيمان عند ابن جُزَيّ ليس بالعمل ،وإنما بقوة تصديقهم، ويقينهم، وهذا بناء على ما يرى أن الأعمال لا تدخل في مسمى الإيمان، وكل هذا خلاف ما عليه السلف .

(٦) ينظر: **قوانين الأحكام الشرعية**، لابن جُزَيّ، (ص١٦)؛ **والتسهيل**، لابن جُزَيّ، (١/ ١٤٤) .

(٧) ينظر: **قوانين الأحكام الشرعية**، لابن جُزَيّ، (ص١٧)؛ **والتسهيل**، لابن جُزَيّ، (٤/ ١١٠) .

(٨) ينظر: **قوانين الأحكام الشرعية**، لابن جُزَيّ، (ص١٨) .

(٩) ينظر: **قوانين الأحكام الشرعية**، لابن جُزَيّ، (ص٦). وهذه السبع هي: الحياة،والقدرة،والإرادة،والعلم،والسمع،والبصر،و الكلام والأشاعرة يثبتونها،ويذهبون إلى التأويل فيما سواها من الصفات،وينسبون أنفسهم إلى الإمام أبي الحسن الأشعري. ينظر: في التعريف بهم: **رسالة في الرد على الرافضة**، لمحمد بن عبدالوهاب، (ص١٦٦)؛ **والصواعق المرسلة**، لابن القيم، (٢/ ٤٠٥) .

(١٠) ينظر: **التسهيل**، لابن جُزَيّ، (١/ ٤٢) .

(١١) ينظر: **المرجع نفسه**، (٣/ ١٦٩) .

(١٢) ينظر: **المرجع نفسه**، (٢/ ٣٤) .

(١٣) ينظر: **المرجع نفسه**، (١/ ١٨٢) .

(١٤) ينظر: **المرجع نفسه**، (١/ ٧٧) .

وأحيانًا كثيرة يذكر أنه من المتشابه، الذي يجب الإيمان به من غير تكييف[١]، وأحيانًا يذكر أقوالًا صحيحة، وأخرى باطلة، ولا يرجح، ولا يبدي رأيه[٢].

وبالإضافة على ما تقدم فهو لا يرى دخول الأعمال في مسمَّى الإيمان[٣]، والإيمان عنده هو التصديق[٤].

ولأجل هذه المخالفات، فلو ذهب ذاهب إلى القول بأن الفقيه ابن جُزَيّ من الأشاعرة في باب الصفات لم يبعد، وليس إثباته لبعض الصفات زيادة على السبع المعروفة عند الأشاعرة بحجة قاطعة على أنه ليس منهم؛ فإن أبا بكر ابن الباقلاني المالكي (ت٤٠٣هـ) أثبت غير السبع الصفات[٥]، ولم يخرجه ذلك أن يكون أحد أئمة الأشاعرة[٦].

ب- مذهب ابن جُزَيّ في الفروع :

الإمام ابن جُزَيّ على مذهب الإمام مالك في الفروع ،يؤيد ذلك أمور :

منها: أنه معدود في أعيان مذهب الإمام مالك[٧].

ومنها: أنه قد أظهر عناية عظيمة بمذهب المالكية،من خلال كتابيه (**قوانين الأحكام الشرعية**)[٨] و(**التسهيل لعلوم التنْزيل**)[٩]. والإمام ابن جُزَيّ في جانب الفقه ذو قدم راسخة،

---

(١) ينظر: **المرجع نفسه**، (١/ ٥٨-٧٧)(٣/ ١٩٩) .
(٢) ينظر: **قوانين الأحكام الشرعية**، لابن جُزَيّ، (ص١١)؛ و**التسهيل**، لابن جُزَيّ، (٢/ ١٥٥) .
(٣) ينظر: **التسهيل**، لابن جُزَيّ، (١/ ٤٢) .
(٤) ينظر: **قوانين الأحكام الشرعية**، لابن جُزَيّ، (ص١٨) ؛و**التسهيل**، لابن جُزَيّ، (٤/ ٦١) .
(٥) ينظر: كتابه **التمهيد**، لابن الباقلاني، (ص٤٨) ،و**موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، للمحمود (٢/ ٥٢٦-٥٥٤) .
(٦) وصفه بالأشعرية مشهور معروف. ينظر: **السير**، للذهبي، (١٧/ ١٩٢)؛و**موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، للمحمود (٢/ ٥٢٨) .
(٧) ينظر: **الديباج المذهب**، لابن فرحون، (٢/ ٢٧٤)؛ و**شجرة النور الزكية**، لمخلوف، (ص٢١٣) .
(٨) ينظر: (ص٢-٢٦-٢٧-٣٢-٣٥-٤٥-٤٦) والكتاب كله مؤلف في مذهب المالكية، وذكره لأقوال الأئمة الآخرين، إنما هو لبيان موافقتهم ،أو مخالفتهم .
(٩) ينظر: (١/ ٨٢-٨٥-٨٦-١٣٩-١٧٥) .

قال عنه ابن الأحمر (ت:٨٠٧هـ)[١]: "كان فقيهًا إمامًا ... قارب درجة الاجتهاد،وكان أحد أهل الفتيا بغرناطة"[٢].

وكتابه قوانين الأحكام الشرعية شاهد بذلك. والفقيه ابن جُزَيّ سلك مسلك الزمخشري، في عدم التعصب لمذهب إمامه . هذا ما ظهر لي من خلال تفسيره، ومن خلال بعض ما قرأت له في كتاب (**قوانين الأحكام الشرعية**).

المطلب الخامس : أقوال العلماء فيه :

قال لسان الدين ابن الخطيب (وهو أحد الوزراء المشهورين بالعلم والأدب) : "كان – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – على طريقة مثلى من العكوف على العلم، والاقتيات من حر النشب[٣]، والاشتغال بالنظر، والتقييد والتدوين، فقيهًا حافظًا، قائمًا على التدريس، مشاركًا في فنون من العربية، والفقه، والأصول، والقراءات، والحديث، والأدب،حفظةً للتفسير مستوعبًا للأقوال، جَمّاعة للكتب، حسن المجلس، ممتع المحاضرة، قريب الغور،صحيح الباطن، تقدم خطيبًا بالمسجد الأعظم من بلده على حداثة سنه، فاتفق على فضله، وجرى على سنن أصالته"[٤].

وقال ابن الأحمر: "كان خطيب الجامع الأعظم بغرناطة، وكان فقيهًا إمامًا، عالِمًا بجميع العلوم، محصّلًا، قارب درجة الاجتهاد، ودوَّن وصنَّف في كل فن، وكان أحد أهل الفتيا بغرناطة"[٥].

وقال عنه الإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) : "إمام ، مقرئ ، عارف" [٦].

---

(١) إسماعيل بن يوسف بن محمد،مؤرخ أديب،غرناطي الأصل (ت:٨٠٧هـ) ينظر: **الأعلام**، للزركلي، (١/ ٣٢٩) .

(٢) ينظر: **نثير الجمان**، لابن الأحمر، (ص١٦٥-١٦٦) .

(٣) **النشب**: المال الأصيل. ينظر: **تهذيب اللغة**، للأزهري، (١١/ ٣٧٩) (نشب).

(٤) **الإحاطة**، لابن الخطيب، (٣/ ٢٠-٢١)؛ وينظر أيضًا: **نفح الطيب**، للتلمساني، (٥/ ٥١٤)؛ و**طبقات المفسرين**، للداوودي، (٢/ ٨٥) فقد نقلا ما قاله لسان الدين ابن الخطيب .

(٥) **نثير الجمان**، لابن الأحمر، (ص١٦٥-١٦٦) .

(٦) **غاية النهاية**، لابن الجزري، (٢/ ٨٣) .

المطلب السادس: آثاره العلمية واستشهاده رحمه الله تعالى .

أ- آثاره العلمية:

تنوعت آثار الفقيه ابن جُزَيّ، فمنها ما هو في القرآن وعلومه،ومنها ما هو في الفقه وأصوله،ومنها ما هو في الحديث،ومنها ما هو في العقيدة،ومنها ما هو في العربية، ومنها ما هو في التراجم والتاريخ وإليك بيان موجز بذلك:

١. (**التسهيل لعلوم التنْزيل**)[١] من أفضل المؤلفات المختصرة في علم التفسير، ذكر المؤلف منهجه في مقدمته، وذكر في أوله نبذة في علوم القرآن، لا غنى لطالب علم التفسير من الاطلاع عليها؛ إذ هي على اختصارها من أنفس ما كتب،ذكر فيها تفسير الكلمات التي تتكرر في القرآن الكريم،مرتبة على حروف المعجم،وذكر فيها أشياء كثيرة مفيدة جداً. والكتاب أفاد فيه مؤلفه من تفسير القاضي ابن عطية (**المحرر الوجيز**) إفادة عظيمة، وكذلك من كشاف الزمخشري. والكتاب (فيما اطلعت عليه) مطبوع عدة طبعات، إحداها مصورة عن الأولى، وهو يحتاج إلى تحقيق يخرجه في حلة قشيبة تليق بمكانته[٢]، وقد كُتبت حوله رسالتان علميتان[٣].

٢. (**قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية**)[٤]. وهذا الكتاب ألفه الفقيه ابن جُزَيّ في الفقه على مذهب الإمام مالك، ونبه المؤلف على أقوال الأئمة الآخرين (أبي حنيفة (ت:١٥٠هـ)، والشافعي (ت:٢٠٤هـ)، وأحمد (ت:٢٤١هـ)، وأهل الظاهر) والكتاب يقع في مجلد واحد، وهو مطبوع متداول، وقد كُتبت رسالة علمية في الجانب

(١) ينظر: توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه في: **ابن جُزَيّ ومنهجه في التفسير**، للزبيري، (١/ ٢١٩-٢٢٠) .

(٢) ولا يغرنك ما كُتب على الطبعة التي نشرتها (أم القرى للطباعة والنشر) بمصر مما يفيد أن الكتاب حققه/ محمد عبد المنعم اليونسي ، وإبراهيم عطوة عوض .

(٣) قد ذكرتها في أول المبحث الثاني .

(٤) نسبه إلى المؤلف: لسان الدين ابن الخطيب في **الإحاطة**، (٣/ ٢١)، ونشرته عالم الفكر بالقاهرة،وذكرت أنه حققه طه سعد ومصطفى الهواري. لكن ما ذكر فيه من الحواشي لا يكاد يتجاوز أصابع اليدين، ويبدو أن له طبعة أخرى غير هذه .

الفقهي عند ابن جُزَيّ ، من خلال هذا الكتاب[١].

٣. **(الأنوار السَّنية في الألفاظ السُّنية)**[٢] في الحديث ،أشار الزركلي(ت:١٣٩٦هـ) إلى أنه مطبوع[٣]،وذكر عنه الشيخ علي بن محمد الزبيري تفصيلات دقيقة[٤].

٤. **(تقريب الأصول إلى علم الأصول)**[٥] في أصول الفقه،مخطوط[٦].

٥. **(وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم)** .

٦. **(البارع في قراءة الإمام نافع)**.

٧. **(الفوائد العامة في لحن العامة)** .

٨. **(فهرست في تراجم العلماء)**[٧].

ب- وفاته - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - :

استشهد - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في معركة طريف التي دارت بين المسلمين وعبدة الصليب وذلك ضحوة يوم الاثنين، السابع من جمادى الأولى، سنة إحدى وأربعين وسبعمائة[٨]؛ حيث فُقِدَ وهو يَشْحَذُ المسلمين، ويُحرّضهم، ويثبت بصائرهم[٩].

---

(١) عنوانها (**ابن جُزَيّ الكلبي وأثره في الفقه الإسلامي**) لسليمان أبي الريش، رسالة دكتوراه في كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر ١٣٩٥هـ؛ ينظر: **ابن جُزَيّ ومنهجه في التفسير**، للزبيري، (١/ ١٨- ٢٢٥) .

(٢) نسبه إلى المؤلف لسان الدين ابن الخطيب في: **الإحاطة**، (٣/ ٢١ -٢٢) .

(٣) ينظر: **الأعلام**، للزركلي، (٥/ ٣٢٥) .

(٤) ينظر: **ابن جُزَيّ ومنهجه في التفسير**، للزبيري، (١/ ٢٢٥-٢٢٩) .

(٥) ينظر: **الإحاطة**، لابن الخطيب، (٣/ ٢١ - ٢٢) .

(٦) ينظر: **ابن جُزَيّ ومنهجه في التفسير**، للزبيري، (١/ ٢٢٩) .

(٧) هذه الكتب الأربعة،ذكر بعضها بعض المترجمين،واستوفى ذكرها الزركلي في: **الأعلام**، (٥/ ٣٢٥)،وسكت فلم يشر إلى أنها مطبوعة أو مخطوطة.

(٨) ينظر: **الإحاطة**، لابن الخطيب، (٣/ ٢٣) ؛ و**نثير الجمان**، لابن الأحمر، (ص١٦٦) .

(٩) ينظر: **الإحاطة**، لابن الخطيب، (٣/ ٢٣) .

وكان قد قال أبياتًا قبل استشهاده ،منها :

قصـدي المؤمـل في جهـري وإسراري ... ومطلبـي مـن إلهـي الواحـد البـارِ

شـهادة في سـبيل الله خالصـة ... تمحـو ذنـوبي وتنجينـي مـن النـارِ

إن المعـاصي رجـسٌ لا يطِّهرُهـا ... إلا الصـوارمُ في أيـمان كفـارِ

ثم قال: أرجو الله أن يعطيني ما سألته في هذه الأبيات فقتل في اليوم نفسه[1].

(١) ينظر: **علو الهمة** ،لمحمد المقدم، (ص٣٢٣).

الفصل الثاني:

تعقبات ابن جُزَيّ الكلبي على الزمخشري في تفسير القرآن الكريم

(دراسةً مقارنةً)

سورة آل عمران.

(١) قال الزمخشري عند قول الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١ - ٢]، ميم حقها أن يوقف عليها، كما وقف على ألف ولام، وأن يبدأ ما بعدها كما تقول: واحد،اثنان، وهي قراءة عاصم[1]. وأمَّا فتحها، فهي حركة الهمزة أُلقيت عليها حين أُسقطت للتخفيف. فإن قلت: كيف جاز إلقاء حركتها عليها،وهي همزة وصل لا تثبت في درج الكلام، فلا تثبت حركتها؛ لأن ثبات حركتها كثباتها؟ قلت: هذا ليس بدرج؛ لأن ميم في حكم الوقف، والسكون والهمزة في حكم الثابت، وإنما حُذفت تخفيفاً،وألقيت حركتها على الساكن قبلها؛ ليدل عليها، ونظيره قولهم: واحد،اثنان، بإلقاء حركة الهمزة على الدال. فإن قلت: هلا زعمت أنها حُرِّكت لالتقاء الساكنين؟ قلت: لأن التقاء الساكنين لا يُبالى به في باب الوقف، وذلك قولك: هذا إبراهيم، وداود، وإسحاق. ولو كان التقاء الساكنين في حال الوقف يوجب التحريك لحُرّك الميمان في ألف لام ميم؛ لالتقاء الساكنين، ولما انتظر ساكن آخر. فإن قلت: إنما لم يحركوا لالتقاء الساكنين في ميم؛ لأنهم أرادوا الوقف، وأمكنهم النطق بساكنين، فإذا جاء ساكن ثالث لم يكن إلا التحريك، فحركوا. قلت: الدليل على أن الحركة ليست لملاقاة الساكن أنه كان يمكنهم أن يقولوا: واحد، اثنان، بسكون الدال مع طرح الهمزة، فيجمعوا بين ساكنين، كما قالوا: أصيمْ ومديق، فلما حركوا الدال عُلم أن حركتها هي حركة الهمزة الساقطة لا غير، وليست لالتقاء الساكنين.

---

(١) ذكرها أبو علي الفارسي في: **الحجة**، (٣/ ٩)، بلفظ (رُوي) منسوبة إلى عاصم وقال: فكأنّه قدّر الوقوف على الميم واستأنف (الله) فقطع الهمزة للابتداء بها. والوجه ما عليه الجماعة؛ وذكرها أبو حيان في: **البحر**، (٢/ ٣٧٤)، منسوبة إلى أبي بكر في بعض طرقه عن عاصم. ومن قبل هذين الفراء فإنه قال: وبلغني عن عاصم أنه قرأ بقطع الألف (١/ ٩). قلت: لا أعلمها عن عاصم ولا عن راوييه في كتب القراءات العشر. فالله أعلم.

فإن قلت: فما وجه قراءة عمرو ابن عبيد[١] بالكسر[٢]؟

قلت : هذه القراءة على توهم التحريك لالتقاء الساكنين ،وما هي بمقبولة[٣].

وتعقب ابن جُزَيّ الزمخشري، فقال: "وقرأ الجمهور بفتح الميم - هنا - في الوصل؛ لالتقاء الساكنين،نحو ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٨]. وقال الزمخشري: هي حركة الهمزة، نُقلت إلى الميم. وهذا ضعيف؛ لأنها ألف وصل، تسقط في الدرج"[٤].

محل الخلاف في ألف لفظ الجلالة، وهل هي همزة وصل، فهي ساكنة، والميم من نطقك ألف لام ميم ساكن فيتخلص من ذلك بتحريك الميم بالفتح؛ لأن العرب لا تقف على متحرك ولا تبدأ بساكن. وهذا اختيار ابن جُزَيّ. واختار الزمخشري أن تكون ألف لفظ الجلالة همزة قطع حُذفت وألقيت حركتها على الميم وذلك للتخفيف .

وإنما فضلت التعبير بكلمة (اختار)؛ لأن الخلاف في هذه المسألة قديم، قدم المدرسة النحوية البصرية،والمدرسة النحوية الكوفية[٥].

فما اختاره ابن جُزَيّ هو قول سيبويه، وما اختاره الزمخشري هو قول الفراء، رحمة الله على الجميع[٦].

و ناقش أبو حيان الزمخشري نقاشًا طويلًا، فند فيه جميع حججه، وردها إلى أن قال: "...والذي تحرر في هذه الكلمات أن العرب متى سردت أسماء من غير تركيب مّا، كانت

(١) عمرو بن عبيد بن باب، أحد رؤوس المعتزلة المتقدمين(ت:١٤٤هـ)، ينظر: **المنية والأمل**، للزيدي، (ص٢٢)؛ **وميزان الاعتدال**، للذهبي، (٢/ ٢٩٥) .

(٢) من مختصر في شواذ القرآن كما عند ابن خالويه (ص١٩)؛. وقد أجازها الأخفش لغة في: **معاني القرآن**، (١/ ١٧٢)؛ ورد عليه العلماء ما ذهب إليه ومنهم العكبري في **التبيان**، (١/ ٢٣٥) .

(٣) **الكشاف**، للزمخشري، (١/ ١٧٣) وفيه (وما هي بمقولة)؛ والتصحيح من: **البحر**، لأبي حيان، (٢/ ٣٧٤) .

(٤) **التسهيل لعلوم التنْزيل**، لابن جُزَيّ، (١/ ١٧٧) .

(٥) ينظر: **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، للأنباري، (٢/ ٧٤١- ٧٤٥) .

(٦) ينظر: **كتاب سيبويه**، (٤/ ١٥٤) ؛ **ومعاني القرآن**، للفراء، (١/ ٩) .

تلك الأسماء مسكنة الآخر، وصلًا ووقفًا،فلو التقى آخر مسكن منها بساكن آخر حُرّك لالتقاء الساكنين، فهذه الحركة التي في ميم ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١ - ٢]، هي حركة التقاء الساكنين"[١]. وتبع أبا حيان تلميذُه تاج الدين الحنفي فلخص ما قاله شيخه ولم يرد عليه في شيء من ذلك[٢].

أما تلميذه السمين الحلبي فناقشه في بعض المواضع التي ردَّ بها على الزمخشري، إلّا أن مجمل كلامه يدل على التسليم بجوهر القضية ولبها وهو أن ألف لفظ الجلالة ألف وصل تسقط في درج الكلام[٣].

وبعد : فالإنصاف يقضي بأن هذه المسألة محل خلاف كبير بين مدرسة البصرة والكوفة كما أشرت من قبل .

وقد أشار إلى الخلاف من غير تثريب على أحد الفريقين أئمة كبار، من أمثال الزجاج، والنحاس، والأزهري، ومكي، وابن الجزري[٤].

ولو لم يكن كل من القولين محتملًا وصحيحًا، لما وسع هؤلاء السكوت .

ولا ننسى أن أكثر إخواننا الأندلسيين، من المفسرين هواهم بصري، لأسباب لا يحتمل هذا البحث ذكرها[٥].

وقد تعجب إذا قلت: إنني أميل إلى ما ذهب إليه إخواننا المغاربة للأسباب التالية :

١. في بعض محاجة الزمخشري تكلّف أضعف حجته، وتوضيح ذلك في كلام أبي حيان،فراجعه .

(١) ينظر : **البحر المحيط**، لأبي حيان، (٢/ ٣٧٤-٣٧٦) .
(٢) يُنظر : **الدر اللقيط**، لتاج الدين الحنفي، (٢/ ٣٧٤-٣٧٦) .
(٣) ينظر: **الدر المصون**، للسمين الحلبي، (٣/ ٦-١٢) .
(٤) ينظر: **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج، (١/ ٣٧٣)؛ و**إعراب القرآن**، للنحاس، (١/ ٣٥٣-٣٥٤)؛ و**علل القراءات**، للأزهري،(١/ ١٠٥)؛و**مشكل إعراب القرآن**،لمكي(١/ ١٤٨)؛و**النشر في القراءات العشر**،لابن الجزري،(١/ ٤١٥).
(٥) ينظر: **مدرسة التفسير في الأندلس**،لمصطفى المشني، (ص٦٠٧) .

٢. ما ذهب إليه ابن جُزَيّ هو قول جمهور العلماء[١]، ولاشك أن رأي الأكثر هو الأقرب إلى الصواب، أن لم يكنه .

٣. ولأنه يلزم على اختيار الزمخشري أن الهمزة تذهب وتبقى .

٤. نعم تذهب؛ لأنهم يقولون: تسقط. وتبقى لأنهم؛ يقولون : تلقى حركتها على الميم. وهذا تناقض دعا أبا علي الفارسي إلى عدم موافقتهم ، وتبعه ابن عطية الأندلسي[٢].

٥. أضعف اختيار الزمخشري وقوع التناقض منه، ففي الكشاف يقول إنها همزة قطع كما رأيت – ولكنه ذكر الآيتين ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران: ١ - ٢]، في كتابه المفصّل وجعلها من باب همزة الوصل[٣].

فإن قلت: هذا مما يحمد لمحمود؛ إذ إنه رجع إلى الحق لما تبين له .

قلت: نعم لو نص على رجوعه،أو أشار إليه،أما أن يذهب في كتاب إلى رأي، ثم يخالفه في آخر من غير إشارة ففيه نظر.

(١) ينظر: **الدر المصون**، للسمين الحلبي، (٣/ ٦)، فقد حكاه عن الجمهور .
(٢) ينظر: **الحجة للقراء السبعة**، لأبي علي الفارسي، (٣/ ٩) ؛ و**المحرر الوجيز**، لابن عطية، (١/ ٣٩٧) .
(٣) ينظر: **المفصّل مع شرحه**، لابن يعيش، (٩/ ١٢٣)؛ وقد أشار إلى هذا العلامة الآلوسي في **روح المعاني**، (٢/ ٧٤) ووصف فعل الزمخشري بالمضطرب .

سورة الأعراف

(٢) ذكر الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣]: أشياء كثيرة، منها حجتان على نفي رؤية الله تعالى،في الدنيا والآخرة، أحسبهما من أقوى أدلة المعتزلة فقال: "ما كان طلب الرؤية إلّا ليكبت هؤلاء، الذين دعاهم سفهاء وضلالًا، وتبرأ من فعلهم، وليلقمهم الحجر؛ وذلك أنهم حين طلبوا الرؤية أنكر عليهم، وأعلمهم الخطأ، ونبههم على الحق فلجّوا وتمادوا في لجاجهم، وقالوا: لا بد ولن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فأراد أن يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك وهو قوله: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] ليتيقنوا، وينزاح عنهم ما دخلهم من الشبهة، فلذلك قال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف:١٤٣]... وتفسير آخر وهو أن يريد بقوله: ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ عرفني نفسك تعريفاً واضحًا جليًّا، كأنها إراءة في جلائها بآية مثل آيات القيامة، التي تضطر الخلق إلى معرفتك ﴿أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ أعرفك معرفة اضطرار، كأني انظر إليك، كما جاء في الحديث «**سترون ربكم، كما ترون القمر ليلة البدر**»[(١)]، بمعنى ستعرفونه معرفة جليّة،هي في الجلاء كإبصاركم القمر، إذا امتلأ واستوى ..."[(٢)]. وتعقّب ابن جُزَيّ الزمخشري، فقال: "واستدلت الأشعرية[(٣)] بذلك[(٤)] على أن رؤية الله جائزة عقلًا، وأنها لو كانت محالًا لم يسألها موسى؛ فإن الأنبياء - عليهم السلام - يعلمون ما يجوز على الله وما يستحيل" .

وتأول الزمخشري طلب موسى للرؤية بوجهين:

أحدهما: أنه إنما سأل ذلك تبكيتًا لمن خرج معه من بني إسرائيل الذين طلبوا الرؤية،فقالوا: أرنا الله جهرة،فقال موسى: ذلك ليسمعوا الجواب بالمنع فيتأولوا[(٥)].

---

(١) ينظر تخريجه في آخر هذه المسألة .

(٢) **الكشاف**، للزمخشري، (٢/ ٨٩ - ٩٠ - ٩٢)؛ ومن أراد أن يقف على سب الزمخشري وهجائه لمخالفيه في هذه المسألة فلينظر **كشافه**، (٢/ ٩٢)، وما كنت أظن الرجل ينْزل إلى تلك الدرجة، حتى رأيت ذلك بعيني .

(٣) تقدم التعريف بالأشاعرة ، في الفصل الأول المبحث الثاني، المطلب الرابع في الحاشية .

(٤) يعني بقوله: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

(٥) هكذا في أكثر من نسخة من نسخ **التسهيل** (فيتأولوا) ولو كان ابن جُزَيّ ينقل كلام الزمخشري بحروفه لصححت من

والآخر: أن معنى ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣] عرفني نفسك تعريفًا واضحًا جليًّا. وكلا الوجهين بعيد، والثاني أبعد وأضعف؛ فإنه لو لم يكن المراد الرؤية لم يقل له: ﴿ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣]"[(١)].

مسألة رؤية الله يوم القيامة وقع فيها الخلاف بين أهل السنة[(٢)] والمعتزلة[(٣)]، فأهل السنة يثبتون ذلك لأدلة كثيرة من الكتاب والسنة،والمعتزلة ينفون ذلك ويؤولون نصوص الكتاب والسنة الدالة عليه بما يوافق معتقدهم .

ولو كان للمعتزلة أدلة صريحة على ما ذهبوا إليه لعذروا في ذلك، ولأبديت وجهة صوابهم في المسألة .

ولكنه التأويل ولي أعناق النصوص. والزمخشري أطال في تأويل الآية بكلام أبدى فيه وأعاد[(٤)]، ولكنه في حقيقته ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾ [النور: ٣٩]. وقد أشار الرازي وأبو حيان وغيرهما من العلماء إلى ما في تأويل الزمخشري للآية من مجانبة الحق والصواب[(٥)].

وقصد إلى تفنيد شبهاته وتأويلاته ابن المنيّر في كتابه الانتصاف، فقف عليه[(٦)]؛ لأن هذه الورقات لا تحتمل التطويل .

الكشاف، ولكنه يذكر معنى ما قاله ، ولعل الكلمة (فيتأدبوا) أو (فيتوبوا) .

(١) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جُزَيّ، (٢/ ٨٠) .

(٢) أهل السنة هنا يشمل من هم على منهج السلف والأشاعرة فإن الأشاعرة وافقوا السلف في جملة اعتقاد أن الله يُرى يوم القيامة .

(٣) التعريف بالمعتزلة و بأصولهم مرّ في الفصل الأول، فارجع إليه في ترجمة الزمخشري في المطلب الرابع،في الحاشية.

(٤) ينظر: **الكشاف**، للزمخشري، (٢/ ٨٩-٩٢) .

(٥) ينظر: **التفسير الكبير**، للرازي، (١٤/ ١٨٧ - ١٨٨)؛ و**البحر المحيط**، لأبي حيان، (٤/ ٣٨٣)؛ و**روح المعاني**، للآلوسي، (٥/ ٤٧-٥٢).

(٦) ينظره بحاشية **الكشاف**، (٢/ ٨٩-٩٢) .

أما أعظم تأويلاته للآية فهما ما ذكرهما ابن جُزَيّ وردهما كما ترى ولكنه بين بطلان التأويل الثاني؛ لأنه أبعد وأضعف وهو كذلك ويدل على بطلانه وضعفه وجوه غير ما ذكر ابن جُزَيّ .

الأول : أن الله سبحانه وتعالى قال:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[الأعراف: ١٧٢]، وموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من هذه الذرية ، بل هو من أفضل من بقي على هذا العهد والشهادة. فكيف يقول المعتزلي: إن موسى أراد عرفني نفسك تعريفًا واضحًا جليًّا؟!!

الثاني: يقال: هب إن معنى الآية ما ذكرت أفلم يحصل هذا التعريف الواضح الجلي بكلام الله له،وأنه أراه من الآيات ما لا غاية بعدها،كالعصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمّل والضفادع والدم،وإظلال الجبل[١].

الثالث : أن الزمخشري ترك صريح الآية ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَۚ﴾[الأعراف: ١٤٣]، وذهب إلى تقديرات لا دليل عليها[٢]،وهذا شأن كل مبتدع،تدمغه الحجة،فيبحث عن تأويلات أوهى من بيت العنكبوت .

أما **الوجه الأول** في تأويل الزمخشري فرد عليه ابن المنيّر فقال: "فالحق أن موسى- إنما طلب الرؤية لنفسه،لعلمه بجواز ذلك على الله تعالى،والقدرية[٣] يجبرهم الطمع ويجرؤهم حتى

(١) ينظر: **التفسير الكبير**، للرازي، (١٤/ ١٨٨) .

(٢) ينظر: **التفسير الكبير**، للرازي، (١٤/ ١٨٨) .

(٣) القدرية هم الذين ينفون أن يكون الله – تبارك وتعالى – قدّر الشر،ويزعمون أن الأمر أُنف،أي لم يسبق به قدر ولا علم من الله،وإنما يعلمه بعد وقوعه. وهذا شر مقال على الله،نعوذ بالله من ذلك. والقدرية فريقان . غلاة وهم الذين ينكرون علم الله وكتابه السابقين – وهؤلاء كفرهم الأئمة – الفريق الثاني (وهم جمهورهم) ينكرون عموم المشيئة والخلق،وهؤلاء مبتدعون . وتسمّى المعتزلة قدرية؛ لأن من أصولهم الخمسة العدل،ويعنون بذلك نفي تقدير الله لكل شيء. ينظر: **مقالات الإسلاميين**،لأبي الحسن الأشعري، (ص٤٣٠ - ٥٤٩)؛ **والفصل**، لابن حزم، (٣/ ٢٢)؛

يرومـوا أن يجعلـوا موسـى - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - كان عـلى معتقدهـم، ومـا هـم حينئـذ إلا ممـن آذوا موسـى، فـبرأه الله ممـا قالـوا، وكان عنـد الله وجيهًـا.

وأمـــا قولـــه - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ -: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ [الأعـراف: ١٥٥]، تبريًّـا مـن أفاعيلهـم، وتسـفيهًا لهـم وتضليـلًا لرأيهم،فـلا راحـة للقدريـة للاستشـهاد بـه عـلى إنـكار موسـى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لجـواز الرؤيـة، فـإن الـذي كان الإهـلاك بسـببه إنـما هـو عبـادة العجـل في قـول أكثـر المفسريـن. ثـم وإن كان السـبب طلبهـم للرؤيـة فليـس لأنهـا غـير جائـزة عـلى الله، ولكـن لأن الله تعـالى أخـبر أنهـا لا تقـع في دار الدنيـا، والخـبر صـدق وذلـك بعـد سـؤال موسـى للرؤيـة فلـما سـألوا وقـد سـمعوا الخـبر بعـدم وقوعهـا، كان طلبهـم خـلاف المعلـوم تكذيبًـا للخـبر، فمـن ثـم سـفههم موسـى - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - وتـبرأ مـن طلـب مـا أخـبر الله أنـه لا يقـع. ثـم ولـو كان سـؤالهم للرؤيـة قبـل إخبـار الله تعـالى بعدم وقوعها، فإنما سـفههم موسـى - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - لاقتراحهم عـــلى الله هـــذه الآيـــة الخـــاصة، وتـــوقيفـــهم الإيـــمان علـــيها، حيـــث قـــالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقـرة:٥٥]، ألا تـــرى أن قـــولهـــم: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠]، إنـــما سـألوا فيـه جائـــزًا، ومـــع ذلـك قُرعـوا بـه؛ لاقتراحهـم عـلى الله مـا لا يتوقـف وجـوب الإيـمان عليـه. فهـذه المباحـث الثلاثـة توضـح لـك سـوء نظـر الزمخـشري بعـين الهـوى، وعمايتـه عـن سـبيل الهـدى، والله الموفـق"[1].

وبعـد الإجابـة عـن هـذه الشـبه، نقـول دلـت نصـوص القـرآن والسـنة المتواتـرة عـلى أن الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - يُـرى في عرصـات القيامـة[2]، ويـراه المؤمنـون رؤيـة خاصـة في الجنـة، بـل رؤيتـه أعظـم نعيـم أهـل الجنـة .

ومنهـاج السـنة، لابـن تيميـة، (١/ ٣٠٨ - ٣٠٩)؛ ومجمـوع الفتـاوى، لابـن تيميـة، (١٣/ ٣٦- ٣٨)،(٧/ ٣٨٥)؛ وشرح العقيـدة الطحاويـة، لابـن أبي العـز، (١/ ١٣٤)؛ ومذهـب الإسـلاميين، لعبـد الرحمـن بـدوي، (١/ ٩٧) .

(١) الانتصاف بحاشية الكشاف، لابن المنير، (٢/ ٨٩-٩٠) .

(٢) ينظـر: الأقـوال في رؤيـة أهـل الموقـف لربهـم في: حـادي الأرواح، لابـن القيـم، (ص٣٢٩)، وباختصـار فهـي ثلاثـة. **الأول**: لا يـراه إلّا المؤمنـون. **والثـاني**: يـراه جميـع أهـل الموقـف ثـم يحتجـب عـن الكفـار . **والثالـث** : يـراه المؤمنـون والمنافقـون دون الكفـار.

فمن الآيات هذه ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾[الأعراف: ١٤٣].

وقد بين العلماء الدلالة من هذه الآية بوجوه، أذكرها لك باختصار:

أحدها: أنه لا يظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم عليه أن يسأل ربه ما لا يجوز عليه، بل هو من أبطل الباطل وأعظم المحال.

الثاني: أن الله سبحانه لم ينكر عليه سؤاله، ولو كان محالاً؛ لأنكره عليه.

الثالث: أنه أجاب بقوله: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ ولم يقل: لا تراني، ولا أني لست بمرئي، ولا تجوز رؤيتي، والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمّله.

الرابع: أن الله - سبحانه وتعالى - قادر على أن يجعل الجبل مستقراً مكانه، وليس هذا بممتنع في مقدوره بل هو ممكن، وقد علّق به الرؤية،ولو كانت محالاً في ذاتها لم يعلقها بالممكن في ذاته.

الخامس: قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾ وهذا من أبين الأدلة على جواز رؤيته تبارك وتعالى، فإنه إذا جاز أن يتجلّى للجبل، الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب، فكيف يمتنع أن يتجلّى لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته، ويريهم نفسه؟!

السادس: أن ربه - سبحانه وتعالى - قد كلمه منه إليه، وخاطبه وناجاه وناداه، ومن جاز عليه التكلّم والتكليم، وأن يسمع مخاطبة كلامه معه بغير واسطة، فرؤيته أولى بالجواز[1].

ومن الأدلة الصريحة في هذا الباب قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]. فناظرة الأولى بمعنى ناعمة غضة حسنة، وناظرة الثانية من النظر إلى خالقها ومالك أمرها، كما سيأتي في الأحاديث الثابتة[2].

(١) تنظر هذه الوجوه في: كتاب **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، لابن القيم، (ص٣٢٧- ٣٢٨)؛ و**شرح العقيدة الطحاوية**، لابن أبي العز، (١/ ٢١٣- ٢١٤).

(٢) ينظر: **فتح القدير**، للشوكاني، (٥/ ٤٠٧).

وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[يونس: ٢٦]. ثبت أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسّر الزيادة بالنظر إلى وجه الله الكريم في الجنة(١). وقوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[ق: ٣٥]. جاء تفسير الزيادة عن بعض الصحابة بأنها النظر إلى وجه الله عز وجل(٢).

وأما الأحاديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدالة على الرؤية فمتواترة، منها حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «**أن ناسًا قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **هل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر قالوا: لا يا رسول الله. قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا. قال: فإنكم ترونه كذلك**» أخرجاه في الصحيحين(٣).

ومنها حديث جرير بن عبد الله البجلي قال:«**كنا جلوسًا مع النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة،فقال: إنكم سترون ربكم عِيانًا،كما ترون هذا،لا تضامّون في رؤيته**». أخرجاه في الصحيحين(٤). وتأويل الزمخشري للحديث بقوله: "ستعرفونه معرفة جلية...". تأويل باطل يرده قوله: "عِيانًا" . وأنا لا أُريد أن أطيل على القارىء الكريم في مسألة الرؤية فهي محل إجماع بين أهل السنة لأدلة يقطع المسلم بثبوتها ودلالتها(٥).

(١) ينظر: **صحيح مسلم**، الحديث رقم (١٨١) .

(٢) يُنظر : **جامع البيان**، للطبري، (٦/ ٥٤٩)؛ و**تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، (٢/ ٤١٥)؛ و**مجمع الزوائد**، للهيثمي، (٧/ ١١٢)؛ و**تفسير الإمام ابن أبي العز جمعًا ودراسة**، مجلّة الجامعة الإسلامية،العدد (١٢١)،(ص ٤٤).

(٣) أخرجه البخاري في **صحيحه**، (١٣/ ٤١٩)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾... برقم (٧٤٣٧)؛ ومسلم في **صحيحه**، (٣/ ٢٣)، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم (١٨٢) .

(٤) أخرجه البخاري في **صحيحه**، (٢/ ٣٣)، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، برقم (٥٥٤) ؛ ومسلم في **صحيحه**، (٥/ ١٨٧)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، برقم (٦٣٣) .

(٥) وإن شئت مزيد بيان حول مسألة الرؤية فينظر: **صحيح البخاري**، (١٣/ ٤١٩)، و**كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب**، لابن خزيمة، (ص١٧٢) وما بعدها؛ و**كتاب السنة**، لعبدالله ابن الإمام أحمد، (١/ ٢٢٩) وما بعدها؛ و**جامع البيان**، للطبري، (١٢/ ٣٤٣-٣٤٤)؛ و**معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج، (٥/ ٢٥٣)؛ و**إعراب القرآن**، للنحاس، (٥/ ٨٤-٩٢)؛ و**نكت القرآن الدالة على البيان**،لمحمد القصاب، (ص٤-٤٥٤)؛ و**الشريعة**، للآجري،(ص٢٥١) وما بعدها؛ و**تفسير القرآن**، للسمرقندي، (٣/ ٤٢٧)؛ و**شرح أصول اعتقاد أهل السنة**، للالكائي، (٣/ ٤٥٤) وما بعدها؛ و**الوسيط**، للواحدي، (٤/ ٣٩٣)؛ و**تفسير القرآن**، للسمعاني، (٦/ ١٠٦) وما بعدها؛ و**معالم التنْزيل**، للبغوي، (٤/ ٤٢٤)؛ و**تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، (٤/ ٤٥١) .

سورة هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

(٣) قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾ [هود: ٤٢] "وقرأ عليّ - (ابنها) والضمير لامرأته. وقرأ محمد بن عليّ وعروة بن الزبير (ابنهَ) بفتح الهاء،يريدان[١] (ابنها) فاكتفيا بالفتحة عن الألف. وبه يُنصر مذهب الحسن. قال قتادة: سألته، فقال: والله ما كان ابنه. فقلت: إن الله حكى عنه ﴿إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾ [هود: ٤٥]، وأنت تقول: لم يكن ابنه،وأهل الكتاب لا يختلفون في أنه كان ابنه. فقال: ومن يأخذ دينه من أهل الكتاب،واستدل بقوله: ﴿مِنۡ أَهۡلِي﴾ ولم يقل: مني. ولنسبته إلى أمه وجهان.

أحدهما: أن يكون ربيبًا له كعمر ابن أبي سلمة لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وأن[٢] يكون لغير رشدة،وهذه غضاضة،عُصمت منها الأنبياء - عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ-"[٣].

وتعقب ابن جُزَيّ ما ظنه قولًا للزمخشري، فقال عند قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾ [هود: ٤٦]: "أي ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم؛ لأنه كافر.

وقال الزمخشري: لم يكن ابنه ،ولكنه خانته أمه ، وكان لغير رشدة .

وهذا ضعيف؛ لأن الأنبياء -عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ- قد عصمهم الله من أن تزني نساؤهم، ولقوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾ [هود: ٤٢].

﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ [هود: ٤٦] فيه ثلاثة تأويلات على قراءة الجمهور[٤].

أحدها: أن يكون الضمير في (إنه) لسؤال نوح نجاة ابنه .

---

(١) تحرفت في بعض النسخ إلى (يريد أن) .

(٢) هكذا في النسخ التي وقفت عليها (وأن يكون) ولعل الصواب (أو أن يكون) .

(٣) **الكشاف**، للزمخشري، (٢/ ٢١٧) .

(٤) وهي بفتح الميم ورفع اللام منونة ورفع الراء ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ ينظر: **المبسوط في القراءات العشر**،للنيسابوري، (ص٢٣٩)؛ و**النشر**، لابن الجزري، (٢/ ٢٨٩) ؛ و**غيث النفع**،للصفاقسي، (ص٣٠٨) .

والثاني: أن يكون الضمير لابن نوح،و﴿عَمَلٌ﴾ مصدر وصف به مبالغة،كقوله: رجل صوم. وقرأ الكسائي ﴿عَمِلَ﴾ بفعل ماض[١] ﴿غَيْرَ صَٰلِحٍ﴾ بالنصب، والضمير على هذا لابن نوح بلا إشكال"[٢].

أقول: ما ذكره ابن جُزَيّ توجيه حسن،وأدلته التي ذكرها قويّة ورد لذلك القول الضعيف.

لكن الزمخشري ليس قوله ما قُوّله، بل قوله موافق لما ذهب إليه ابن جُزَيّ. وإنما رأى نقله لقول الحسن فظنه له . أو أنه -ابن جُزَيّ- رأى توجيه الزمخشري للقراءة الشاذة (ابنها) فألزمه ما ذكره في الوجه الثاني . والزمخشري لا يلزمه ذلك الوجه؛ لأنه قد اعترض عليه بقوله: "وهذه غضاضة،عُصمت منها الأنبياء – عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ –"[٣].

ومما يُقطع به أن الزمخشري لا يرى هذا القول قولُه في الآية التي في سورة التحريم ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾[التحريم:١٠]: "فإن قلت: ما كانت خيانتهما؟ قلت: نفاقهما وإبطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين، فامرأة نوح قالت لقومه: إنه مجنون، وامرأة لوط دلت على ضيفانه. ولا يجوز أن يراد بالخيانة الفجور؛ لأنه سمج في الطباع، نقيصة عند كل أحد، بخلاف الكفر، فإن الكفار لا يستسمجونه، بل يستحسنونه، ويسمونه حقًّا. وعن ابن عباس - ما - ما بغت امرأة نبي قط"[٤]. فتبين بما ذكرت لك من أدلة أن تعقّب ابن جُزَيّ غير وارد على محمود .

---

(١) ومع الكسائي يعقوب الحضرمي. ينظر: **المبسوط في القراءات العشر**، للنيسابوري، (ص٢٣٩)؛ **والنشر**، لابن الجزري، (٢/ ٢٨٩)؛ **وإتحاف فضلاء البشر**، للدمياطي، (ص٢٥٦- ٢٥٧).

(٢) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جُزَيّ، (٢/ ١٩٤)؛ وينظر: في توجيه القراءتين: **الحجة للقراء السبعة**، لأبي علي الفارسي، (٤/ ٣٤١-٣٤٢)؛ **وحجة القراءات**، لابن زنجلة، (ص٣٤١- ٣٤٢) .

(٣) **الكشاف**، للزمخشري، (٢/ ٢١٧).

(٤) **الكشاف**، للزمخشري، (٤/ ١١٨)؛ والأثر الذي نسبه الزمخشري لابن عباس أخرجه الطبري في **جامع البيان**، (١٢/ ١٦١)، بإسناده عن الضحاك، ولم يخرجه عن ابن عباس، ولكنه أخرج عنه أنه قال: كانت امرأة نوح تقول للناس: إنه مجنون، وكانت امرأة لوط تدل على الضيف، وذكر ابن حجر هذا الأثر ومن خرّجه،وما ذكر فيه جرحاً. ينظر: **الكافي الشاف**،الملحق بآخر الكشاف،لابن حجر، (ص١٧٦) .

سورة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

(٤) قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [إبراهيم: ١٠]: "إلى وقت قد سمّاه الله، وبيّن مقداره، يبلغكموه إن آمنتم، وإلّا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت"[(١)] وتعقب ابن جُزَيّ الزمخشري، فقال: "قال الزمخشري وأهل مذهبه من المعتزلة: معناه يؤخركم إن آمنتم إلى آجالكم، وإن لم تؤمنوا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت. وهذا بناء على قولهم بالأجلين. وأهل السنة يأبون هذا، فإن الأجل عندهم واحد محتوم"[(٢)].

هذا معتقد المعتزلة، قاله القاضي عبد الجبار المعتزلي[(٣)]، ونسبه إليهم علماء أهل السنة[(٤)]، وهو واضح من كلام الزمخشري؛ فإن مقتضى كلامه أن لهم أجلًا بالإيمان، ولكن كفرهم قصّر بهم عن هذه الآجال المضروبة. وهذا قول بالأجلين. وسبب هذا المعتقد الباطل قولهم: إن الله لم يقدر الشر، وإنما قدّر الخير،ونصوص الكتاب والسنة ترد هذا المعتقد، وتنادي بخلافه،منها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟﴾ [آل عمران: ١٥٦].

ورد الله عليهم فقال:

﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران:١٥٦].

وقال تعالى:

﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف:٣٤].

---

(١) **الكشاف**، للزمخشري، (٢/ ٢٩٥).

(٢) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جُزَيّ، (٢/ ٢٥٤).

(٣) في كتابه **متشابه القرآن**، (١/ ١٧٠).

(٤) منهم الأشعري في **مقالات الإسلاميين**، (ص٢٥٦-٢٥٧)؛ والبغدادي في **أصول الدين**، (ص١٤٣)؛ وابن حزم في **الفصل**، (٣/ ٨٤)؛ والقرطبي في **الجامع الأحكام القرآن**، (٤/ ٢٢٧)، (٧/ ٢٠٢).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [نوح: ٤]. وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**قدّر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة،وكان عرشه على الماء**»(١). وقال أيضًا: «**كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء،وخلق السموات والأرض**»(٢). وقد رد عليهم العلماء في هذا، وفنّدوا شبههم(٣).

وأحسن ما رأيت ذلك مختصرًا جامعًا كلام الإمام محمد بن علي القصاب الكرجي - فإنه قال: "قوله تعالى إخباراً عن نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ:

قال تعالى ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [نوح: ٤].

حجة على المعتزلة والقدرية فيما يزعمون أن المقتول ميت بغير أجله، فالأجل المؤجل من الموت لا تقدم فيه، ولا تأخر. فإن قيل: فما معنى قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**صلة الرحم تزيد في الأجل؟**»(٤).

قيل: معناه تزيد في الأجل الذي أُجّل بغير صلة الرحم، كأنه قد سبق في القضاء أن يُوهب لواصلي الأرحام عُمُرًا يكون زيادة في أعمارهم،كما سبق فيه أنه يهب آدم لداود -عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ- أربعين عامًا من عمره ،تكون زيادة في عمر داود ،ونقصانًا من عمر آدم -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ -(٥). وهو

(١) أخرجه مسلم في **صحيحه**، (١٦/ ٣١٠) ، كتاب القدر،باب حجاج آدم وموسى -عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ-، رقم الحديث (١٦-٢٦٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في **صحيحه**، (٦/ ٢٨٦) كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾... [الروم: ٢٧]، رقم الحديث (٣١٩١) .

(٣) ينظر: **أصول الدين**، للبغدادي، (ص١٤٣)؛ **والفصل**، لابن حزم، (٣/ ٨٤)؛ **ومجموع الفتاوى**، لابن تيمية، (٨/ ٥١٦-٥١٨)؛ **والعقيدة الطحاوية**، (٢/ ٣٥٣).

(٤) أخرجه القضاعي في **مسنده**، (١/ ٩٣)؛ وأبو يعلى في **مسنده**، (٧/ ١٣٩)؛ والطبراني في **المعجم الكبير**، (٨/ ٢٦١) وقال الهيثمي في **مجمع الزوائد**، (٣/ ١١٥): إسناده حسن .

(٥) هبة آدم لداود،حديث **أخرجه الترمذي**، (٥/ ٢٦٧) كتاب التفسير،باب ومن سورة الأعراف، رقم الحديث (٣٠٧٦) وقال: حديث حسن صحيح؛ وأخرجه الحاكم في **المستدرك**، (٢/ ٣٢٥) وقال: حديث صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي؛ وأخرجه الإمام أحمد في **مسنده**، (١/ ٢٥١) وغيرها .

مثل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أرأيت ما نعمله من الأعمال،أهو في أمر قد فرغ منه؟[1]. قيل له : يا رسول الله ففيم العمل ؟!. قال: «**اعملوا فكل ميسر لما خُلق له**»[2].

فكان القضاء بموهبة آدم لداود كان سابقاً فتيسّر لما خلق له، فزيد في عمره.

وقد رُوي (أن الزنا ينقص من العمر)[3] فهو على ما ذكرناه من تقدم القضاء به، وهذا معنى قول الله – عز وجل –: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾[فاطر: ١١]، فيزاد فيه فضيلة الرحم، وينقص منه بالزنا،كما أدّاه الخبر،وبما شاء الله من الأعمال، التي لم يؤدها الخبر. وكذا قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ما حين سُئل عن قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدعاء يرد القضاء**»[4].

فقال: هو من القضاء أن يرد الدعاء القضاء[5].

فكل هذه الأشياء منتظمة مؤتلفة، غير مختلفة، لا تشكل على أفهام العلماء بالله وبأمره ومنهاه سبحانه .

---

(١) لم أر السؤال من قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما اطلعت عليه . وإنما من قول أحد الصحابة .

(٢) أخرجه البخاري في **صحيحه**، (١٣/ ٥٢١)، كتاب التوحيد،باب قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: ١٧]، رقم الحديث (٧٥٥٢)؛ ومسلم في **صحيحه**، (١٦/ ٣٠١) كتاب القدر،باب كيفية خلق الآدمي في بطنه أمه ... رقم الحديث (٧) .

(٣) أخرجه الخرائطي في **مساوئ الأخلاق**،(ص٢٢٠) وقال محققه: إسناده ضعيف؛ وأخرجه البيهقي في **شعب الإيمان**، (٤/ ٣٧٩ – ٣٨٠)، وقال: هذا إسناد ضعيف؛ وأخرجه الخطيب في **تاريخ بغداد**، (١٢/ ٤٩٣) وقال: رجال إسناد هذا الحديث كلهم ثقات،كعب البلخي سيء الحال .

(٤) **أخرجه الترمذي**، (٤/ ٤٤٨) كتاب القدر، باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء، رقم الحديث (٢١٣٩)؛ **وابن ماجه** (١/ ٣٥) المقدمة،باب في القدر،رقم الحديث (٩٠)؛ وأحمد في **المسند**، (٥/ ٢٧٧) وغيرها؛ وابن أبي شيبة في **الكتاب المصنف**، (١٠/ ٤٤١ – ٤٤٢)؛ والطحاوي في **مشكل الآثار**، (٤/ ١٦٩)؛ وابن حبان في **صحيحه مع الإحسان**،(٣/ ١٥٣)؛ والحاكم في **المستدرك**، (١/ ٤٩٣)؛ والبغوي في **شرح السنة**، (١٣/ ٦)؛ والحديث صححه الحاكم،ووافقه الذهبي؛ وأورده الألباني في **الصحيحة** (١/ ٣٣٦) .

(٥) لم أقف عليه عن ابن عباس، لكن ورد معناه عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن رجلًا أتى النبي فقال: يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها، ودواء نتداوى به،تقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئًا؟ فقال: «**هي من قدر الله**». أخرجه الترمذي في **السنن**، (٤/ ٤٥٣) كتاب القدر، باب ما جاء لا ترد الرقى ولا الدواء من قدر الله شيئًا، رقم الحديث (٢١٤٨)؛ وأخرج معناه الطبراني في **المعجم الكبير**، (١٢/ ١٦٩) وفي سنده رجل متكلم فيه؛ ينظر: **مجمع الزوائد**، للهيثمي، (٥/ ٨٥) .

فإن قيل: فما معنى قول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، حين أخبر عن ربه في قاتل النفس: «**إن عبدي بادرني بنفسه فحرمت عليه الجنةِ**»[(١)]، وقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ للسائل حين ألقى إليه التمرة: «**خذها لو لم تأتها لأتتكِ**»[(٢)]. قيل: معناه أن الله - تبارك وتعالى - قضى أجل الموت، وقضى مبلغ الرزق وحدّه ومقداره فيحرص قاتل النفس على ما يتزين له من قتلها، فيرى أنها لا تموت إن لم يقتلها، وينسى الأجل المقدور فيقحم على السبب الذي جعل لموته، ويقحم طالب الرزق على السبب الذي قضى، ويرى لشدة حرصه وجشعه أنه مدركه بسعيه .

فاعلمه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن ليس إتيانه الذي ساق إليه التمرة، ولكن ساقها إليه ما سبق له من تقدير ربه، وجعله إياها من رزقه، وهكذا قاتل نفسه قدّر أن يبادر أجله، ولم يعلم أن فعله بنفسه ليس هو الذي أماتها، وإنما أماتها أجله المكتوب عليه من فعله بنفسه، فَحُرمت عليه الجنة لتقديره الغلط، وظنه بما قام له من فرض التزيين أنه يغلب ربه، بتعجيل ما أخره، ومعرفة كيفية العدل في هذا مغيب عنّا،منفرد بعلمه ربنا"[(٣)].

قلت: هذا ونحوه مما يشكل على المعتزلة، أجاب عنه الإمام القصاب كما ترى فجزاه الله خيرًا ورحمه .

وليت الإمام المجاهد ابن جُزَيّ ذكر بعض الأدلة على وجه الاختصار، وليته أيضًا ذكر بعض شبه القوم، وأجاب عنها، فإن ذلك لا يعجزه. ولكن الذي جعله لا يفعل شيئًا من هذا هو أن محل التفصيل في المسألة كتب العقائد، لا كتب التفسير،ثم هي أيضًا معلومة من الدين بالضرورة، وما كان كذلك لا يحتاج إلى ذكر البراهين والحجج، وإيراد شبه القوم والجواب عنها، وبهذا تعلم أن تعقب ابن جُزَيّ وارد على الزمخشري.

---

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**، (٦/ ٤٩٦) كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذُكِر عن بني إسرائيل، رقم الحديث (٣٤٦٣) .

(٢) أخرجه ابن حبان في **صحيحه مع الإحسان**، (٨/ ٣٣)؛ وأخرجه أيضًا في **روضة العقلاء**،(ص١٥٥)؛ وأخرجه أبو نعيم في **أخبار أصبهان**، (١/ ١٥٩)؛ وقال العراقي في **إحياء علوم الدين** (٤/ ٢٥٧): رجاله رجال الصحيح؛ وقال شعيب الارناؤوط في **تعليقه على الإحسان**: إسناده قوي، رجاله رجال الصحيح.

(٣) **نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**، لمحمد القصاب، (٤/ ٤٠٩-٤١٥) .

سورة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

(٥)قال الزمخشري – عند قوله تعالى:

﴿ لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٧ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا زَاهِقٞ ﴾ [الأنبياء: ١٧ – ١٨]: "...ثم بيّن أن السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب،وانتفائه عن أفعالي هو أن الحكمة صارفة عنه، وإلَّا فأنا قادر على اتخاذه إن كنت فاعلًا؛ لأني على كل شيء قدير .

وقوله: ﴿لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾ كقوله: ﴿رِزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا ﴾[القصص: ٥٧] أي من جهة قدرتنا. وقيل: اللهو الولد بلغة اليمن. وقيل: المرأة. وقيل: ﴿مِّن لَّدُنَّا ﴾، أي من الملائكة، لا من الإنس، رداً لولادة المسيح وعزير،﴿ بَلۡ ﴾ إضراب عن اتخاذ اللهو واللعب، وتنْزيه منه لذاته، كأنه قال: سبحاننا أن نتخذ اللهو واللعب، بل من عادتنا وموجب حكمتنا، واستغنائنا عن القبيح أن نغلب اللعب بالجد، وندحض الباطل بالحق"[(١)].

وتعقب ابن جُزَيّ الزمخشري في تعليله بأن الحكمة هي المانعة من اتخاذ اللهو، فقال: "اللهو في لغة اليمن الولد،وقيل: المرأة.

﴿مِّن لَّدُنَّا ﴾ أي من الملائكة، فالمعنى على هذا: لو أردنا أن نتخذ ولدًا لاتخذناه من الملائكة، لا من بني آدم، فهو رد على من قال: المسيح ابن الله والظاهر أن اللهو بمعنى اللعب؛ لاتصاله بقوله: ﴿لَٰعِبِينَ ﴾[الأنبياء: ١٦] وقال الزمخشري: المعنى على هذا: لو أردنا أن نتخذ لهوًا لكان ذلك في قدرتنا،ولكن ذلك لا يليق بنا؛ لأنه مناقض للحكمة، وفي كلا القولين نظر"[(٢)].

الذي دندن حوله الزمخشري من الحكمة والقبح، وإثبات الأول في أفعال الله،ونفي الثاني، هذا كله داخل تحت أصل من أصول المعتزلة يسمونه (العدل) ولهذا ينَزهون الله تعالى عن

(١) **الكشاف**، للزمخشري، (٣/ ٥ – ٦) .

(٢) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جُزَيّ، (٣/ ٥٠) وقول ابن جُزَيّ: "والظاهر...إلخ" هو كلام معترض بين قولين فيهما نظر عند ابن جُزَيّ.

فعل القبيح فنفوا أن يكون الله خالقًا لأفعال العباد؛ لما فيها من القبيح، كما ينَزهونه تعالى عن الإخلال بما هو واجب عليه[١]. ولهم في هذا الباب تفصيلات يطول ذكرها .

وقد ناقش أحمد الإسكندري الزمخشري، ورد تعليله بالحكمة المناقضة للقبح، فقال: "... قوله: واستغنائنا عن القبيح دفين من البدعة والضلالة،ولكنه من الكنوز التي يُحمى عليها في نار جهنم، وذلك أن القدرية يوجبون على الله تعالى رعاية المصالح، وفعل ما يتوهمونه حسنًا بعقولهم، ويظنون أن الحكمة تقتضي ذلك، فلا يستغني الحكيم على زعمهم عن خلق الحسن على وفق الحكمة، بخلاف القبيح فإن الحكمة تقتضي الاستغناء عنه، فإلى ذلك يلوّح الزمخشري، وما هي إلا نزعة سبق إليها ضُلاّل الفلاسفة[٢]، ومن ثم يقولون: ليس في الإمكان أكمل من هذا العالم؛ لأنه لو كان في القدرة أكمل منه وأحسن ثم لم يخلقه الله تعالى لكان بخلاً ينافي الجود، أو عجزًا ينافي القدرة ... فالحق أن الله تعالى مستغن عن جميع الأفعال حسنة كانت أو غيرها، مصلحة كانت أو مفسدة، وأن له أن لا يخلق ما يتوهمه القدرية حسنًا وله أن يفعل ما يتوهمونه في الشاهد قبيحًا، وأن كل موجود، من فاعل وفعل على الإطلاق فبقدرته وُجد، فليس في الوجود إلاّ الله وصفاته وأفعاله، وهو مستغن عن العالم بأسره،وحسنه وقبحه ..."[٣].

وأبو حيان جعل لبعض ما قاله الزمخشري محملًا، فقال: "وقال الزمخشري بيّن أن السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب، وانتفائه عن أفعالي أن الحكمة صارفة عنه، وإلاّ فأنا قادر على

(١) ينظر: **مقالات الإسلاميين**، لأبي الحسن الأشعري، (ص٢٤٧-٢٥٥)؛ **والمعتزلة وأصولهم الخمسة**، للمعتق، (ص١٥٣) .

(٢) كلمة فلسفة تتكون من مقطعين هما (فيلو) و(سوفيا) ومعنى فيلو في اليونانية محب،وسوفيا الحكمة. فالفيلسوف هو محب الحكمة،ومن مذهبهم أن العالم قديم وعلته مؤثرة بالإيجاب،وليست فاعلة بالاختيار،وأكثرهم ينكرون علم الله تعالى،وينكرون حشر الأجساد. ينظر: **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، للفخر الرازي، (ص١٤٥ - ١٤٦)؛ **والفصل في الملل والنحل**، لابن حزم، (١/ ٩٤) .

(٣) **الانتصاف بحاشية الكشاف** ، لابن المنير، (٣/ ٦) .

اتخاذه إن كنت فاعلًا؛ لأني على كل شيء قدير. انتهى. ولا يجيء هذا إلا على قول من قال: اللهو هو اللعب، وأما من فسّره بالولد والمرأة فذلك مستحيل..."[1].

أقول: وددت أن ابن جُزَيّ نطق بدليله، ولكنه اكتفى بقوله: "وفي كلا القولين نظر" وهذا لا يكفي في الرد. ثم إن بدعة الزمخشري تقوده إلى متاهات المتكلمين، وقد بيّن الإسكندري ما تحت كلامه من الباطل، وأعلى من بيانه بيان المولى تبارك وتعالى، فإنه قال: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

قال الآلوسي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وجميع علماء المسلمين: "والحق عندي أن العبث؛ لكونه نقصًا مستحيل في حقه تعالى،فتركه واجب عنه سبحانه وتعالى، ونحن وإن لم نقل بالوجوب عليه تعالى،لكنا قائلون بالوجوب عنه عزوجل"[2].

قلت: وفرق بين الوجوب عليه والوجوب عنه. فالوجوب عليه هو ما ذهب إليه الزمخشري من القول بالحسن والقبيح، والوجوب عنه أن الله سبحانه وتعالى أوجب على نفسه ألّا يتصف باللهو واللعب، وما من شأنه العبث[3].

وبهذا تعلم أن تعقب ابن جُزَيّ وارد على الزمخشري.

(١) **البحر المحيط**، لأبي حيان، (٦/ ٣٠٢).

(٢) **روح المعاني**، للآلوسي، (٩/ ١٨) وهذا الذي ذكره قاله بعد أن أورد كلام الزمخشري،الذي تعقبه فيه ابن جُزَيّ.

(٣) يُنظر: **الفرق بين الفرق**، للبغدادي، (ص٣٣٨) وما بعدها؛ ويُنظر: **معارج القبول بشرح سلّم الوصول**، لحافظ حكمي، (١/ ٢٢٨-٢٣٣).

سورة الحج

(٦) قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ﴾ [الحج: ٦ - ٧]-: "... ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم، وإحياء الأرض، مع ما في تضاعيف ذلك من أصناف الحكم واللطائف حاصل بهذا، وهو السبب في حصوله،ولولاه لم يتصور كونه وهو: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ أي الثابت الموجود وأنه قادر على إحياء الموتى، وعلى كل مقدور[١]، وأنه حكيم لا يخلف ميعاده، وقد وعد الساعة والبعث، فلا بد أن يفي بما وعد"[٢]. وتعقب ابن جُزَيّ الزمخشري وغيره في جعل الباء سببية فقال: "أي ذلك المذكور من أمر الإنسان والنبات حاصل بأن الله هو الحق، هكذا قدّره الزمخشري، والباء على هذا سببية، وبهذا المعنى أيضًا فسّره ابن عطية. ويلزم على هذا ألّا يكون قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ﴾ معطوفًا على ذلك؛ لأنه ليس بسبب لما ذكر. فقال ابن عطية قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ ليس بسبب لما ذكر، ولكن المعنى أن الأمر مرتبط بعضه ببعض، أو على تقدير والأمر أن الساعة.

وهذان الجوابان اللذان ذكرهما ابن عطية ضعيفان. أما قوله: إن الأمر مرتبط بعضه ببعض، فالارتباط هنا إنما يكون بالعطف،والعطف لا يصح، وأما قوله: على تقدير الأمر أن الساعة فذلك استئناف وقطع للكلام الأول، ولا شك أن المقصود من الكلام الأول هو إثبات الساعة فكيف يجعل ذكرها مقطوعًا مما قبله .

والذي يظهر لي أن الباء ليست بسببية، وإنما يُقدَّر لها فعل تتعلق به ويقتضيه المعنى؛ وذلك بأن يكون التقدير: ذلك الذي تقدم من خلقة الإنسان والنبات شاهد بأن الله هو الحق، وأنه يحي الموتى، وبأن الساعة آتية، فيصح عطف ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ على ما قبله بهذا

(١) الصواب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، كما قال الله في أكثر من موضع من كتابه، ولكن بدعة الزمخشري تأبى إلا أن تسلك به مخالفة كتاب الله تعالى .

(٢) **الكشاف**، للزمخشري، (٣/ ٢٦ - ٢٧) .

التقديـر، وتكـون هـذه الأشـياء المذكـورة بعـد قولـه:﴿ذَٰلِكَ﴾ ممـا اسـتدل عليهـا بخلقـه الإنسـان والنبـات"[1]. لخـص السـمين الأوجـه الجائـزة في إعـراب البـاء مـن قولـه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ والأوجـه الجائـزة في الـواو مـن قولـه: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ﴾ فقـال: "قولـه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ فيـه ثلاثـة أوجـه، **أحدهـا**: أنـه مبتـدأ والخـبر الجـار بعـده، والمشـار إليـه مـا تقـدم مـن خلـق بنـي آدم وتطويرهـم، والتقديـر: ذلـك الـذي ذكرنـا مـن خلـق بنـي آدم وتطويرهـم حاصـل بـأن الله هـو الحـق، وأنـه إلى آخـره .

والثاني: أن ﴿ذَٰلِكَ﴾ خبر مبتدأ مضمر، أي الأمر ذلك .

الثالث: أن ﴿ذَٰلِكَ﴾ منصوب بفعل مقدّر، أي فعلنا ذلك بسبب أن الله هو الحق .

فالبـاء عـلى الأول مرفوعـة المحـل، وعـلى الثـاني والثالـث منصوبتـه"[2]. ثـم ذكـر الأوجـه في ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ﴾ فقـال: "فيـه وجهـان. **أحدهمـا**: أنـه عطـف عـلى المجـرور بالبـاء، أي ذلـك بـأن السـاعة. **والثـاني**: أنـه ليـس معطوفًـا عليـه، ولا داخـلاً في حيّـز السـببية، وإنـما هـو خـبر، والمبتـدأ محـذوف؛ لفهـم المعنـى، والتقديـر: والأمـر أن السـاعة ..."[3].

إذًا ما ذهب إليه الزمخشري هو وجه محتمل في الآية .

وهـو الـذي يُفهـم مـن كلام بعض الأئمـة كالزجـاج والنحـاس ومكـي، أعنـي جعلوه وجهًـا[4]. وجعـل أبـو حيـان البـاء في ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ سـببية، وجعـل الـواو في ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ عـلى تقديـر والأمـر أن السـاعة، فليـس مـا بعـد الـواو داخـلًا في سـبب مـا تقـدم[5].

---

(١) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جُزَيّ، (٣/ ٧٦-٧٧) .

(٢) **الدر المصون**، للسمين الحلبي، (٨/ ٢٣٥)؛ وينظر أيضًا: **التبيان في إعراب القرآن**، للعكبري، (٢/ ٩٣٣-٩٣٤).

(٣) **الدر المصون**، للسمين الحلبي، (٨/ ٢٣٥) .

(٤) ينظر: **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج، (٣/ ٤١٣)؛ و**إعراب القرآن**، للنحاس، (٣/ ٨٨)؛ و**مشكل إعراب القرآن**، لمكي (٢/ ٤٨٧).

(٥) ينظر: **البحر المحيط**، لأبي حيان، (٦/ ٣٥٣) .

فقوله في الواو موافق لما ذهب إليه ابن جُزَيّ. وأشار الجمل إلى رأي ابن جُزَيّ، وذكر أن شيخه قال: أصله لأبي حيان[١].

والقرطبي من قبل أبي حيان وابن جُزَيّ يفهم من كلامه في الباء وجهًا بأنها سببية[٢]،ثم يقول في ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ﴾: "عطف على قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ من حيث اللفظ، وليس عطفاً في المعنى؛ إذْ لا يقال: فعل الله ما ذكر بأن الساعة آتية، بل لا بد من إضمار فعل يتضمنه، أي وليعلموا أن الساعة آتية"[٣].

ورغم أن طائفة من العلماء أشاروا إلى تقديم ما ذهب إليه ابن جُزَيّ[٤].

فإنني أرى أن ما ذهب إليه الزمخشري له وجه حسن في المعنى اختاره أبو السعود، بقوله: "والجملة عطف على المجرور بالباء،كما قبلها من الجملتين، داخل مثلهما في حيّز السببية، وكذا قوله عز وجل: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧]. لكن لا من حيث إن إيتان الساعة، وبعث من في القبور مؤثران فيما ذكر من أفاعيله تعالى تأثير القدرة فيها، بل من حيث إن كلًّا منهما بسبب داع له عز وجل، بموجب رأفته بالعباد المبنية على الحكم البالغة إلى ما ذكر من خلقهم، ومن إحياء الأرض الميتة على نمط بديع صالح للاستشهاد به على إمكانهما؛ ليتأملوا في ذلك، ويستدلوا به على وقوعهما لا محالة ويصدقوا بما ينطق بهما من الوحي المبين ولينالوا السعادة الأبدية، ولولا ذلك لما فعل تعالى ما فعل، بل لما خلق العالم رأسًا. وهذا كما ترى من إحكام حقيته تعالى في أفعاله وابتنائها على الحكم الباهرة كما أن ما قبله من إحكام حقيته تعالى في صفاته،وكونها في غاية الكمال"[٥].

---

(١) ينظر: **الفتوحات الإلهية**، للجمل، (٣/ ١٥٤).
(٢) ينظر: **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (١٢/ ١٥) .
(٣) **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (١٢/ ١٥) .
(٤) منهم الزجاج في **معاني القرآن**، (٣/ ٤١٣) فإنه قال : (فالأجود أن يكون موضع (ذلك) رفعًا،ويجوز أن يكون نصبًا على معنى فعل الله ذلك بأنه هو الحق وأنه يحي الموتى) وكذلك القرطبي وأبو حيان،وتقدمت الإشارة إلى قوليهما والطاهر ابن عاشور فضل حمل الباء على الملابسة،من حملها على السببية. ينظر: **التحرير والتنوير**، للطاهر بن عاشور،(٨/ ٢٠٤).
(٥) **إرشاد العقل السليم**، لأبي السعود، (٦/ ٩٦) .

ونقله الآلوسي في تفسيره، ثم عقب عليه بقوله: "هذا ما اختاره العلّامة أبو السعود في تفسير ذلك، وهو مما يميل إليه الطبع السليم"(١).

ثم لا يخفاك أيضًا أن بعض العلماء وجدوا فيما ذهب إليه ابن جُزَيّ مغمزًا حاصله أن فيه قطعًا للكلام عن الانتظام(٢). وبهذا تعلم أن تعقب ابن جُزَيّ غير وارد على الزمخشري .

بقي أن أُنبه في نهاية هذه المسألة على أمرين .

الأول: أن الزمخشري قد عُرف بأنه ينظر إلى المعنى، ولا تهمه الصناعة النحوية، بقدر مايهمه المعنى(٣).

وهذا يحمد للرجل(٤)، وربما يكون فعله في هذه المسألة من هذا الباب؛ فإنه إمام في النحو لا يخفى عليه ما استدركه ابن جُزَيّ .

الأمر الثاني: أنه قد سبق وأن بحثت هذا الموضع في كتابي (**استدراكات الفقيه ابن جُزَيّ على القاضي ابن عطية في تفسير القرآن الكريم**) وترجح عندي ما ذهب إليه ابن جُزَيّ(٥).

ولكن بعد تقليب النظر في الأدلة، وفي كلام الأئمة تبين لي **أن الراجح** ما ذكرت هاهنا. وبالجملة فالوجهان لهما وجه،ولا يخطأ من أخذ بأيهما .

(٧) قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ﴾[الحج: ١٦]: "أي ومثل ذلك الإنزال،أنزلنا القرآن كله آيات بينات، ولأن الله يهدي به الذين يعلم أنهم يؤمنون، أو يثبت الذين آمنوا، ويزيدهم هدى، أنزله كذلك مبينًا"(٦).

---

(١) **روح المعاني**، للآلوسي، (٩/ ١٢٠) .
(٢) ينظر: المرجع نفسه، (٩/ ١٢٠) .
(٣) ينظر: **الدر المصون**، للسمين الحلبي، (١/ ٨٧) .
(٤) ما لم يكن يقصد بالتفلت من الصناعة النحوية تأييد بدعة الاعتزال. ينظر: المرجع السابق، (١/ ٨٧) .
(٥) ينظر: مجلة الجامعة الإسلامية ،العدد ١١٢ من عام ١٤٢١هـ ،(ص٣١٤ – ٣١٦).
(٦) **الكشاف**، للزمخشري، (٣/ ٢٨) .

وتعقّب ابن جُزَيّ الزمخشري في جعله (أنَّ) تعليلًا للإنزال، فقال: "...قال الزمخشري التقدير: لأن الله يهدي من يريد أنزلناه -كذلك- آيات بينات. فجعل (أنَّ) تعليلًا للإنزال. وهذا ضعيف للفصل بينهما بالواو. والصحيح عندي أن قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ معطوف على ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾؛ لأنه مقدّر بالمصدر، فالتقدير: أنزلناه آيات بينات وهدى، لمن أراد الله أن يهديه"[١]. عندي أن الأعرابين يصحان في هذا الموضع، والمعنى واضح على كلٍّ. أما قول الزمخشري أو نحوه فقال به أئمة كثيرون وعلى رأسهم شيخ المفسرين الطبري، فإنه قال: "ولأن الله يوفق للصواب،ولسبيل الحق من أراد أنزل هذا القرآن، آيات بينات، فـ(أنّ) في موضع نصب"[٢]. وكذلك تابع النسفي وأبو السعود الزمخشري في الإعراب والمعنى[٣].

وذكر طائفة من العلماء هذا الوجه ضمن الوجوه الجائزة في إعراب الآية ومعناها، منهم العكبري والهمداني، والسمين والجمل[٤].

وأما قول ابن جُزَيّ بالعطف فقد سبقه إليه أئمة على رأسهم إمام التفسير والعربية الواحدي ، فإنه قال: "أي وأنزلنا إليك أن الله يهدي من يريد ..."[٥].

وهو الذي يفهم من إعراب الهمداني[٦]، وتفسير القرطبي[٧]، والبقاعي[٨].

وذكره المعربون والمفسرون وجهًا من الأوجه الجائزة[٩].

---

(١) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جُزَيّ، (٣/ ٨٠ - ٨١) .

(٢) **جامع البيان**، للطبري، (٩/ ١٢١)، وإذا كانت (أنَّ) للتعليل، فقال بعضهم: تجي في موضع نصب، وقال بعضهم: تجي في موضع جر. ينظر: **الدر المصون**، للسمين الحلبي، (٨/ ٢٤٣) .

(٣) ينظر: **مدارك التنْزيل**، للنسفي، (٣/ ٩٦)؛ و**إرشاد العقل السليم**، لأبي السعود، (٦/ ٩٩-١٠٠) .

(٤) ينظر: **التبيان في إعراب القرآن**، للعكبري، (٢/ ٩٣٦)؛ و**الفريد في إعراب القرآن المجيد**، للهمداني، (٣/ ٥٢٣)؛ و **الدر المصون**، للسمين الحلبي، (٨/ ٢٤٣)؛ و**الفتوحات الإلهية**، للجمل، (٣/ ١٥٨) .

(٥) **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، للواحدي، (٣/ ٢٦٢) .

(٦) ينظر: **الفريد في إعراب القرآن المجيد**، للهمداني، (٣/ ٥٢٣) .

(٧) ينظر: **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (١٢/ ٢٢) .

(٨) ينظر: **نظم الدرر**، للبقاعي، (١٣/ ٢٣) .

(٩) ينظر: **التبيان في إعراب القرآن**، للعكبري، (٢/ ٩٣٦)؛ و**الدر المصون**، للسمين الحلبي، (٨/ ٢٤٣)؛ و**الفتوحات الإلهية**،

أما حجة ابن جُزَيّ فغير ظاهرة بسبب أن يقال: إن حرف الواو عاطفة على التنويه داخلة على حرف جر محذوف، وحذف حرف الجر مع (أن) مطرد[1].

وبهذا يترجح عدم ورود تعقّب ابن جُزَيّ على الزمخشري .

(٨) قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الحج: ١٨][2]: "سميت مطاوعتها له فيما يحدث فيها من أفعاله،ويجريه عليه من تدبيره وتسخيره لها سجودًا له،تشبيهًا لمطاوعتها بإدخال أفعال المكلّف في باب الطاعة والانقياد، وهو السجود، الذي كل خضوع دونه .

فإن قلت: فما تصنع بقوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ١٨]، وبما فيه من الاعتراضين.

أحدهما: أن السجود على المعنى الذي فسّرته به لا يسجده بعض الناس دون بعض .

والثاني: أن السجود قد أسند على سبيل العموم إلى من في الأرض،من الإنس والجن أولًا،فإسناده إلى كثير منهم آخراً مناقضة.

قلت: لا أنظم (كثيرًا) في المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل، وإنما أرفعه بفعل مضمر يدل عليه قوله: ﴿يَسْجُدُ﴾ أي ويسجد كثير من الناس سجود طاعة وعبادة، ولم أقل أُفسّر ﴿يَسْجُدُ﴾ الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هؤلاء؛ لأن اللفظ الواحد لا يصح استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين. أو أرفعه على الابتداء، والخبر محذوف وهو مثاب؛ لأن خبراً مقابله يدل عليه وهو قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨]"[3].

للجمل، (٣/ ١٥٨)؛ و**روح المعاني**، للآلوسي، (٩/ ١٢٨) ؛ و**فتح البيان**، لصديق حسن خان، (٦/ ٢١١) .

(١) ينظر: **التحرير والتنوير**، للطاهر بن عاشور، (٨/ ٢٢١ - ٢٢٢) .

(٢) وكل ما ورد من ألفاظ بعد للآية فهو من هذا الموضع .

(٣) **الكشاف**، للزمخشري، (٣/ ٢٨).

وتعقّب ابن جُزَيّ الزمخشري في بعض ما ذهب إليه في إعراب ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ فقال: "إن جعلنا السجود بمعنى الانقياد لطاعة الله، فيكون ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ معطوفًا على ما قبله من الأشياء التي تسجد،ويكون قوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨] مستأنفًا يراد به مَنْ لا ينقاد للطاعة، ويوقف على قوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ وهذا القول هو الصحيح. وإن جعلنا السجود بمعنى الانقياد لقضاء الله وتدبيره فلا يصح تفضيل الناس على ذلك إلى من يسجد ومن لا يسجد؛ لأن جميعهم يسجد بذلك المعنى.

وقيل: إن قوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ معطوف على ما قبله،ثم عطف عليه ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ فالجميع على هذا يسجد، وهذا ضعيف؛ لأن قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ يقتضي ظاهره أنه إنما حق عليه العذاب بتركه للسجود. وتأوله الزمخشري على هذا المعنى، بأن إعراب ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ فاعل بفعل مضمر تقديره: تسجد سجود طاعة أو مرفوع بالابتداء، وخبره محذوف تقديره مثاب . وهذا تكلّف بعيد"[(١)].

اختلف العلماء في إعراب ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ على أقوال، أوصلها السمين إلى خمسة[(٢)]. والمعتبر منها ثلاثة[(٣)] اثنان مذكوران في إعراب الزمخشري، وواحد مذكور في إعراب ابن جُزَيّ.

وقد شرح الكل السمين، فقال: "فيه أوجه. **أحدها**: أنه مرفوع بفعل مضمر تقديره: ويسجد له كثير من الناس. وهذا عند من يمنع استعمال المشترك في معنييه، أو الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة وذلك أن السجود المسند لغير العقلاء غير السجود المسند للعقلاء، فلا يعطف ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ على ما قبله؛ لاختلاف الفعل المسند إليهما في المعنى .

ألا ترى أن سجود غير العقلاء هو الطواعية والإذعان لأمره، وسجود العقلاء هو هذه الكيفية المخصوصة .

(١) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جُزَيّ، (٣/ ٨١ - ٨٢) .
(٢) ينظر: **الدر المصون**، للسمين الحلبي، (٨/ ٢٤٥ - ٢٤٦) .
(٣) لأنه قد اعترض أبو حيان على ما لم يذكر هاهنا . ينظر: **البحر**، لأبي حيان، (٦/ ٣٥٩) .

الثاني: أن يكون ﴿وَكَثِيرٌ﴾ مرفوعًا بالابتداء،وخبره محذوف،وهو مثاب؛ لدلالة خبر مقابله عليه،وهو قوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾، كذا قدّره الزمخشري.وقدّره أبو البقاء: مطيعون، أو مثابون، أو نحو ذلك[1].

الثالث : أنه معطوف على ما تقدمه. وفي ذلك ثلاثة تأويلات :

أحدها: أن المراد بالسجود القدر المشترك بين الكل، العقلاء وغيرهم، وهو الخضوع والطواعية، وهو من باب الاشتراك المعنوي .

والتأويل الثاني : أنه مشترك اشتراكًا لفظيًّا، ويجوز استعمال المشترك في معنييه .

والتأويل الثالث: أن السجود المسند للعقلاء حقيقة، ولغيرهم مجاز. ويجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز. وهذه الأشياء فيها خلاف، لتقريره موضوع هو أليق به من هذا"[2].

قلت: أحسن السمين في هذا البيان، وفي إشارته إلى وجود الخلاف من العقلانيين في سجود غير المكلفين على الحقيقة . فالزمخشري ومن يقدم العقل على النقل لا يرون سجود غير المكلّفين على الحقيقة وهو واضح من قول الزمخشري: "لأن اللفظ الواحد لا يصح استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين"[3]ولهذا فهم لا يرون عطف ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ على ما قبله . وابن جُزَيّ ومعه أهل السنة الذين يرون أن العقل تبع للنقل يقولون: سجود غير المكلفين محمول على الحقيقة؛ ولهذا فهم يرون صحة عطف ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ على ما قبله ، والوقف عليه وقف تام[4].

وما ذهب إليه أهل السنة ومنهم ابن جُزَيّ هو الصواب، الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وقرره الإمام الزجاج،بقوله: "والسجود هاهنا الخضوع لله عَزَّوَجَلَّ

(١) ينظر: **التبيان في إعراب القرآن**، للعكبري، (٢/ ٩٣٧) .
(٢) **الدر المصون**، للسمين الحلبي، (٨/ ٢٤٥) مع تقديم وتأخير ،في (ثانيًا، ثالثًا) .
(٣) تقدم نقله أول المسألة،وهو في **الكشاف**، للزمخشري، (٣/ ٢٨) .
(٤) ينظر: **المكتفى في الوقف والابتداء**،للداني، (ص٣٩٣) .

وهي طاعة ممن خلق الله، من الحيوان والموات، والدليل على أنه سجود طاعة قوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨]، هذا أجود الوجوه، أن يكون تسجد مطيعة لله عز وجل، كما قال تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]. وكما قال: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ يعني الحجارة ﴿لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤] فالخشية لا تكون إلا لما أعطاه الله مما يَخْتَبِرُ به خشيته. وقال قوم: السجود من هذه الأشياء التي هي موات، ومن الحيوان الذي لا يعقل، إنما هو أثر الصنعة فيها، والخضوع الذي يدل على أنها مخلوقة، واحتجوا في ذلك بقول الشاعر[(١)]:

بَجَيْشٍ يَضِلُّ البلق في حَجَراتِه ... تُرى الأُكْمُ فيه سُجَّداً للحوافر

أي قد خشعت من وطء الحوافر عليها. وذلك القول الذي قالوه؛ لأن السجود الذي هو طاعة عندهم إنما يكون ممن يعقل. والذي يكسر هذا ما وصف الله عز وجل من أن من الحجارة ﴿لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤] والخشية والخوف ما عقلناه إلّا للآدميين، وقد أعلمنا الله عَزَّوَجَلَّ أن من الحجارة ما يخشاه، وأعلمنا أنه سخّر مع داود الجبال والطير تسبح معه[(٢)]؛ فلو كان تسبيح الجبال والطير أثر الصنعة، ما قيل: ﴿وَسَخَّرْنَا﴾ ولا قيل: ﴿مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]؛ لأن أثر الصنعة يتبين مع داود وغيره فهو سجود طاعة، لا محالة، وكذلك التسبيح في الجبال والطير، ولكنا لا نعلم تسبيحها، إلاّ أن يجيئنا في الحديث كيف تسبيح ذلك وقال الله عز وجل: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤][(٣)].

وقد أشار إلى هذه الدلائل منسوبة لأبي إسحاق الزجاج إمام آخر (من أئمة أهل السنة) هو منصور السمعاني، ثم قال: "ذكر هذه الدلائل أبو إسحاق الزجاج إبراهيم ابن السري،وأثنى عليه ابن فارس، فقال: ذب عن الدين ونصر السنة"[(٤)].

---

(١) هو زيد الخيل على ما ذكر السمين،والبيت ذكره الزجاج في **معاني القرآن**، (٣/ ٤١٨)؛ وهو في **الدر المصون**، للسمين الحلبي، (١/ ٢٧٤).

(٢) يشير إلى الآية (١٨-١٩) من سورة ص ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾.

(٣) **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج، (٣/ ٤١٨ - ٤١٩).

(٤) **تفسير القرآن**، للسمعاني، (٣/ ٤٢٧ - ٤٢٨).

وأشار صديق حسن وابن عاشور إلى صحة القول بالعطف، وإن قيل بالمجاز في هذا السجود وإن أباه صاحب الكشاف[1].

قلت: كان المنتظر منهما نصر ما نصره الدليل، وعدم الاقتصار على القول بصحة العطف، مع المجاز. لاسيما وأن المبين عن الله تعالى رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي قال الله له: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]. وقد جاء بيانه، بأن هذه الآيات تحمل على حقيقتها، في أحاديث وآثار كثيرة جدًّا[2].

منها ما في الصحيحين عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أتدري أين تذهب هذه الشمس؟** قلت: الله ورسوله أعلم. قال: **فإنها تذهب فتسجد تحت العرش،ثم تستأمر،فيوشك أن يقال لها: ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها ...**»[3]. ومنها ما في سنن الترمذي وابن ماجه، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ما قال: «**جاء رجل، فقال يا رسول الله: إني رأيتني الليلة وأنا نائم،كأني أُصلي خلف شجرة، فسجدتُ، فسجدت الشجرة لسجودي، فسمعتها وهي تقول: اللهم اكتب لي بها عندك أجرًا، وضع عني بها وزرًا واجعلها لي عندك ذخرًا، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود. قال ابن عباس: فقرأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سجدة، ثم سجد فسمعته وهو يقول: مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة**»[4].

فالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقره على هذه الرؤيا،وعمل بمقتضاها،فأصبحت وحيًا من عند الله .

وبهذا تعلم رجحان ما ذهب إليه ابن جُزَيّ وصوابه،وأن تعقّبه للزمخشري وارد .

---

(١) ينظر: **فتح البيان**، لصديق حسن خان، (٦/ ٢١٣) ؛ و**التحرير والتنوير**، للطاهر بن عاشور، (٨/ ٢٢٦) .

(٢) ذكر بعضها ابن كثير في **تفسير القرآن العظيم**، (٣/ ٤٢-٢١٢) .

(٣) أخرجه البخاري في **صحيحه**، (١٣/ ٤٠٤) كتاب التوحيد،باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[هود: ٧] رقم الحديث (٧٤٢٤)؛ ومسلم في **صحيحه**، (٢/ ٢٥٨) كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا... رقم الحديث (١٥٩-٢٥٠) .

(٤) أخرجه **الترمذي**، (٥/ ٤٨٩) كتاب الدعوات، باب ما يقول في سجود القرآن، رقم الحديث (٣٤٢٤)، وابن ماجه (١/ ٣٣٤) كتاب إقامة الصلاة، باب سجود القرآن، رقم الحديث (١٠٥٣). والحديث أورده الألباني في **صحيح سنن ابن ماجه**، (١/ ١٧٣) برقم(١٠٥٣) وقال: حسن.

سورة فاطر

(٩)قال الزمخشري عند قوله تعالى:

﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾[فاطر:١٢]:

"ضرب البحرين العذب والمالح مثلين للمؤمن والكافر"(١).

وتعقّب ابن جُزَيّ الزمخشري في جعله الماء العذب والمالح مثلين للمؤمن والكافر، فقال: "قد فسرنا البحرين الفرات والأجاج في الفرقان(٢)، وسائغ في النحل(٣)، والقصد بالآية التنبيه على قدرة الله ووحدانيته وإنعامه على عباده. وقال الزمخشري: إن المعنى إن الله ضرب البحرين(٤) الملح والعذب مثلين للمؤمن والكافر. وهذا بعيد"(٥). تبين من هذا أن ابن جُزَيّ يفسر هذه الألفاظ على الظاهر. المعروف من لغة العرب. وأن الزمخشري يرمز لهذا بمعان أشبه ما تكون بالتفسير الإشاري(٦). والذي رأيته عند كبار المفسرين من لدن الصحابة فمن بعدهم حمل الآية على ظاهرها، الذي تشهد له اللغة العربية(٧). نعم ذكر ما ذهب إليه الزمخشري بعضُ الوعاظ مثل السمرقندي بعد أن فسّر الآية على ظاهرها(٨). وذكره أبو حيان منسوبًا للزمخشري،بعد أن أحال على تفسيره إيّاه بالظاهر(٩).

---

(١) **الكشاف**، للزمخشري، (٣/ ٢٧١) .

(٢) الآية : ٥٣ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ وينظر: **التسهيل**، لابن جُزَيّ، (٣/ ١٧٢).

(٣) الآية : ٦٦ ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ ينظر: **المرجع نفسه**، (٢/ ٢٨٧).

(٤) في أكثر من نسخة من نسخ التسهيل(للبحرين) بلامين،والصواب بالألف واللام(البحرين)كما في نسخ الكشاف.

(٥) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جُزَيّ، (٣/ ٣٤٠) .

(٦) والتفسير الإشاري لا يقبل جملة،كما لا يرد جملة. ينظر: **الموافقات**، للشاطبي، (٤/ ٢٣١ - ٣٣٢)؛ ومع الإمام أبي إسحاق الشاطبي في مباحث من **علوم القرآن الكريم وتفسيره** (ص٥٤-٥٦).

(٧) ينظر: **جامع البيان**، للطبري، (١٠/ ٤٠١- ٤٠٢)؛ و**معاني القرآن**، (٢/ ٣٦٨)؛ و**معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج، (٤/ ٢٦٦)؛ **والوسيط في تفسير القرآن المجيد**، للواحدي، (٣/ ٥٠٣)؛ و**المحرر الوجيز**، لابن عطية، (٤/ ٤٣٣)؛ و**تفسير القرآن**، للسمعاني (٤/ ٣٥١ - ٣٥٢)؛ **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، (٣/ ٥٥١)؛ و**الدر المنثور**، للسيوطي، (٥/ ٢٤٧)؛ و**التفسير الصحيح**، لحكمت بشير، (٤/ ١٦٨).

(٨) ينظر: **تفسير السمرقندي** (٣/ ٨٢-٨٣) .

(٩) ينظر: **البحر المحيط**، لأبي حيان، (٧/ ٣٠٥) .

وأما الآلوسي: فزعم أنه المشهور رواية ودراية وفيه من محاسن البلاغة ما فيه[1].

وأقول أنا: إن هذا التفسير الإشاري ليس مشهوراً لا رواية ولا دراية .

وليس مقصودًا في هذه الآية؛ لأن الذي يصلح له موضع آخر من هذه السورة هو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾[فاطر: ١٩ - ٢٢]. كما أسنده شيخ المفسرين،ابن جرير عن بعض الصحابة والتابعين[2]. فبعيد أن يقصد إليه المولى تبارك وتعالى مرتين في سورة واحدة، وفي آيات متقاربة. ثم إن الزمخشري قد فسّره على الظاهر في سورة الفرقان، فقال: "سمّى الماءين الكثيرين الواسعين بحرين،والفرات البليغ العذوبة،حتى يضرب إلى الحلاوة. والأجاج نقيضه"[3].

فأقول كما احتججت للزمخشري في موضع آخر **من كلامه**[4]، أحتج عليه في هذا الموضع من كلامه أيضًا،واللفظ في نظيره كمثله .

وبهذا تعلم أن تعقب ابن جُزَيّ وارد على الزمخشري،وأن ما ذهب إليه في تفسير الآية بعيد،كما قال ابن جُزَيّ. ويبقى على ابن جُزَيّ أنه لم يذكر حجته على بعد هذا التفسير .

(١٠) قال الزمخشري عند قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [فاطر: ٣٢- ٣٣] : "وفي اختصاص السابقين بعد التقسيم، بذكر ثوابهم، والسكوت عن الآخرين، ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد، وليملك الظالم لنفسه حذرًا، وعليهما بالتوبة النصوح المُخَلِّصة من عذاب الله، ولا يغترا بما رواه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سابقنا سابق،ومقتصدنا ناج،وظالمنا مغفور له**»[5] فإن شرط ذلك صحة التوبة، لقوله تعالى:

(١) ينظر: **روح المعاني**، للآلوسي، (١١/ ١٨٠) .
(٢) ينظر: **جامع البيان**، للطبري، (١٠/ ٤٠٦-٤٠٧) .
(٣) ينظر: **الكشاف**، للزمخشري، (٣/ ١٠١) .
(٤) ينظر: المسألة رقم (١) في سورة هود .
(٥) أخرجه العقيلي في كتابه **الضعفاء الكبير**، (٣/ ٤٤٣) ؛ وذكر ابن حجر في **الكافي الشاف**، (٤/ ١٣٩) أشياء تدل على عدم

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٢] وقوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٦] ولقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقرأها اطلع على حقيقة الأمر،ولم يعلل نفسه بالخدع"[١].

وفسّر ابن جُزَيّ الآية على قول أهل السنة، ثم نبّه على تفسير الزمخشري، وأنه مبني على قول المعتزلة، فقال عند قول الله تعالى: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾: "ضمير الفاعل يعود على الظالم والمقتصد والسابق على القول بأن الآية في هذه الأمة،وأما على القول بأن الظالم هو الكافر فيعود على المقتصد والسابق خاصة" .

وقال الزمخشري: "إنه يعود على السابق خاصة وذلك على قول المعتزلة في الوعيد"[٢] ما ذكره ابن جُزَيّ له حكم التعقيب وإن لم يصرح به لأنه فسّر الآية على قول أهل السنة ثم ذكر قول الزمخشري ونبه على أنه يتنَزل على قول المعتزلة. وأنت تعلم أن ابن جُزَيّ ليس من المعتزلة ولا يوافقهم على أقوالهم، بل ويرى أنها باطلة. فمن هنا دخل هذا التعقيب في هذا البحث وكانت دراسته لزامًا. ثم أقول: إن الذي ألجأ الزمخشري إلى تفسيره الذي قال هي عقيدته، وعقيدة أشياخه المعتزلة بأن أصحاب الذنوب والمعاصي من المسلمين إذا لم يتوبوا قبل الموت فهم مخلدون في النار[٣]. وهم محجوجون بالكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة .

أما الكتاب ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

قال الطبري: "وقد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة في مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليه، ما لم تكن كبيرته شركًا بالله"[٤].

صحة رفعه .

(١) **الكشاف**، للزمخشري، (٣/ ٢٧٦) .

(٢) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جُزَيّ، (٣/ ٣٤٦) .

(٣) هذا كما ترى أثبته الزمخشري،وينظر: **شرح الأصول الخمسة**، للقاضي عبد الجبار، (ص٦٠٩)؛ وينظر: **الفرق بين الفرق**، للبغدادي، (ص١١٥)؛ **والملل والنحل**، للشهرستاني، (١/ ٤٥)؛ و**مقالات الإسلاميين**، لأبي الحسن الأشعري، (ص٢٧١، ٢٧٤).

(٤) **جامع البيان**، للطبري، (٤/ ١٢٩).

وأما السنة فمنها ما نقله الثقات،ومنهم الإمام البخاري والإمام مسلم عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**ما من عبد قال: لا إله إلاّ الله،ثم مات على ذلك، إلّا دخل الجنة قلت: يا رسول الله، وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق ثلاثًا. ثم قال في الرابعة: على رغم أنف أبي ذر فخرج أبو ذر وهو يقول: وإن رغم أنف أبي ذر**»[(١)].

وأما أقوال سلف الأمة فقد ذكرها الإمام ابن كثير في تفسيره[(٢)]،ومنها ما أخرجه الإمام الطبري بسند حسن عن ابن عباس قوله:﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ ﴾إلى قوله:﴿الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ "هم أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورّثهم الله كل كتاب أنزله؛ فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حسابًا يسيرًا، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب"[(٣)]. فهذه النصوص والآثار مطلقة لم تذكر التوبة بحال فمن أين للزمخشري أن الظالم هو التائب؟! إن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، كما ثبت في الحديث[(٤)]. والتائب من الذنب إذا صحت توبته في رتبة عليّة؛ لأن الله يبدل سيئاته حسنات، كما قال الله تعالى -بعد ذكر جملة من الكبائر: ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٧٠].

إذًا فالتائب ملتحق بالمقتصد والسابق[(٥)]،وإنما ذكر الله تعالى ثلاثة أصناف من موحدي هذه الأمة . فهل نؤمن بتقسيم القرآن الصريح أم بشبه المعتزلة المضلة ؟!

---

(١) **أخرجه البخاري** في أكثر من كتاب،منها كتاب الرقاق باب المكثرون هم المقلون، (١١/ ٢٦٠ - ٢٦٢)، رقم الحديث (٦٤٤٣)؛ **وأخرجه مسلم** في كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة (٢/ ١٢٤ - ١٢٥) رقم الحديث (١٥٤-٩٤) واللفظ لمسلم.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٥٥٦ - ٥٥٧) .

(٣) **جامع البيان**، للطبري، (١٠/ ٤١١) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهو طريق حسن . ينظر: **التفسير الصحيح**، لحكمت بشير، (٤/ ١٧٣) .

(٤) **أخرجه ابن ماجه** في كتاب الزهد، باب ذكر التوبة (٢/ ١٤١٩ - ١٤٢٠) رقم الحديث (٤٢٥٠) ونقل الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي ما يفيد أن الحديث حسن، وذلك في تعليقه على سنن ابن ماجه .

(٥) ينظر: **مجموع فتاوى شيخ الإسلام**، (١١/ ١٨٣) .

إن من أصرح ما يرد على الزمخشري في شبهته حديث أبي ذر ؛ فإنه قد راجع الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ واستغرب من حكم الرسول لهذا الظالم بدخول الجنة، وراجعه ثلاث مرات في ذلك، حتى أغلظ له الرسول القول. فهذا لا يمكن بحال حمله على التائب. وهناك حديث آخر يدل على بطلان ما ادعاه الزمخشري في حمله الظالم على التائب هو ما أخرجه الإمام أحمد وغيره عن ثابت، أو عن أبي ثابت أن رجلًا دخل مسجد دمشق فقال: "اللهم آنس وحشتي وارحم غربتي وارزقني جليسًا صالحًا، فسمعه أبو الدرداء،فقال: لئن كنت صادقًا، لأنا أسعد بما قلت منك، سمعت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقول:« ﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ [فاطر: ٣٢] **يعني الظالم يؤخذ منه في مقامه ذلك، فذاك الهم والحزن** ﴿وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ﴾ [فاطر: ٣٢] **قال: يحاسب حسابًا يسيرًا** ﴿وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣٢] **قال: الذين يدخلون الجنة بغير حساب**»[(١)]. فلم يذكر توبته، وإنما بيّن صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن ما يصيبه من الهمِّ والحزن عقاب له على ظلمه ثم هو باق في سلك المصطفين الموحدين، الذين وعدهم جنات عدن يدخلونها، وإن رغم أنف كل معتزلي، يتحجّر رحمة الله الواسعة، التي أوجبها على نفسه الكريمة بقوله: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢].

وقال:﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾[الأعراف:١٥٦-١٥٧].

إن الموحد الظالم لنفسه بالذنوب والمعاصي،لا يستحق سلب هذه الصفات من كل وجه،وإنما ذلك للكافر العنيد .

ولهذا كله حمل المفسرون على الزمخشري في تحريفه المعاني عن مواضعها لتوافق عقيدته، ومنهم أحمد الإسكندري، فإنه قال في الرد على الزمخشري: "وقد صُدّرت هذه الآية بذكر

(١) **مسند الإمام أحمد**، (٥/ ١٩٤)؛ و**جامع البيان**، للطبري، (١٠/ ٤١٤)؛ وقال الهيثمي في **مجمع الزوائد** (٧/ ٩٥): رواه أحمد بأسانيد رجال أحدها رجال الصحيح .

المصطفين من عباد الله، ثم قسمتهم إلى الظالم والمقتصد السابق، ليلزم اندراج الظالم لنفسه من الموحدين في المصطفين وإنه لمنهم، وأي نعمة أتم وأعظم من اصطفائه للتوحيد والعقائد السالمة من البدع، فما بال المصنف يطنب في التسوية بين الموحّد المصطفى والكافر المجتري، وقوله: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا ﴾[فاطر: ٣٣] الضمير فيه راجع إلى المصطفين عمومًا والجنات جزاؤهم على توحيدهم جميعًا ..."[١].

ومنهم أبوحيان فإنه علّق على تفسير الزمخشري بقوله: "وهو على طريقة المعتزلة"[٢]. ومنهم الآلوسي فإنه قد رد تفسير الزمخشري بأدلة قوية لولا خوف الإطالة لنقلتها تنظر في موضعها[٣]. وبكل ما تقدم من أدلة تعلم عدم صحة قول الزمخشري، وأن تعقّب ابن جُزَيّ وارد عليه.

(١) **الانتصاف**، لابن المنير، (٣/ ٢٧٦).
(٢) **البحر المحيط**، لأبي حيان، (٧/ ٣١٤).
(٣) ينظر: **روح المعاني**، للآلوسي، (٢٢/ ١٩٨).

سورة ص

(١١) قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ﴾ [ص: ١٧]: "فإن قلت: كيف تطابق قوله: ﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [ص: ١٧] وقوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ﴾ [ص: ١٧]. حتى عطف أحدهما على صاحبه .

قلت: كأنَّه قال لنبيه عليه الصلاة والسلام: اصبر على ما يقولون، وعظم أمر معصية الله في أعينهم، بذكر قصة داود، وهو أنه نبي من أنبياء الله تعالى، قد أولاه الله ما أولا من النبوة والملك، لكرامته عليه وزلفته لديه، ثم زل زلة، فبعث الله إليه الملائكة ووبخه عليها، على طريق التمثيل والتعريض حتى فطن لما وقع فيه فاستغفر وأناب، ووجد منه ما يُحكى من بكائه الدائم، وغمه الواصب،ونقش جنايته في بطن كفه، حتى لا يزال يجدّد النظر إليها والندم عليها، فما الظن بكم مع كفركم ومعاصيكم؟ أو قال له صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اصبر على ما يقولون وصن نفسك وحافظ عليها أن تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل أذاهم، واذكر أخاك داود وكرامته على الله،كيف زل تلك الزلة اليسيرة، فلقي من توبيخ الله، وتظليمه ونسبته إلى البغي ما لقي"[(١)].

وتعقّب ابن جُزَيّ الزمخشري في جعله داود مثالًا للكافرين ليرتدعوا عن غيهم وكفرهم، فقال بعد أن جعل المناسبة بين أمر الله لسيدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصبر على أقوال الكفار، وبين أمره له بذكر داود هو تفريج الكرب والإنعام والنصر أي كما فرجنا عن داود وأنعمنا عليه ونصرناه نفعل لك ذلك يا محمد: "وأجاب الزمخشري عن السؤال، فإنه قال: كأنَّ الله قال لنبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اصبر على ما يقولون. وعظّم أمر المعصية في أعين الكفار بذكر قصة داود،وذلك أنه نبي كريم عند الله، ثم زل زلة فوبخه الله عليها،فاستغفر وأناب، فما الظن بكم مع كفركم ومعاصيكم. وهذا الجواب لا يخفى ما فيه من سوء الأدب"[(٢)].

(١) **الكشاف**، للزمخشري، (٣/ ٣١٩) .
(٢) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جُزَيّ، (٣/ ٣٩٤) .

أولًا: القول في مناسبة الآية هو ما ذكره ابن جُزَيّ[١].

أو ما ذكره ابن عطية بقوله: واذكر داود ذا الأيد، في الدين والشرع والصدع به،فتأس به وتأيد كما تأيد[٢].

ثانيًا: لم يرد الزمخشري الإساءة وسوء الأدب إلى نبي الله داود - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - ولكن خانه التعبير في ذلك.

ثالثًا: أشار أبو حيان إلى قول الزمخشري مع تحفظه على بعض ألفاظ الزمخشري التي لا تناسب فقال: "وقيل: ﴿ٱصْبِرْعَلَىٰمَايَقُولُونَ﴾ [ص: ١٧]، وعظّم أمر مخالفتهم لله في أعينهم، وذكرهم بقصة داود وما عرض له، وهو قد أُوتي النبوة والملك،فما الظن بكم مع كفركم وعصيانكم. انتهى[٣].

وأما الآلوسي فقد أشار إلى قول الزمخشري من غير تحفظ على شيء من ألفاظه[٤].

وأبو حيان صدرّه بصيغه تفيد ضعفه.

وبعد: فتعقّب ابن جُزَيّ هو كما قال،فما كان للزمخشري ولا لغيره أن يجعل ما بدر من نبي الله داود – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - مثالًا لما حصل من الكافرين؛ لأنه لا تناسب، ولا مقاربة بين كفرهم وبين ما أشار إليه القرآن عن داود من إصداره الحكم قبل أن يسمع كلام المدعى عليه[٥]، ومع ذلك تاب وأناب فقبل الله توبته،وأثنى عليه أعظم الثناء.

---

(١) وحبذا الرجوع إلى نص كلامه في **التسهيل**، (٣/ ٣٩٤)، وقد ذكرته بمعناه ؛ لطوله .

(٢) **المحرر الوجيز**، لابن عطية، (٤/ ٤٩٦) .

(٣) **البحر المحيط**، لأبي حيان، (٧/ ٣٩٠) .

(٤) ينظر: **روح المعاني**، للآلوسي، (١٢/ ١٧٣) .

(٥) ينظر: **التفسير الكبير**، للرازي، (٢٦/ ١٦٩)، فهو أحد الأوجه التي تنزه نبي الله داود عما اختلقه عليه قصاص بني إسرائيل.

قلت: ما تقدم،وانتهيت من هذه المسألة،ثم قادني الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - إلى كتاب شيخ ابن جُزَيّ، أحمد ابن الزبير الغرناطي[١] فوجدته في كتابه (**ملاك التأويل**) يذكر وجوهًا في مناسبة ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِ﴾[ص: ١٧] لما قبله[٢]،ثم ينعى على الزمخشري ما ذهب إليه في وجه المناسبة، وأظن ابن جُزَيّ اطلع على كتاب شيخه هذا ونقل منه ما ذهب إليه من التعقّب للزمخشري بمعناه وباختصار شديد .

فكان مما قال شيخ ابن جُزَيّ بعد نقل ما ذهب إليه الزمخشري: "وقد اجتمع فيه مخالفة الصواب، والبعد عن المطابقة؛ فإن تعظيم معصية الله كما قال الزمخشري بذكر قصة داود لقوم غير مؤمنين بأحد الأنبياء، فالتذكير بذلك لمن يقول استهزاء وكفرًا ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾[ص: ١٦] فتذكيرهم بهذا، مع ذكر الأنبياء بلفظ الزلل حقيقة، ثم قوله - في الجواب الثاني،عن داود - عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ - إنه لقي من توبيخ الله وتظليمه ونسبته للبغي هذا كله خلف من المرتكب، وإطلاق لا يجوز في حق الأنبياء، فقد جمع جوابه سوء الأدب،وشنيع المرتكب،والبعد عن المطابقة"[٣]. فأنت ترى أن ابن الزبير قد بيّن حجته في زلل الزمخشري أيَّما بيان، لكنها لا تخلو من قسوة على محمود، الذي يستحق بعض ذلك، لكونه ما حفظ قلمه، وما تأدب في ألفاظه مع أنه يملك من البيان ما يبعده عن ذلك.

(١) سبقت ترجمته في الفصل الأول، المبحث الثاني، من شيوخ ابن جُزَيّ.
(٢) بعضها قريب،وبعضها بعيد،وأولى منها ما نقلته مختصراً في أول المسألة .
(٣) **ملاك التأويل**، للغرناطي، (٢/ ٨٢٤).

سورة الزمر

(١٢) قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر:٢٢] "من أجل ذكره، أي إذا ذكر الله عندهم، أو آياته اشمأزوا، وازدادت قلوبهم قساوة، كقوله تعالى: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٥]، وقُرئ (عن ذكر الله) فإن قلت: ما الفرق بين (من) و(عن) في هذا؟ قلت:إذا قلت: قسا قلبه من ذكر الله فالمعنى: ما ذكرت، من أن القسوة من أجل الذكر وبسببه، وإذا قلت: عن ذكر الله،فالمعنى: غلظ عن قبول الذكر، وجفا عنه. ونظيره: سقاه من العيمة، أي من أجل عطشه، وسقاه عن العيمة، إذا أرواه حتى أبعده عن العطش"[(١)].

وتعقّب ابن جُزَيّ الزمخشري في معنى السببية، فقال: "قال الزمخشري (من) هنا سببية، أي قلوبهم قاسية من أجل ذكر الله، وهذا المعنى بعيد. ويحتمل عندي أن يكون قاسية تضمن معنى خالية؛ فلذلك تعدّى بمن، والمعنى أن قلوبهم خالية من ذكر الله"[(٢)].

الفراء والزجاج أجازا أن تكون (من) على بابها للتعليل، وأن تكون بمعنى (عن)[(٣)] وبعضهم يقدر فعلًا محذوفًا، فيكون المعنى: فويل للقاسية قلوبهم من ترك ذكر الله تعالى[(٤)].

وكثيرًا ممن رأيت تفسيرهم يجعل (من) تعليلية سببية مثل ما ذهب إليه الزمخشري، منهم الرازي، وأبو حيان، والبقاعي، والقرطبي، والبيضاوي، وابن الجوزي، وأبو السعود، وابن عاشور[(٥)].

---

(١) **الكشاف**، للزمخشري، (٣/ ٣٤٤).

(٢) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جُزَيّ، (٣/ ٤٢١).

(٣) ينظر: **معاني القرآن**، للفراء، (٢/ ٤١٨)؛ و**معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج، (٤/ ٣٥١)، وكذلك ابن جرير (١٠/ ٦٢٧-٦٢٨) لكنه اختار أنها بمعنى (عن).

(٤) هو النسفي في **مدارك التنْزيل**، (٤/ ٥٥).

(٥) ينظر: **التفسير الكبير**، للرازي، (٢٦/ ٢٣٢)؛ و**البحر المحيط**، لأبي حيان، (٧/ ٤٢٢)؛ و**نظم الدرر**، للبقاعي، (١٦/ ٤٨٦)؛ و**الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (١٥/ ٢٤٨)؛ و**أنوار التنْزيل**، للبيضاوي، (ص٦١٠)؛ و**زاد المسير**، لابن الجوزي،

وأرى أن ما ذهب إليه الزمخشري ليس ببعيد، بل هو الأولى في معنى الآية؛ لأن الأدلة تؤيده، منها ما أشار إليه الزمخشري وقد سبقه إلى ذلك الزجاج، ومن الأدلة على صواب الزمخشري، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤-١٢٥]. ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ﴾[فصلت:٤٤]. وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا﴾ [الإسراء: ٨٢] ، والقرآن أعظم الذكر، ولكن ما زاد قلوب الكافرين إلا رجسًا، وعمى، وخسارًا. أعاذنا الله أن تكون قلوبنا كذلك. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ﴾ [الحج: ٧٢] فانظر آيات الذكر الحكيم تتلى على الكافرين فلا تعرف في وجوههم إلا الكفر والمنكر، حتى أنهم ليكادون يبطشون بالمؤمنين، وهذا لا يكون إلا عن قسوة القلب مما يُتلى عليهم. ثم أليس قد قال الله تعالى في سورة الزمر نفسها:﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥].

وقد شرح ابن الجوزي والرازي سبب قسوة القلب من ذكر الله بعد أن حمل الآية على ما يفيد موافقتهما للزمخشري[(١)] وشرح الله وبيانه أعظم، فيما سمعت من آيات وأما التفسير الذي ذهب إليه ابن جُزَيّ فرأيت ابن عاشور يذكر نحوه، ثم يقول: "وفيه نظر"[(٢)].

وقد يحتمل، ولكن ألا ترى أن قلب المسلم قد يخلو عن ذكر الله تعالى أحيانًا ولا يستحق الويل الذي ذكره الله عقوبة للكافرين بسبب قسوة قلوبهم من ذكر الله تعالى. وقد رجح البيضاوي والآلوسي المعنى الذي ذهب إليه الزمخشري ، وتبعهما ابن عاشور[(٣)].

(٧/ ١٧٤)؛ و**إرشاد العقل السليم**، لأبي السعود، (٧/ ٢٥٠)؛ و**التحرير والتنوير**، للطاهر بن عاشور، (٢٣/ ٣٨٢-٣٨١).

(١) ينظر: **زاد المسير**، لابن الجوزي، (٧/ ١٧٤)؛ و**التفسير الكبير**، للرازي، (٢٦/ ٢٣٢) .

(٢) **التحرير والتنوير**، للطاهر بن عاشور، (٢٣/ ٣٨١) .

(٣) ينظر: **أنوار التنْزيل**، للبيضاوي، (ص ٦١٠)؛ و**روح المعاني**، للآلوسي، (٢٣/ ٢٥٧)؛ و**التحرير والتنوير**، للطاهر بن عاشور،

(١٣) قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا﴾ [الزمر: ٤٩]: "فإن قلت: ما السبب في عطف هذه الآية بالفاء، وعطف مثلها في أوّل السورة بالواو قلت: السبب في ذلك أن هذه وقعت مسببة عن قوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ﴾ [الزمر: ٤٥]. على معنى أنهم يشمئزون عن ذكر الله، ويستبشرون بذكر الآلهة، فإذا مس أحدهم ضر دعا من اشمأز من ذكره، دون من استبشر بذكره، وما بينهما من الآي اعتراض"[(١)].

وتعقَّبه ابن جُزَيّ عند تفسيره للآية التي في أوّل السورة تعقَّبه في إعرابه الفاء للسببية، فقال: "فإن قيل: لِمَ قال هنا: ﴿وَإِذَا مَسَّ﴾ [الزمر: ٨] بالواو، وقال بعدها: ﴿فَإِذَا مَسَّ﴾ [الزمر: ٤٩] بالفاء . **فالجواب**: أن الذي بالفاء مسبب عن قوله تعالى: ﴿ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ [الزمر: ٤٥]. فجاء بفاء السببية. قاله الزمخشري: وهو بعيد"[(٢)].

لم يفصح ابن جُزَيّ عن بعد إعراب الزمخشري على عادته في مثل هذه المسائل،عفا الله عنه،وأبو حيان أفصح عن وجه البعد فيه، فقال بعد نقل إعراب الزمخشري: "وهو متكلّف في ربط هذه الآية بقوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ﴾ [الزمر: ٤٥] مع بعد ما بينهما من الفواصل، وإذا كان أبو علي الفارسي لا يجيز الاعتراض بجملتين فكيف يجيزه بهذه الجمل الكثيرة. والذي يظهر في الربط أنه لما قال: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الزمر: ٤٧] الآية، كان ذلك إشعارًا بما ينال الظالمين من شدة العذاب، وأنه يظهر لهم يوم القيامة من العذاب ما لم يكن في حسابهم،أتبع ذلك بما يدل على ظلمه وبغيه، إذ كان إذا مسه ضر[(٣)] دعا ربه، فإذا أحسن إليه،لم ينسب ذلك إليه"[(٤)]. وقول أبي حيان (أتبع ذلك) يعني أن الفاء عاطفة أيضًا.

وكأنّ الفاء أفادت مع العطف التعقيب،فهم عقب كفرهم واشمئزازهم من ذكره يلجأون إليه سريعًا، إذا مسهم الضر[(٥)].

(٢٣/ ٣٨١ - ٣٨٢) .

(١) **الكشاف**، للزمخشري، (٣/ ٣٥٠ - ٣٥١) .

(٢) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جُزَيّ، (٣/ ٤١٧ - ٤١٨) .

(٣) (ضر) ليس في نسخة البحر التي بين يدي،وهي في: **الدر المصون**، للسمين الحلبي، الذي نقل عن: **البحر**، لأبي حيان، (٩/ ٤٣٣) .

(٤) **البحر المحيط**، لأبي حيان، (٧/ ٤٣٣) .

(٥) ينظر: **التفسير الكبير**، للرازي، (٢٦/ ٢٥٠) .

وتلميذ أبي حيان السمين نقل رد شيخه على الزمخشري، وسكت عليه[١].

وليس من عادته السكوت لو وجد حجة على شيخه . وأما الآلوسي فإنه بعد أن ذكر إعراب الزمخشري وتعقّب أبي حيان وحجته، قال: "وأنا أقول: لا بأس بذلك، لاسيما وقد تضمن معنى دقيقًا لطيفًا، والفارسي محجوج بما ورد في كلام العرب من ذلك"[٢].

وبعد: فإذا نظرت إلى ما قصد إليه الزمخشري من معنى بلاغي في هذا الإعراب سلّمت له بذلك، والرجل قد أوتي في هذا حظًّا كبيرًا، وإذا نظرت إلى قواعد اللغة العربية، وما تقضي به - مما ذكره أبو حيان عن الفارسي- سلمت لمن تعقبه في ذلك. ويبدو أن أبا حيان هو أوّل من أثار هذا التعقب وهو معروف بتمسكه بقواعد الصناعة النحوية[٣].

والزمخشري لا يبالي بمقاييس النحاة إذا ظهرت له أسباب معنوية قوية[٤].

فإن قلت: فإلى أي رأي تميل في هذه المسألة؟ وما إعراب الواو ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ [الزمر: ٨] أول السورة ؟ قلت: أميل إلى رأي الزمخشري؛ لما ذكره الآلوسي من إن إعراب الزمخشري تضمن معنى دقيقاً لطيفاً، وأن ما جعلوه حجة مردود بما جاء في كلام العرب. وأما إعراب الواو ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ [الزمر: ٨] أول السورة، فقد أعربوها عاطفة[٥].

(١) ينظر: **الدر المصون**، للسمين الحلبي، (٩/ ٤٣٣) .
(٢) **روح المعاني**، للآلوسي، (١٢/ ١٢) .
(٣) ينظر: الدراسة التي قدمها الأستاذ الدكتور أحمد الخراط في أول تحقيقه للدر المصون، (١/ ٣٨ - ٨٠) .
(٤) ينظر: الدراسة التي قدمها الخراط في أول **الدر المصون**، للسمين الحلبي، (١/ ٨٧)؛ وقد سبق شيء من ذلك في هذا البحث.
(٥) ينظر: **الدر المصون**، للسمين الحلبي، (٩/ ٤٣٣) .

سورة غافر

(١٤) قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ [غافر: ٧]: "فإن قلت: ما فائدة قوله: ﴿وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ ولا يخفى على أحد أن حملة العرش، ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمد ربهم مؤمنون.

قلت: فائدته شرف الإيمان وفضله ... وفائدة أُخرى: وهي التنبيه على أن الأمر لو كان كما تقول المجسمة[١]، لكان حملة العرش ومن حوله مشاهدين معاينين، ولما وصفوا بالإيمان؛ لأنه إنما يوصف بالإيمان الغائب، فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم، علم أن إيمانهم وإيمان من في الأرض، وكل من غاب عن ذلك المقام سواء، في أن إيمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير[٢] وأنه لا طريق إلى معرفته إلاّ هذا، وأنه منَزه عن صفات الأجرام"[٣].

وذكر ابن جُزَيّ الفائدتين بالمعنى وباختصار عن الزمخشري ثم عقّب على الفائدة الأخرى بقوله: "وهذه نزعته إلى مذهب المعتزلة في استحالة رؤية الله"[٤].

هذا داخل في تعقبات ابن جُزَيّ، من حيث علمنا أن ابن جُزَيّ مخالف للمعتزلة في عقيدتهم عمومًا وفي باب الرؤية خصوصًا، أما عمومًا فابن جُزَيّ على مذهب الأشاعرة، وهم مخالفون للمعتزلة في عقائدهم، إلّا في باب الصفات فإنهم قد أوّلوا بعضها[٥].

---

(١) يعني أهل السنة الذين يثبتون أن الله يُرى في الدار الآخرة، فالزمخشري يلزمهم أن الله جسم من الأجسام. ونحن نقول: إننا نثبت ما أثبت الله لنفسه وما أثبته له رسوله من غير كيف ولا تمثيل ولا تشبيه، والفيصل في هذا بيننا وبين النفاة قوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] فالله أثبت لنفسه السمع والبصر، ونفى المثلية فهكذا نقول في الكل.

(٢) في نسخة دار الكتب العلمية (إلا هذا) بعد (لا غير) وهو تحريف من بعض النسّاخ.

(٣) **الكشاف**، للزمخشري، (٣/ ٣٦١).

(٤) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جُزَيّ، (٤/ ٤).

(٥) وكذلك في باب كلام الله تعالى، فإن حاصل كلامهم في ذلك أن الله لا يتكلم بصوت وحرف بل كلامه هو المعنى القائم بنفسه، في تفصيل يطول.

وأما خصوصًا فابن جُزَيّ قد تعقب الزمخشري في نفيه لرؤية الله، في المسألة رقم (٢) وهناك تم بحثها وافيًا فارجع إليه إن شئت .

بقي أن أقول: إن ابن جُزَيّ - عفا الله عنه - أثار شبهة الزمخشري، ثم لم يجب عنها وكان الصواب أن يجيب عنها، ولا يجعل كتابه موضعًا لشبه القوم من غير جواب. وكأن ابن جُزَيّ يرى أن ما أثاره الزمخشري شبهة لا تستحق الوقوف عندها والجواب عنها؛ لأن عقيدة الرؤية ثابتة بالنصوص المتواترة، ثم إن ابن جُزَيّ قد رد عليهم فيما مضى في أكثر عقائدهم. ومع ذلك أقول: كان ينبغي الجواب؛ لأن الناس كلهم ليسوا في درجة ابن جُزَيّ، الذي يدرك مدى تهافت هذه الشبهة .

ويمكن أن يجاب عن شبهة الزمخشري بأكثر من جواب منها .

الأول: أن التصديق غير مشروط فيه غيبة المصدَّق به،بدليل صحة إطلاق الإيمان بالآيات مع أنها مشاهدة كانشقاق القمر،وقلب العصا حية،ونحو ذلك من الآيات[١].

الثاني: أن عدم رؤية حملة العرش لله - عز وجل - بالحاسة، لا يلزم منه عدم رؤية المؤمنين له في الدار الآخرة[٢]. وأعجب من الرازي كيف نقل هذه الشبهة وأثنى عليها،ولم يذكر رداً،بل وأعجب من أبي حيان كيف نقلها في كتابه وسكت عليها[٣].

(١) ينظر: **الانتصاف بحاشية الكشاف**، لابن المنير، (٣/ ٣٦١- ٣٦٢)، وله عليه رد مطول .
(٢) ينظر: **روح المعاني**، للآلوسي، (٢٤/ ٤٧) .
(٣) ينظر: **التفسير الكبير**، للرازي، (٢٧/ ٢٩)؛ و**البحر المحيط**، لأبي حيان، (٧/ ٤٥١) .

سورة الطلاق

(١٥) قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا﴾[الطلاق: ١٠ - ١١]: "(رسولًا) هو جبريل صلوات الله عليه،أبدل من ﴿ذِكْرًا﴾؛ لأنه وُصف بتلاوة آيات الله فكان إنزاله في معنى إنزال الذكر فصح إبداله منه"[(١)]. وتعقب ابن جُزَيّ الزمخشري في معنى ﴿رَّسُولًا﴾ [الطلاق: ١١] وإعرابه فقال: "الذكر هنا هو القرآن والرسول هو محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإعراب ﴿رَّسُولًا﴾ [الطلاق: ١١] مفعول بفعل مضمر تقديره: أرسل رسولًا. وهذا الذي اختاره ابن عطية، وهو أظهر الأقوال... وقال الزمخشري الرسول هو جبريل، بدل من الذكر؛ لأنه نزل به، أو سمي ذكراً لكثرة ذكره لله. وهذا كله بعيد"[(٢)].

اختلف العلماء في معنى ﴿رَّسُولًا﴾ [الطلاق: ١١] وإعرابه، فذكروا في المعنى ثلاثة أقوال من بينها ما اختاره كل من الزمخشري وابن جُزَيّ، وذكروا في إعرابه تسعة أوجه من بينها ما اختاره ابن جُزَيّ والزمخشري[(٣)].

والذي يبدو - والله أعلم - أن أحسن المعاني والأعاريب هو ما اختاره ابن عطية، ووصفه ابن جُزَيّ بالأظهر وذلك للأسباب التالية :

١. إن هذا المعنى والإعراب المترتب عليه أخرجه الإمام الطبري عن بعض التابعين بإسناد حسن[(٤)].

٢. أن الإمام الزجاج أثنى على إعراب ﴿رَّسُولًا﴾ [الطلاق: ١١] مفعولًا بفعل مضمر وذلك

---

(١) **الكشاف**، للزمخشري، (٤/ ١١٣).

(٢) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جُزَيّ، (٤/ ٢٤٠ - ٢٤١).

(٣) ينظر: **الدر المصون**، للسمين الحلبي، (١٠/ ٣٥٩)؛ **والفتوحات الإلهية**، للجمل، (٤/ ٣٦١)؛ وهي مبثوثة في كتب المتقدمين. ينظر: **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج، (٥/ ١٨٨)؛ **وإعراب القرآن**، للنحاس، (٤/ ٤٥٥ - ٤٥٦)؛ **ومشكل إعراب القرآن**، لمكي (٢/ ٧٤١)؛ **والتبيان في إعراب القرآن**، للعكبري، (٢/ ١٢٢٨)؛ **والفريد في إعراب القرآن المجيد**، للهمداني، (٤/ ٤٨٤).

(٤) ينظر: **جامع البيان**، للطبري، (١٢/ ١٤٤)؛ **والتفسير الصحيح**، لحكمت بشير، (٤/ ٥٠٤).

لوجود الدليل عليه في سياق الآية التي قبله، وهو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ [الطلاق: ١٠]، فإنه دليل على إضمار أرسل رسولًا يتلو عليكم(١).

٣. أن أكثر المفسرين على أن المقصود بالرسول هو محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٢).

٤. أن بعض المفسرين وصف هذا الإعراب والمعنى بأنهما أحسن الأعاريب والمعاني التي قيلت(٣).

٥. أن المعنى الذي ذهب إليه الزمخشري ورتب عليه الإعراب بالبدلية هو قول الكلبي والرجل لا تقوم به حجة عند أئمة الجرح والتعديل(٤).

ثم إن أبا حيان نقل إعراب البدل عن الزمخشري، ورده لسببين فقال: "ولا يصح لتباين المدلولين بالحقيقة،ولكونه لا يكون بدل بعض،ولا بدل اشتمال"(٥).

وهو يقصد بتباين المدلولين أن ﴿ذِكْرًا﴾ يعني به القرآن، و﴿رَّسُولًا﴾ [الطلاق: ١١]، يعني به جبريل - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - فكيف يكون هذا بدلاً من هذا ؟!!

قلت: ومن فسّر الذكر بأنه الرسول(٦) فقد أبعد النجعة؛ لأن الذكر اسم للقرآن الكريم، لا للرسول، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١ - ٤٢]، و﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، وبهذا تعلم أن تعقب ابن جُزَيّ راجح ووارد على الزمخشري.

---

(١) ينظر: **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج، (٥/ ١٨٨).
(٢) قاله القرطبي في: **الجامع لأحكام القرآن**، (١٨/ ١٧٤).
(٣) هو الصاوي في: **حاشيته على الجلالين**، (٤/ ٢١٨).
(٤) ينظر: **البحر**، لأبي حيان، (٨/ ٢٨٦) فقد نسبه للكلبي.
(٥) المرجع السابق، (٨/ ٢٨٦)؛ وما قاله السمين في **الدر**، (١٠/ ٣٦٠)، تعقباً لشيخه – إنه بولغ في الرسول حتى جعل نفس الذكر. هذا فيه نظر كبير،وهو مردود على السمين؛ إذ كيف يجعل الرسول هو القرآن.
(٦) ينظر: **درج الدرر في تفسير الآي والسور**، لعبد القاهر الجرجاني، (٤/ ١٦٣٤).

سورة التحريم

(١٦) قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾[التحريم: ١] : "وكان هذا زلة؛ لأنه ليس لأحد أن يحرّم ما أحل الله؛ لأن الله - عَزَّوَجَلَّ - إنما أحل ما أحل لحكمة ومصلحة، عرفها في إحلاله، فإذا حُرّم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة"[١].

وتعقّب ابن جُزَيّ الزمخشري في هذه الألفاظ التي عبّر بها في سيّد الخلق صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذلك بعد أن بيّن مقصد الآية فقال: "على أن عتابه في ذلك ،إنما كان كرامة له، وإنما وقع العتاب على تضييقه – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - على نفسه، مما كان له فيه أرب، وبئس ما قال الزمخشري: في أن هذا كان منه زلة؛ لأنه حرّم ما أحل الله، وذلك قلة أدب على منصب النبوة"[٢].

الزمخشري رجل من دعاة المعتزلة الكبار، والمعتزلة فيهم جفوة الخوارج[٣] وغلظتهم؛ ولذلك فهم يتفقون معهم في تخليد أصحاب الذنوب من المسلمين في نار جهنم، وإن قالوا: إنهم في الدنيا في منْزلة بين المنْزلتين[٤]، لكن أن تصل جفوة الزمخشري وغلظته إلى المعصوم، الذي بعثه الله رحمة للعالمين، فهذا ما لا يقبل أبدًا. وأنا أجزم أن الرجل ما أراد أن ينتقص من مقام النبوة؛ لأنه لو أراد ذلك لكفر بالله وآياته ورسوله ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[التوبة: ٦٥ - ٦٦] .

ولكن جرأته في النقد، وثقته بقلمه أوردته هذا المورد العكر .

---

(١) **الكشاف**، للزمخشري، (٤/ ١١٣) .

(٢) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جُزَيّ، (٤/ ٢٤٣) .

(٣) الخوارج هم في الأصل شيعة أمير المؤمنين علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ولما وقعت معركة صفين، ورفع أهل الشام المصاحف طلبًا للتحكيم، حملوا علياً على القبول، فلما ظهرت نتائج التحكيم قالوا كيف يحكّم الرجال، وخرجوا على الإمام، وقتلوا وسلبوا، واستحلوا ما حرّم الله، فقتلهم علي في معركة النهروان، وحاور بعضهم فرجعوا، وبقي نفر منهم كانوا نواة لهذه الفرقة التي تفرقت إلى فرق شتّى، يجمعهم الخروج على الأئمة وتكفير أصحاب الذنوب والحكم بخلودهم في نار جهنم ، وغير ذلك مما خالفوا فيه الكتاب والسنة. ينظر: **السنة**، لعبدالله بن أحمد، (٢/ ٦١٨)؛ و**مقالات الإسلاميين**،لأبي الحسن الأشعري، (ص/ ٨٦)؛ و**الفرق بين الفرق**، للبغدادي، (ص٧٢)؛ و**الفصل**، لابن حزم، (٤/ ١٨٨) .

(٤) ينظر: **المعتزلة وأصولهم الخمسة**، للمعتق، (ص٢٥٧) .

ومما يحتج به على الزمخشري في التأدب مع مقام النبوة آيات كثيرة تدل بعمومها على غلط الزمخشري في ألفاظه، منها:

قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾[النور:٦٣]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات: ٢]، وقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[الحجرات: ٤].

كل هذا يستدل بعمومه على أن ألفاظ الزمخشري زلة منه وأن تعقب ابن جُزَيّ وارد عليه،وأنه قد قام بالواجب في الرد على الزمخشري .

إن قلم الزمخشري كان يمكنه الوصول إلى بيان الآية بأدب جم، كما فعل ابن عطية الأندلسي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حين قال: "فدعا الله نبيه باسم النبوة، الذي هو دال على شرف منْزلته، وعلى فضيلته التي خصه بها،دون البشر، وقرره كالمعاتب، على سبب تحريمه على نفسه ما أحل الله له"[1]، وليس ابن جُزَيّ وحده الذي وقف من هذه الألفاظ موقف الناقد، بل قد سبقه علماء وفي معاصريه علماء، ومن بعدهم علماء اتفقوا كلهم على أن الزمخشري زل قلمه فيما سطّر. فهذا أحمد الإسكندري يشن الغارة عليه في هذه الألفاظ، بعد أن ذكر أن تحريم الشيء على وجهين .

أحدهما: اعتقاد ثبوت حكم التحريم فيه .

والثاني: الامتناع مما أحله الله – عَزَّوَجَلَّ -.

ثم بيّن أن الآية تحمل على الوجه الثاني[2]،ثم قال: "والزمخشري لم يحمل التحريم على هذا الوجه؛ لأنه جعله زلة، فيلزمه أن يحمله على المحمل الأول، ومعاذ الله، وحاشا لله، وأن آحاد المؤمنين يحاشى عن أن يعتقد تحريم ما أحل الله له، فكيف لا يربأ بمنصب النبي – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ – عما يرتفع عنه منصب عامة الأمة، وما هذه من الزمخشري إلا جراءة على الله ورسوله،

(١) **المحرر الوجيز**، لابن عطية، (٥/ ٣٣٠) .
(٢) ينظر : **الانتصاف بحاشية الكشاف**، لابن المنير، (٤/ ١١٣) .

وإطلاق القول من غير تحرير، وإبراز الرأي الفاسد بلا تخمير، نعوذ بالله من ذلك، وهو المسؤول أن يجعل وسيلتنا إليه تعظيمًا لنبينا - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - وأن يجنبنا خطوات الشيطان، ويقيلنا من عثرات اللسان. آمين"[1].

وأشار أبو حيان إلى زلة الزمخشري هذه فقال: "وللزمخشري هنا كلام أضربت عنه صفحًا، كما ضربت عن كلامه في قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣] وكلامه هذا ونحوه محقق قوي فيه، ويعزو إلى المعصوم ما ليس لائقًا ..."[2].

وقال الآلوسي: "وقد زل الزمخشري هاهنا كعادته فزعم أن ما وقع من تحريم الحلال المحظور، لكنه غفر له،عليه الصلاة والسلام"[3]. وأما الرازي فقد اكتفى بعد الإشارة إلى كلام الزمخشري ببيان معنى التحريم فقال: "نقول: المراد من هذا التحريم هو الامتناع عن الانتفاع بالأزواج، لا اعتقاد كونه حرامًا، بعد ما أحل الله تعالى، فالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امتنع عن الانتفاع معها مع اعتقاده بكونه حلالًا. ومن اعتقد أن هذا التحريم هو تحريم ما أحله الله تعالى بعينه فقد كفر،فكيف يضاف إلى الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل هذا"[4].

وقال ابن عاشور: "ومن العجيب قول الكشاف: ليس لأحد أن يحرم ما أحل الله؛ لأن الله إنما أحله لمصلحة عرفها في إحلاله ...إلخ"[5].

قلت: ولا أدري كيف غاب عن الزمخشري أن التحريم يأتي بمعنى المنع؛ لقوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ [القصص: ١٢]، أي أن موسى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امتنع من قبول غير ثدي أمّه. ثبت هذا التفسير عن قتادة ومجاهد[6] والقرآن يفسّر بعضه بعضًا.

(١) **الانتصاف بحاشية الكشاف**، لابن المنير، (٤/ ١١٣- ١١٤).
(٢) **البحر المحيط**، لأبي حيان، (٨/ ٢٨٩) .
(٣) **روح المعاني**، للآلوسي، (٢٨/ ٢٤٧) .
(٤) **التفسير الكبير**، للرازي، (٣٠/ ٣٨) .
(٥) **التحرير والتنوير**، للطاهر بن عاشور، (٢٨/ ٣٤٦) .
(٦) ينظر: **التفسير الصحيح**، لحكمت بشير، (٤/ ٤٥) .

سورة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١٧) قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىٰٓ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [نوح: ٤][(١)]: "فإن قلت: كيف قال: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ﴾ مع إخباره بامتناع تأخير الأجل، وهل هذا إلاّ تناقض ؟

قلت: قضى الله مثلًا أن قوم نوح إن آمنوا عمّرهم ألف سنة، وإن بقوا على كفرهم أهلكهم على رأس تسعمائة . فقيل لهم : آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى، أي إلى وقت سمّاه الله،وضربه أمداً تنتهون[(٢)] إليه ، لا تتجاوزونه وهوالوقت الأطول، تمام الألف"[(٣)].

وتعقب ابن جُزَيّ الزمخشري في قوله بالأجلين، فقال عند الآية السابقة: "ظاهر هذا يقتضي أنهم إن فعلوا ما أمروا به أُخروا إلى أجل مسمّى، وإن لم يفعلوا لم يؤخروا وذلك يقتضي القول بالأجلين، وهو مذهب المعتزلة، وعلى هذا حملها الزمخشري. وأما على مذهب أهل السنة فهي من المشكلات. وتأوّلها ابن عطية فقال: ليس للمعتزلة في الآية مجال؛ لأن المعنى أن نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يعلم هل هم ممن يؤخر،أو ممن يعاجل، وإلاّ لقال لهم: إنكم تؤخرون عن أجل قد حان، لكن قد سبق في الأزل، إما ممن قضى له بالإيمان والتأخير، أو ممن قضى له بالكفر والمعاجلة. وكأن نوحاً عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لهم: آمنوا يظهر في الوجود أنكم ممن قضى له بالإيمان والتأخير، وإن بقيتم على كفركم يظهر في الوجود أنكم ممن قضى عليه بالكفر والمعاجلة. فكان الاحتمال الذي يقتضيه ظاهر الآية، إنما هو فيما يبرزه الغيب من حالهم؛ إذ يمكن أن يبرز إما الإيمان والتأخير، وإما الكفر والمعاجلة .

---

(١) سورة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ من (الآية : ٤) ، وكل ما يأتي منها فهو من هذا الموضع.
(٢) في نسخة دار المعرفة (أتنتهون) والتصويب من نسخة دار الكتب، (٤/ ٦٠٣) .
(٣) **الكشاف**، للزمخشري، (٤/ ١٤١) .

وأما عند الله فالحال الذي يكون منهم معلوم مقدّر محتوم، وأجلهم كذلك معلوم مقدّر محتوم. ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ [نوح: ٤]. هذا يقتضي أن الأجل محتوم كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف:٣٤]. وفي هذا حجة لأهل السنة، وتقوية للتأويل الذي ذكرناه. وفيه أيضاً رد على المعتزلة في قولهم بالأجلين، ولما كان كذلك قال الزمخشري..."[1]. ثم ذكر كلام الزمخشري الذي نقلته عنه في أوّل المسألة .

(١) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جُزَيّ، (٤/ ٢٨٠ - ٢٨١). صرح ابن جُزَيّ في آخر كلامه بأنه يستدرك على المعتزلة ومنهم الزمخشري ما ذهبوا إليه من القول بالأجلين. وقد تقدم بحث المسألة مستوفى في التعقب رقم (٤) في سورة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فارجع إليه إن شئت تجد كلام علماء أهل السنة في تفسير هذه الآية، وتجد الأدلة التي ترد على المعتزلة ، كما أنك سوف تجد الجواب عما يمكن من الشبه التي تمسكوا بها.

سورة الجن

(١٨) قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن: ١٩]: "﴿عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فإن قلت: هلا قيل: رسول الله،أو النبي؟ قلت: لأن تقديره: وأوحي إليّ أنه لمّا قام عبدالله،فلما كان واقعًا في كلام رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن نفسه، جيء به على ما يقتضيه التواضع والتذلل، أو لأن المعنى أن عبادة عبد الله لله ليست بأمر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدًا"[(١)].

وتعقّب ابن جُزَيّ الزمخشري، في قوله: إن الوصف بالعبودية ﴿عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ واقع موقع كلام رسول الله عن نفسه،فقال: "﴿عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ هنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ووصفه بالعبودية اختصاصًا له، وتقريبًا، وتشريفًا. وقال الزمخشري: إنه لما سمّاه هنا ﴿عَبْدُ ٱللَّهِ﴾،ولم يقل: الرسول أو النبي،لأن هذا واقع في كلام رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن نفسه؛ لأنه مما أوحي إليه فذكر صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه على ما يقتضيه التواضع والتذلل وهذا الذي قاله بعيد،مع أنه إنما يمكن على قراءة ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ﴾ بفتح الهمزة[(٢)]،فيكون عطفًا على ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾ [الجن: ١]، وأما على القراءة بالكسر على الاستئناف، فيكون إخباراً من الله، ومن جملة كلام الجن فيبطل ما قاله"[(٣)].

لا أرى أن تعقب ابن جُزَيّ لازم للزمخشري؛ لأن الزمخشري إنما فسّر على قراءة فتح الهمزة،فيكون من جملة ما أوحي إلى الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد اعترف ابن جُزَيّ أن قول الزمخشري يمكن على قراءة فتح الهمزة، وهذا الممكن هو الذي قصده الزمخشري. ثم ما ذكره الزمخشري تعليلًا لاختيار ﴿عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ على غيره مقبول جدًّا،فإن العاقل لا ينبغي أن يرفع من نفسه مهما كانت رفيعة فكيف بعباد الله الصالحين؟

---

(١) **الكشاف**، للزمخشري، (٤/ ١٤٨ - ١٤٩).

(٢) وقراءة فتح الهمزة وكسرها قراءتان متواترتان. ينظر: **المبسوط في القراءات العشر**، للنيسابوري، (ص٤٤٨ - ٤٤٩)،و**إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر**، للقلانسي، (ص٦٠٧ - ٦٠٨).

(٣) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جُزَيّ، (٤/ ٢٩٠ - ٢٩١).

فكيف بالأنبياء، فكيف بنبينا وهو سيد المتواضعين. ولا يتوهم أن الزمخشري يقول: إن الآية من كلام الرسول، فإن ذلك لا يقوله عاقل، وإنما يعني أن ذلك واقع موقع كلامه عن نفسه. بل إن هذا المعنى هو صريح عبارته، وقد نقل الرازي عن الواحدي نحو ما ذهب إليه ابن جُزَيّ، فإنه قال – الواحدي-: "إن هذا من كلام الجن،لا من جملة الموحى؛ لأن الرسول لا يليق أن يحكي عن نفسه بلفظ المغايبة"(١).

رد الرازي فقال: وهذا غير بعيد؛ كما في قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥](٢)، والأكثرون على أنه من جملة الموحى ..."(٣).

وهذا هو الذي رجحه الإمام ابن جرير الطبري(٤). وأبو حيان – وهو الحريص على نقد الزمخشري – علّق عليه بقوله: "وهو قول متقدم،كثّره الزمخشري بخطاباته"(٥). فهذا يفيد قبوله له، إلاّ أنه غمز الزمخشري بتكثير الكلام. وقد تبع الزمخشري في قوله وتعليله جماعة من المفسرين منهم البيضاوي، والنسفي، وأبو السعود، والآلوسي(٦).

وبكل حال فقول الزمخشري له وجه صحيح، وقول ابن جُزَيّ إنه مستأنف من كلام الجن له وجه أيضًا. قال أبو علي الفارسي: "وأما قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾[الجن: ١٩]، فيكون على ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ﴾[الجن: ١] ويكون على أن يقطع من قوله: ﴿أُوحِيَ﴾ ويستأنف به، كما جوز سيبويه القطع من ﴿أُوحِيَ﴾ في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: ١٨] فعلى هذا تحمل قراءة نافع وعاصم: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ فكسروا همزة (إنّ)"(٧).

---

(١) **التفسير الكبير**، للرازي، (٣٠/ ١٤٤) وليس في الوسيط، فلعله في بعض كتبه الأخرى، وضاق الوقت فلم أستطع الرجوع إليها.

(٢) أي ولم يقل: (يحشر).

(٣) **التفسير الكبير**، للرازي، (٣٠/ ١٤٤).

(٤) ينظر: **جامع البيان**، للطبري، (١٢/ ٢٧٣).

(٥) ينظر: **البحر المحيط**، لأبي حيان، (٨/ ٣٥٣).

(٦) ينظر: **أنوار التنْزيل**، للبيضاوي، (ص٧٦٥)؛ و**مدارك التنْزيل**، للنسفي، (٤/ ٣٠١)؛ و**إرشاد العقل السليم**، لأبي السعود، (٩/ ٤٦)؛ و**روح المعاني**، للآلوسي، (٢٩/ ١١٤).

(٧) **الحجة للقراء السبعة**، لأبي علي الفارسي، (٦/ ٣٣٢).

ثم لا يخفاك أن بعض الأئمة قد رجح غير ما ذهب إليه ابن جُزَيّ فابن زنجلة قال: "لا يحسن في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ أن يكون من قِبَلِهم[1]، فكان معطوفًا على قوله: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ [الجن: ١]"[2]،وكذلك قال غير ابن زنجلة[3].

وبهذا كله تعلم أن تعقب ابن جُزَيّ غير وارد على الزمخشري.

(١) يرى المحكِّم للبحث أنها مصحفة عن (قيلهم)، وأقول: نسختي محققة، ولعل ضبطها بكسر الأول وفتح الثاني يزيل الإشكال.
(٢) **حجة القراءات**، لابن زنجلة، (ص٧٢٨)، وقد تقدم أول المسألة أن قراءة الفتح والكسر كلاهما متواتر .
(٣) ينظر: **التحرير والتنوير**، للطاهر بن عاشور، (٢٩/ ٢٤١) .

سورة المزمّل

(١٩) قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل: ١]: "وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نائمًا بالليل متزملًا في قطيفة، فنبه ونودي بما يهجُّن إليه الحالة التي كان عليها، من التزمل في قطيفة،واستعداده للاستثقال في النوم، كما يفعل من لا يهمه أمر، ولا يعنيه شأن، ألّا ترى قول ذي الرمّة[١]:

وكائِن تخطت ناقتي من مفازة ... ومن نائم عن ليلها متزمّل

يريد الكسلان المتقاعس، الذي لا ينهض في معاظم الأمور، وكفايات الخطوب، ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب... فذمه بالاشتمال بكسائه، وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس"[٢].

وتعقّب ابن جُزَيّ الزمخشري في قوله: إن الله قصد نداءه بصفة التزمّل ليهجن عليه هذه الحالة فقال: "وقال الزمخشري: كان نائمًا في قطيفة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ ليبين الله الحالة التي كان عليها من التزمّل في القطيفة؛ لأنه سبب للنوم الثقيل المانع من قيام الليل. وهذا القول بعيد غير سديد"[٣].

وهذا التعقب قاله بعد أن علل سبب التسمية، أو الوصف بثلاثة أقوال.

أحدهما: أنه كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقت نزول الآية متزملًا في كساء، أو لحاف. والتزمل الالتفاف في الثياب بضم وتشمير . وهذا قول عائشة والجمهور.

الثاني: أنه كان قد تزمّل في ثيابه للصلاة.

الثالث: أن معناه المتزمّل للنبوة، أي المتشمّر المجد في أمرها .

(١) البيت في ديوانه ،(٣/ ١٤٨٧) .
(٢) **الكشاف**، للزمخشري، (٤/ ١٥١) .
(٣) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جُزَيّ، (٤/ ٢٩٤) .

والأول هو الصحيح لما ورد في البخاري ومسلم أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما جاءه الملك -وهو في غار حراء - في ابتداء الوحي، رجع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى خديجة ترعد فرائصه، فقال: «**زملوني زملوني**»،فنَزلت ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١][(١)].

وعلى هذا نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾، فالمزمّل على هذا تزمله من أجل الرعب، الذي أصابه، أوّل ما جاءه جبريل[(٢)].

قد مرّ من قبل في التعقب رقم (١٥) سورة التحريم مثل هذه الزلة من الزمخشري، وهناك ذكرت الأدلة التي توجب علينا جميعاً التأدب مع نبينا المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهنا أضيف فأقول: وحتى وإن كان اللفظ يحتمل التنبيه من الحق تبارك وتعالى لنبينا ألّا يكون بتلك الحالة، فإنه يجب على كل مفسّر ألاّ يطلق لقلمه العنان؛ لأنه لن يعدم الألفاظ التي تكشف عن معاني اللفظ من غير إساءة أدب؛ ولأن الكلام في القدوة للمسلمين أجمعين ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]؛ ولأن الله قد أدبه فأحسن تأديبه فاستحق الثناء عليه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

والزمخشري هو مَنْ أوتي البيان والفصاحة، فهل يعجز عن المجيء بألفاظ مؤدبة ؟! اللهم لا . ولكن يبدو أن الزمخشري فيه صفتان - أوردته مثل هذه الموارد- هما الجرأة في النقد، والحدة في الطبع .

---

(١) **صحيح البخاري** – مع الفتح – (٨/ ٦٧٦ - ٦٧٧) كتاب التفسير، باب حدثني يحيى، حدثنا وكيع... رقم الحديث (٤٩٢٢)؛ و**صحيح مسلم** (٢/ ٢٧٢ - ٢٧٣) كتاب الإيمان،باب بدء الوحي ... رقم الحديث (٢٥٧-١٦٠) .

(٢) ينظر: **التسهيل**، (٤/ ٢٩٤)؛ وهذا الذي استنبطه ابن جُزَيّ تفيده الأحاديث كما في **صحيح البخاري**، (١/ ٢٢) كتاب بدء الوحي، باب حدثنا يحيى بن بكير، رقم الحديث (٣) ، و**صحيح مسلم**، (٢/ ٢٦٢) كتاب الإيمان، باب بدء الوحي. رقم الحديث (٢٥٢-١٦٠) .

ولا يعذر بهما فيما جاء به من ألفاظ غير مؤدبة، خصوصاً أنه قد اقتدى به بعض المفسرين فحكى ما قال من غير تنبيه ولا رد[1].

وقد نبّه على سوء الأدب في ألفاظ الزمخشري جماعة غير ابن جُزَيّ[2] من أمثلهم رداً أحمد الإسكندري، فإنه قال: "قال أحمد: أما قوله الأول إن نداءه بذلك تهجين للحالة التي ذكر أنه كان عليها واستشهاده بالأبيات المذكورة فخطأ وسوء أدب، ومن اعتبر عادة خطاب الله تعالى له في الإكرام والاحترام، علم بطلان ما تخيله الزمخشري، فقد قال العلماء: إنه لم يخاطب باسمه نداء، وإن ذلك من خصائصه دون سائر الرسل، إكرامًا له وتشريفًا. فأين نداؤه بصيغة مهجنة، من ندائه باسمه واستشهاده على ذلك بأبيات قيلت في جفاة حفاة من الرعاء . فأنا أبرأ إلى الله من ذلك ،وأربأ به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[3].

(٢٠) قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾[المزمل:٢-٤]: "﴿نِّصۡفَهُۥٓ﴾ بدل من ﴿ٱلَّيۡلَ﴾ و﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ استثناء من النصف، كأنه قال: قم أقل من نصف الليل. والضمير في ﴿مِنۡهُ﴾ و﴿عَلَيۡهِ﴾ للنصف،والمعنى: التخيير بين أمرين. بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البت، وبين أن يختار أحد الأمرين، وهما النقصان من النصف والزيادة عليه ... ويجوز إذا أبدلت ﴿نِّصۡفَهُۥٓ﴾ من ﴿قَلِيلًا﴾ وفسرته به، أن تجعل ﴿قَلِيلًا﴾ الثاني بمعنى نصف النصف،وهو الربع، كأنه قيل: أو انقص منه قليلاً نصفه، وتجعل المزيد على هذا القليل، أعني الربع، نصف الربع، كأنه قيل: أو زد عليه قليلاً نصفه ..."[4]. وتعقّب ابن جُزَيّ الزمخشري في موضعين مما قاله، فقال عند الآيات السابقة: "في

(١) منهم الرازي في **التفسير الكبير**، (٣٠/ ١٥١)؛ والبيضاوي في **أنوار التنزيل**، (ص٧٦٦)؛ وأبو السعود في **إرشاد العقل السليم**، (٩/ ٤٩).

(٢) منهم أبو حيان في **البحر المحيط**، (٨/ ٣٦٠) ؛ والآلوسي في **روح المعاني**، (٢٩/ ١٢٦) .

(٣) **الانتصاف بحاشية الكشاف**، لابن المنير، (٤/ ١٥١)، وهو السابق في الرد على الزمخشري،وفي ظني أن ابن جُزَيّ استفاد كثيرًا من الانتصاف في نقده للزمخشري .

(٤) **الكشاف**، للزمخشري، (٤/ ١٥٢) .

معنى هذا الكلام أربعة أقوال.

الأول: وهو الأشهر والأظهر أن الاستثناء من الليل. وقوله: ﴿نِّصْفَهُۥٓ﴾ بدل من ﴿ٱلَّيْلَ﴾ أو من ﴿قَلِيلًا﴾ وجعل النصف قليلاً بالنسبة إلى الجميع. والضميران في قوله: ﴿أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ عائدان على النصف،والمعنى: أن الله خيَّره بين ثلاثة أحوال، وهو أن يقوم نصف الليل، أو ينقص من النصف قليلًا،أو يزيد عليه.

الثاني: قال الزمخشري: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ استثناء من النصف، كأنه قال: نصف الليل إلا قليلاً، فخيّره على هذا بين حالتين وهما أن يقوم أقل من النصف أو أكثر منه. وهذا ضعيف؛ لأن قوله: ﴿أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ تضمن معنى النقص من النصف، فلا فائدة زائدة في استثناء القليل من النصف.

القول الثالث: قال الزمخشري أيضًا: "يجوز أن يريد بقوله: ﴿أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ نصف النصف، وهو الربع،ويكون الضمير في قوله: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ يعود على ذلك، أي زد على الربع ثلثاً فيكون[١] التخيير على هذا بين قيام النصف، أو الثلث، أو الربع. وهذا أيضاً بعيد"[٢].

ثم ذكر القول الرابع ورده. وهو جدير بالرد[٣].

اتفق أبو حيان مع ابن جُزَيّ في تعقّب الزمخشري في هذين الموضعين.

وتعقّب أبي حيان للزمخشري في الموضع الأوّل فقال: "فلم يتنبه للتكرار الذي يلزمه في هذا القول؛ لأنه على تقديره: قم من نصف الليل،كان قوله: أو انقص من نصف الليل تكرارًا،وإذا كان ﴿نِّصْفَهُۥٓ﴾ بدلًا من قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ فالضمير في ﴿نِّصْفَهُۥٓ﴾ إما أن يعود على

(١) في نسخة دار أم القرى كتب (فيكون) مرتين، وهو من سهو النساخ،والتصويب من نسخة دار الكتاب .
(٢) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جُزَيّ، (٤/ ٢٩٥ - ٢٩٦) .
(٣) ينظر: **استدراكات الفقيه ابن جُزَيّ على القاضي ابن عطية في تفسير القرآن الكريم** المنشور في مجلّة الجامعة الإسلامية، (ص٣٤٥-٣٤٧) العدد (١١٢)، ١٤٢١هـ للدكتور / شايع الأسمري .

المبدل منه، أو على المستثنى منه وهو ﴿ٱلَّيۡلَ﴾ لا جائزًا أن يعود على المبدل منه؛ لأنه يصير استثناء مجهول من مجهول؛ إذ التقدير: إلا قليلًا نصف القليل وهذا لا يصح له معنى البتة. وإن عاد الضمير على الليل فلا فائدة في الاستثناء من الليل؛ إذ كان يكون أخصر وأوضح وأبعد عن الإلباس أن يكون التركيب قم الليل نصفه، وقد أبطلنا قول من قال: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ استثناء من البدل،وهو نصفه، وأن التقدير: قم الليل نصفه إلّا قليلًا منه، أي من النصف، وأيضاً ففي دعوى أن ﴿نِّصۡفَهُۥٓ﴾ بدل من ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ والضمير في ﴿نِّصۡفَهُۥٓ﴾ عائد على الليل إطلاق القليل على النصف، ويلزم أيضاً أن يصير التقدير: إلا نصفه فلا تقمه، أو انقص من النصف الذي لا تقومه أو زد عليه النصف الذي لا تقومه. وهذا معنى لا يصح البتة،وليس المراد من الآية قطعًا"[1]. وفي الموضع الآخر قال: "وما أوسع خيال هذا الرجل فإنه يجوّز ما يقرب وما يبعد، والقرآن لا ينبغي بل لا يجوز أن يحمل إلاّ على أحسن الوجوه، التي تأتي في كلام العرب، كما ذكرناه في خطبة هذا الكتاب"[2]. ووافق السمين شيخه أبا حيان على أن في الموضع الأوّل إشكالًا، لكن من غير الحيثية التي قالها أبو حيان، ثم ذكرها بقوله: "ولقائل أن يقول: قد ينقدح هذا الوجه بإشكال قوي. وهو أنه يلزم منه تكرار المعنى الواحد؛ وذلك أن قوله: (قم نصف الليل إلا قليلًا) بمعنى انقص من نصف الليل؛ لأن ذلك القليل هو بمعنى النقصان، وأنت إذا قلت: قم نصف الليل إلا القليل من النصف، وقم نصف الليل، أو انقص من النصف وجدتهما بمعنى. وفيه دقة فتأملّه"[3].

قلت: اتفقت كلمة أبي حيان وابن جُزَيّ والسمين على نقد هذا الوجه الذي ذكره الزمخشري. وأما الموضع الآخر فابن جُزَيّ لم يذكر دليله وحجته، وأبو حيان لم يكن من نقده إلا أن الزمخشري يجوّز ما يقرب وما يبعد، وكأنه يرى أن هذا الوجه وإن كان جائزًا ففيه بعد.

(١) **البحر المحيط**، لأبي حيان، (٨/ ٣٦١).
(٢) المرجع نفسه (٨/ ٣٦٢).
(٣) **الدر المصون**، للسمين الحلبي، (١٠/ ٥١٢).

والسمين لا يرى تعقب شيخه على الزمخشري، في هذا الموضع فإنه قال بعدما نقل تعقّب أبي حيان: "قلت: وما ضر الشيخ لو قال: وما أوسع علم هذا الرجل"[١].

فالحاصل مما تقدم كله :

أولًا: أن كلام الله تعالى يحمل على أحسن الأقوال وأظهرها وأوضحها وهو أوّل قول مما ذكره المجاهد ابن جُزَيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

ثانيًا: أن تعقب ابن جُزَيّ على الزمخشري في الموضع الأول وارد وافقه عليه أبو حيان وتلميذه السمين، فكلام الزمخشري فيه تكرار عند التأمل .

ثالثًا: أن تعقب ابن جُزَيّ في الموضع الثاني على الزمخشري غير وارد لضعف أدلّة أبي حيان، ولسكوت ابن جُزَيّ عن ذكر أدلته، ولأن السمين ذكر أنه ليس في عبارة الزمخشري إلا الاتسّاع وهذا لا يرد به القول ويعاب[٢].

وأعود فأقول: وإن كان ما ذكره الزمخشري في هذا الوجه جائزًا محتملًا كما أن غيره جائز محتمل[٣] إلا أن كتاب الله يحمل على أحسن الوجوه وأبينها وأظهرها. والله أعلم.

(١) **الدر المصون**، للسمين الحلبي، (١٠/ ٥١٥) .

(٢) ينظر: المرجع نفسه، (١٠/ ٥١٥) فإنه حكى أقوال الزمخشري ثم قال:"وهذه الأوجه التي حكيتها عن أبي القاسم مما يشهد له باتساع علمه في كتاب الله ،ولما اتسعت عبارته على الشيخ قال : وما أوسع خيال هذا الرجل ،فإنه يجوّز ما يقرب وما يبعد . قلت : وما ضر الشيخ لو قال: وما أوسع علم هذا الرجل".

(٣) قد جمع الأوجه السمين في هذه الآية فوصلت إلى ثمانية . ينظر: **الدر**، للسيوطي، (١٠/ ٥١٠-٥١٦) .

سورة الشمس

(٢١) قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩]:

"فإن قلت: فأين جواب القسم؟ قلت: هو محذوف تقديره: ليدمدمن الله عليهم، أي على أهل مكة؛ لتكذيبهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما دمدم على ثمود؛ لأنهم كذبوا صالحًا.

وأما ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩] فكلام تابع لقوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [الشمس: ٨] على سبيل الاستطراد، وليس من جواب القسم في شيء"[(١)].

وتعقّب ابن جُزَيّ الزمخشري في قوله: إن جواب القسم محذوف، فقال عند الآية المذكورة: "هذا جواب القسم عند الجمهور. وقال الزمخشري الجواب محذوف"[(٢)]، ثم ذكر كلام الزمخشري السابق ثم عقّب عليه بقوله: "وهذا بعيد"[(٣)].

ما ذهب إليه الزمخشري وابن جُزَيّ في جواب القسم قولان مذكوران[(٤)].

طائفة ذكرت قول الزمخشري ولم تذكر فيه شيئاً، منهم أبو حيان، والقرطبي والبيضاوي والنسفي والقاسمي[(٥)]. بل إن بعض هؤلاء قد قال: إن الأظهر حذف الجواب[(٦)].

والذي ظهر لي أن قول الزمخشري ليس ببعيد، إلا أن ما ذهب إليه ابن جُزَيّ أقوى منه وأظهر وأولى وقول الزمخشري: "ليس بشيء" فيه نظر كبير للأسباب التالية:

١. قد ذُكر هذا القول عن بعض الصحابة والتابعين[(٧)].

---

(١) **الكشاف**، للزمخشري، (٤/ ٢١٦).

(٢) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جُزَيّ، (٤/ ٣٩٢).

(٣) ينظر: المرجع نفسه، (٤/ ٣٩٢).

(٤) ينظر: **الفريد في إعراب القرآن المجيد**، للهمداني، (٤/ ٦٧٨)؛ و**الدر المصون**، للسمين الحلبي، (١١/ ٢٠-٢١).

(٥) ينظر: **البحر المحيط**، لأبي حيان، (٨/ ٤٨١)؛ و**الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (٢٠/ ٧٦-٧٧)؛ و**أنوار التنْزيل**، للبيضاوي، (ص٨٠٠)؛ و**مدارك التنْزيل**، للنسفي، (٤/ ٣٦١)؛ و**محاسن التأويل**، للقاسمي، (٧/ ٣٣١).

(٦) هو النسفي في **مدارك التنْزيل**، (٤/ ٣٦١).

(٧) أخرجه ابن جرير عن قتادة في: **جامع البيان**، للطبري، (١٢/ ٦٠٣)؛ وذكره الماوردي عن ابن عباس في **النكت والعيون**، (٦/ ٢٨٤).

٢. أن ما ذهب إليه الزمخشري فيه حذف جملة بكاملها وما ذهب إليه ابن جُزَيّ لم يُحذف فيه إلّا حرف اللام،وهذا أسهل[١].

٣. أن جواب القسم في قول ابن جُزَيّ يفيد العموم، وجوابه في قول الزمخشري يفيد الخصوص، ففلاح النفس وتزكيتها هو الإسلام بكامله، وتدسيس النفس بطمس معالم الفطرة فيها هو الكفر بكامله، وتكذيب ثمود بسبب طغيانها ذُكر مثالاً لهذه التدسية، وإنذار لمن سلك سبيلها من الكافرين إلى يوم القيامة أن يحل بهم مثل ما حل بأولئك.

٤. أن ما ذهب إليه ابن جُزَيّ هو قول جماهير العلماء، كما ذكر ابن جُزَيّ، وهو الواقع الذي رأيته فيما اطلعت عليه من كتب أهل التفسير، وفي مقدمة هؤلاء الجماهير أئمة نحاة، منهم الأخفش، والزجاج والعكبري[٢]، وأئمة مفسرون منهم الطبري، والسمرقندي، والسمعاني، والكرماني، والبغوي[٣].

٥. قال الآلوسي بعد ذكر الزمخشري وقوله: "وأما حذف المقسم عليه فكثير شائع لاسيما في الكتاب العزيز، وتعقّب بأن حذف اللام كثير لاسيما مع الطول وهو أسهل من حذف الجملة بتمامها. وقد ذكره في ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] فما حدا مما بدا"[٤] وفيما ذكره الآلوسي تأييد للمذهبين، وفيه أيضًا وهو المقصود هنا أن الزمخشري قد أجاز في سورة المؤمنون أن يكون جواب القسم ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] فما الذي جعله يحيد عما بدأ به. قلت: وهذا حجة على الزمخشري ملزمة له، إلا أنني ما رأيته يذكر جواب القسم في النسخ التي بين يدي من كشافه، ورأيته في سورة البروج يجعل جواب القسم محذوفًا أيضًا[٥].

(١) ينظر: **روح المعاني**، للآلوسي، (٣٠/ ١٨٣).
(٢) ينظر: **معاني القرآن**، للأخفش، (٢/ ٧٣٩)؛ و**معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج، (٥/ ٣٣١)؛ و**التبيان في إعراب القرآن**، للعكبري، (٢/ ١٢٩٠).
(٣) ينظر: **جامع البيان**، للطبري، (١٢/ ٦٠٣)؛ و**تفسير السمرقندي**، (٣/ ٤٨٢)؛ و**تفسير القرآن**، للسمعاني، (٦/ ٢٣٣)؛ و**غرائب التفسير**، للكرماني، (٢/ ١٣٤٦)؛ و**معالم التنْزيل**، للبغوي، (٤/ ٤٩٣).
(٤) **روح المعاني**، للآلوسي، (٣٠/ ١٨٣).
(٥) ينظر: **الكشاف**، للزمخشري، (٤/ ١٩٩).

ولعل الآلوسي اطلع على ما ذكره في بعض نسخ الكشاف، فإنه عالم كبير متثبت، يعلم ما يخرج من رأسه .

فإن قلت: إن الزمخشري متشبث بقاعدة نحوية تقول: إن الماضي المثبت المتصرف، الذي لم يتقدم معموله، إذا وقع جوابًا للقسم تلزمه اللام وقد، ولا يجوز الاقتصار على إحداهما[1].

قلت: هو من أعلم الناس بصناعة النحو، فلا يخفى عليه أن هذا الشرط لا ينطبق هاهنا لأن من إكمال القاعدة قولهم: إن الكلام إذا طال كان طوله عوضًا من تلك اللام[2]. وهو هاهنا؛ قد طال،فيكون طوله عوضًا عنها .

وبكل ما تقدم تعلم أن تعقّب ابن جُزَيّ راجح على قول الزمخشري، لا وارد عليه.

(١) ينظر: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، لابن هشام، (٢/ ٦٣٦)؛ و**الفتوحات الإلهية**، للجمل، (٤/ ٥٤٢)؛ و**حاشية الصاوي على تفسير الجلالين**، (٤/ ٣٢٤) .

(٢) ينظر: **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج، (٥/ ٣٣١) ؛ والمراجع في الحاشية السابقة ،والجزء والصفحة نفسيها .

سورة الإخلاص

(٢٢) قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[الإخلاص: ٤]: "لم يكافئه أحد، أي لم يماثله، ولم يشاكله، ويجوز أن يكون من الكفاءة في النكاح، نفياً للصاحبة"(١). وتعقّب ابن جُزَيّ ما أجازه الزمخشري بأنه من الكفاءة في النكاح، فقال: "الكفؤ هو النظير والمماثل. قال الزمخشري: يجوز أن يكون من الكفاءة في النكاح، فيكون نفياً للصاحبة. وهذا بعيد،والأول هو الصحيح. ومعناه أن الله ليس له نظير، ولا شبيه، ولا مثيل"(٢). أكثر من رأيت تفسيره يفسّر ﴿كُفُوًا﴾ على نحو ما بدأ به الزمخشري أولاً وما وصفه ابن جُزَيّ بأنه الصحيح(٣).

وأخرج ابن جرير عن مجاهد أنه فسّر﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[الإخلاص: ٤].

قال: صاحبة(٤). وهو نحو ما جوزه الزمخشري.

وقد عده الإمام الكرماني غريبًا فقال: "الغريب: مجاهد: لا صاحبة له؛ لأن المرأة كفؤ الرجل، والمعنى: لا ولد له، ولا والد له، ولا صاحبة"(٥).

قلت: الذي جوزه الزمخشري بعيد، كما قال ابن جُزَيّ؛ لأنه داخل في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ [الإخلاص: ٣] فنفي التولد منه، يقتضي نفي الصاحبة له، المكافئة له في النكاح، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٠١].

---

(١) **الكشاف**، للزمخشري، (٤/ ٢٤٢) .

(٢) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جُزَيّ، (٤/ ٤٤٧) .

(٣) منهم السمرقندي في **تفسيره**، (٣/ ٥٢٥)؛ والسمعاني في **تفسير القرآن**، (٦/ ٣٠٤)؛ والبغوي في **معالم التنزيل**، (٤/ ٥٤٥)؛ والواحدي في **الوسيط**، (٤/ ٥٧١)؛ وابن عطية في **المحرر الوجيز**، (٥/ ٥٣٧)؛ وعبد القاهر الجرجاني في **درج الدرر**، (٤/ ٧٧٧)؛ والقرطبي في **الجامع لأحكام القرآن**، (٢٠/ ٢٤٦)؛ والنسفي في **مدارك التنزيل** (٤/ ٣٨٥) ؛ وابن الجوزي في **زاد المسير**، (٩/ ٢٦٩)؛ والكرماني في **غرائب التفسير**، (٢/ ١٤٠٨) .

(٤) ينظر: **جامع البيان**، للطبري، (١٢/ ٧٤٥) .

(٥) **غرائب التفسير**، للكرماني، (٢/ ١٤٠٨) .

فنفى أن يكون له صاحبة فكيف يكون له ولد، وهما يقتضيان نفي التولد، المنصوص عليه في سورة الإخلاص .

وبكل حال فما جوزه الزمخشري هو تكرار للمعنى الذي قد مرّ في قوله: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ [الإخلاص: ٣] لا يناسب في سورة واحدة قصيرة، عدد آياتها أربع .

وكأن الإمام الطبري لم يرتض قول مجاهد الذي نحى إليه الزمخشري في ما جوّزه، فقال بعد إيراده لقول مجاهد: "والكُفُؤ والكَفِيءُ والكِفَاء في كلام العرب واحد، وهو المثل والشِّبْه ومنه قول نابغة بني ذبيان[1]: لا تقذفنِّي بركن لا كِفاءَ له .... يعني (لا كِفاءَ له) لا مثل له"[2]. وبكلٍّ تعلم أن تعقّب ابن جُزَيّ على الزمخشري راجح وارد .

(١) هو في ديوانه ،(ص٣٦) .

(٢) **جامع البيان**، للطبري، (١٢/ ٧٤٥) .

الخاتمة

النتائج والتوصيات:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

وبعد... فهذه بعض النتائج والتوصيات التي توصلت إليهما.

أ - من النتائج:

١. أنَّ العلاَّمة ابن جُزَيّ قد أفاد كثيرًا من كشاف محمود الزمخشري في تسهيله .

٢. أن ابن جُزَيّ لم يكن مجرد ناقل مسلّم بكل ما يقوله من سبقه، بل مستفيد بصير ناقد.

٣. بعد التتبع وجدت ابن جُزَيّ تعقب محموداً في اثنين وعشرين موضعاً، ذكر دليله وتعليله في قليل منها .

٤. جلّ هذه التعقبات في نقد عقيدة الزمخشري الاعتزالية، وفي نقد آرائه النحوية، وطائفة منها في صميم التفسير .

٥. وجدت جدار الزمخشري ضعيفًا في العقيدة؛ ولهذا فإن سهام ابن جُزَيّ إليه نافذة،بينما جدار محمود في النحو قويًّا جدًّا، قلما تؤثر فيه تلك السهام .

٦. تبيّن لي أن ثلثي هذه التعقبات وارد على محمود الزمخشري، وأن ما يقرب من الثلث غير وارد عليه .

ب - ومن التوصيات:

١. أسفار كثيرة كُتبت في تفسير القرآن الكريم، منها ما يحتاج إلى تسديد وتقويم، فأوصي الباحثين إلى الإحسان في ذلك.

٢. صارت بعض كتب المعتزلة تجوب مكتبات العالم الورقية والرقمية وهذا يُلزم الباحثين بمضاعفة الجهد، حتى لا تعود الفتنة جذعة.

٣. يوجد ردود على الكشاف، لكنها من منظور أشعري، فصار الرد يحتاج إلى رد.

والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم**.

٢. **ابن جزي ومنهجه في التفسير**، لعلي محمد الزبيري، دار القلم - دمشق، ط١، ١٤٠٧هـ.

٣. **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر**، للدمياطي، تصحيح: الضباع، دار الندوة الجديدة – بيروت، لبنان .

٤. **الإحاطة في أخبار غرناطة**، للسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٢ ،١٣٩٣هـ .

٥. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، لعلي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

٦. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، لأبي السعود. دار إحياء التراث العربي – بيروت، لبنان .

٧. **إرشاد المبتدئ وتذكرة المنتهي في القراءات العشر**، للقلانسي، تحقيق: الكبيسي. المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة ،ط١ ،١٤٠٤هـ .

٨. **أزهار الرياض في أخبار عياض**، للمقري، صندوق إحياء التراث الإسلامي.

٩. **استدراكات الفقيه ابن جزي على القاضي ابن عطية في تفسير القرآن الكريم**، لشايع بن عبده الأسمري، مجلّة الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، العدد ١١٢ ،السنة ٣٣ ، ١٤٢١ هـ .

١٠. **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، للفخر الرازي، شركة الطباعة الفنية المتحدة - العباسية مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٩٨هـ .

١١. **إعراب القرآن**، لأبي جعفر أحمد النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية - بيروت، ط٢ ، ١٤٠٥هـ .

١٢. **الأعلام**، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين - بيروت، ط٧، ١٩٨٦م .

١٣. **الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال**، لأحمد بن المنير الإسكندري بحاشية الكشاف، دار المعرفة – بيروت - لبنان .

١٤. **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، لعبدالرحمن بن محمد الأنباري . المكتبة العصرية - بيروت، ١٤١٨ هـ .

١٥. **أنوار التنْزيل وأسرار التأويل**، للبيضاوي، دار الجيل – بيروت- لبنان .

١٦. **البحر المحيط**، لأبي حيان، تصوير: دار الفكر . ط٢ ،١٤٠٣هـ .

١٧. **تاريخ ابن خلدون**، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، ١٣٩١هـ .

١٨. **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، لعبدالرحمن علي الحجي، دار القلم - دمشق ، ط١ ، ١٣٩٦هـ .

١٩. **تاريخ بغداد (مدينة السلام)**، للخطيب البغدادي . نشر دار الكتاب العربي .

٢٠. **التبيان في إعراب القرآن**، للعكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٢١. **التحرير والتنوير**، لمحمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية .

٢٢. **تخريج أحاديث إحياء علوم الدين**، للعراقي بحاشية إحياء علوم الدين. دار المعرفة - بيروت- لبنان ،١٤٠٢هـ .

٢٣. **التسهيل لعلوم التنْزيل**،لابن جزي الكلبي، تحقيق: محمد عبدالمنعم، وإبراهيم عطوة. أم القرى للطباعة والنشر- القاهرة، والنسخة التي نشرتها دار الكتاب العربي- بيروت،١٤٠٣هـ .

٢٤. **تعقبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين من خلال كتابه تفسير القرآن العظيم- جمعًا ودراسةً**، لأحمد بن عمر بن أحمد، رسالة دكتوراه، مناقشة عام ١٤٣١هـ في جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ورقمها في قواعد معلومات الرسائل (٥٣٢٦٨٧) وموجودة على الشبكة.

٢٥. **تفسير الإمام ابن أبي العز جمعًا ودراسة**- لشايع بن عبده الأسمري، مجلّة الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة ، العدد ١٢١، السنة ٣٥، العام ١٤٢٤هـ .

٢٦. **التفسير الصحيح**، لحكمت بشير، دار المآثر - المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٠هـ .

٢٧. **تفسير القرآن العظيم**،لابن كثير، دار الفكر- بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ .

٢٨. **تفسير القرآن**، لأبي الليث السمرقندي، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود والنوتي، دار الكتاب العلمية – بيروت- لبنان ، ط١، ١٤١٣هـ .

٢٩. **تفسير القرآن**، لمنصور السمعاني ، دار الوطن - الرياض، ط١، ١٤١٨هـ .

٣٠. **التفسير الكبير**، لمحمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلميّة - بيروت، ط١، ١٤١١هـ .

٣١. **التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة**، لابن الباقلاني، تعليق: الخضيري وأبو ريدة، دار الفكر العربي- بيروت - لبنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - مصر ، ١٣٦٦هـ .

٣٢. **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٣٣. **جامع البيان في تأويل القرآن**، لمحمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ط١ ، ١٤١٢هـ .

٣٤. **الجامع الصحيح (سنن الترمذي)**، لأبي عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين دار إحياء التراث العربي .

٣٥. **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبدالله القرطبي، تحقيق: إبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية.

٣٦. **جمهرة أنساب العرب**، لابن حزم، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف - مصر، ط٣ ، ١٣٩١هـ .

٣٧. **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، لابن القيم الجوزية، تحقيق: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي،ط٢، ١٤٠٦هـ .

٣٨. **حاشية العلاّمة الصاوي على تفسير الجلالين**، لأحمد الصاوي، المكتبة الإسلامية.

٣٩. **حجة القراءات**، لابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة – بيروت - لبنان، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

٤٠. **الحجة للقراء السبعة**، لأبي علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٧هـ.

٤١. **درج الدرر في تفسير الآي والسور**، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق: وليد الحسين وإياد القيسي، صدر عن مجلّة الحكمة - بريطانيا - مانشستر ، ط١ ، ١٤٢٩هـ

٤٢. **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق: محمد سيد جاد الحق ، مطبعة المدني .

٤٣. **الدر اللقيط**، لتاج الدين الحنفي بحاشية البحر المحيط، مطبعة السعادة - مصر ،أوائل سنة ١٣٢٩هـ ، تصوير الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٤٤. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، لأحمد السمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق ، ط١، ١٤٠٦هـ .

٤٥. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، للسيوطي ، تصوير دار المعرفة - بيروت - لبنان.

٤٦. **درة الحجال في أسماء الرجال**، لأحمد بن محمد المكناسي، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، المكتبة العتيقة - تونس، ودار التراث - القاهرة، ط١، ١٣٩١هـ.

٤٧. **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**،لابن فرحون، تحقيق: محمد الأحمدي أبي النور ، مكتبة دار التراث - القاهرة .

٤٨. **ديوان ذي الرمة**، لذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي (ت:١١٧)، رواية أبي العباس ثعلب، تحقيق: د.عبدالقدوس أبي صالح، مؤسسة دار الإيمان- بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٤٩. **ديوان النابغة الذبياني**، تحقيق وشرح: كرم البستاني ، دار صادر - بيروت .

٥٠. **رسالة في الرد على الرافضة**، لأبي حامد محمد المقدسي، تحقيق: عبدالوهاب خليل الرحمن، الدار السلفية- بومباي - الهند ، ط١، ١٤٠٣هـ .

٥١. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لمحمود الألوسي، دار الفكر- بيروت - لبنان ، ١٤٠٨هـ .

٥٢. **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، لابن حبان البستي، تحقيق: محمد محي الدين وآخرين، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ١٣٩٥هـ .

٥٣. **زاد المسير في علم التفسير**، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي- بيروت - دمشق، ط٣ ، ١٤٠٤هـ .

٥٤. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، لناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي- بيروت - دمشق، ط٤ ، ١٤٠٥هـ .

٥٥. **سنن ابن ماجه**، لابن ماجه القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر - بيروت - لبنان.

٥٦. **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، تحقيق: جماعة بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت - دمشق، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

٥٧. **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، لمحمد مخلوف، دار الكتاب العربي - بيروت.

٥٨. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، للالكائي، تحقيق: أحمد سعد حمدان الغامدي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ ، ١٤١١هـ .

٥٩. **شرح الأصول الخمسة**، لعبد الجبار المعتزلي، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مطبعة الاستقلال الكبرى ، نشر مكتبة وهبة - مصر ، ط١، ١٣٨٤هـ .

٦٠. **شرح المفصّل**، ليعيش بن علي النحوي، عالم الكتب – بيروت، مكتبة المتنبي - القاهرة.

٦١. **شرح السنة**، للبغوي ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي بيروت - دمشق، ط٢ ،١٤٠٣هـ .

٦٢. **شرح العقيدة الطحاوية**، لابن أبي العز، المكتب الإسلامي،ط٨، ١٤٠٤هـ .

٦٣. **شرح العقيدة الطحاوية**، لابن أبي العز، تحقيق: عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١ ،١٤٠٨هـ .

٦٤. **الشريعة**، للآجري ، تحقيق : محمد حامد الفقي، نشر أنصار السنة المحمدية .

٦٥. **شعب الإيمان**، للبيهقي، تحقيق: البسيوني، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٠هـ .

٦٦. **صحيح البخاري (الجامع الصحيح) مع فتح الباري**، لمحمد بن إسماعيل البخاري الطبعة السلفية، نشر دار المعرفة - بيروت - لبنان .

٦٧. **صحيح سنن ابن ماجه**، للألباني ، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٨هـ.

٦٨. **صحيح مسلم بشرح النووي** ، لمسلم ، ط١، ١٤١٢هـ .

٦٩. **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، لابن القيم، تحقيق: الدخيل الله، دار العاصمة – الرياض، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

٧٠. **الضعفاء الكبير**، للعقيلي، تحقيق: قلعجي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ .

٧١. **طبقات المفسرين**، للداوودي ، دار الكتب العلمية – بيروت .

٧٢. **علل القراءات**، لمحمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: نوال بنت إبراهيم الحلوة، ط١، ١٤١٢هـ.

٧٣. **العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج**، لعبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط١، ١٤٠٢هـ .

٧٤. **عُلوّ الهمَّة**، لمحمد أحمد المقَدّم، دار طيبة الخضراء – مكة المكرمة، ط٧، ١٤٢٠هـ .

٧٥. **غاية النهاية في طبقات القراء**، لابن الجزري، عني بنشره برجتراسر، مكتبة الخانجي – مصر، ١٣٥٢هـ .

٧٦. **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، لمحمود بن حمزة الكرماني، تحقيق: شمران سركال، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، ومؤسسة علوم القرآن – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ .

٧٧. **غيث النفع في القراءات السبع**، لعلي النوري، تحقيق: أحمد محمود، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٥هـ.

٧٨. **فتح البيان في مقاصد القرآن**، لصديق حسن خان ، دار الفكر العربي – بيروت – لبنان .

٧٩. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، لمحمد بن علي الشوكاني، دار الكلم الطيب – دمشق– بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ.

٨٠. **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية**، لسليمان بن عمر الشهير بالجمل، مطبعة عيسى البابي الحلبي - مصر .

٨١. **الفرق بين الفرق**، لعبدالقاهر البغدادي، تحقيق: محمد محي الدين، دار المعرفة – بيروت – لبنان .

٨٢. **الفريد في إعراب القرآن الكريم**، للمنتجب الهمداني، تحقيق: فؤاد مخيمر وفهمي النمر، دار الثقافة - الدوحة ،ط١ ،١٤١١هـ .

٨٣. **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، لابن حزم ، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٦هـ .

٨٤. **قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية**، لمحمد بن أحمد بن جزي، تحقيق: طه سعد ومصطفى الهواري ، مكتبة عالم الفكر - القاهرة، ط١، ١٩٧٥م .

٨٥. **الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، لابن حجر العسقلاني، ملحق بآخر الكشاف، دار المعرفة - بيروت - لبنان .

٨٦. **كتاب أصول الدين**، لعبدالقاهر البغدادي،. طبع مدرسة الإلهيات، بدار الفنون التركية - استانبول ،ط١، ١٣٤٦هـ، تصوير دار الكتب العلمية - بيروت .

٨٧. **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب**، للإمام ابن خزيمة، تحقيق: محمد خليل هراس دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان ، ١٤٠٣هـ .

٨٨. **كتاب السنة**، لعبد ابن الإمام أحمد، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني، دار ابن القيم، ط١، ١٤٠٦هـ .

٨٩. **كتاب سيبويه (الكتاب)**، لعمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ .

٩٠. **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، لابن أبي شيبة، تحقيق: عامر العمري الأعظمي، الدار السلفية - الهند .

٩١. **الكشاف عن حقائق التنْزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنْزيل**، للزمخشري، دار المعرفة - بيروت.

٩٢. **لسان العرب**، لابن منظور، تنسيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٩٣. **المبسوط في القراءات العشر**، للأصبهاني، تحقيق: سبيع حمزة، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق .

٩٤. **متشابه القرآن**، لعبدالجبار المعتزلي، تحقيق: عدنان زرزور، مطبعة دار النصر، نشر دار التراث.

٩٥. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للهيثمي، منشورات دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٢هـ .

٩٦. **مجموع فتاوى شيخ الإسلام**، لأحمد ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن العاصمي النجدي، طبع إدارة المساحة العسكرية - القاهرة، ١٤٠٤هـ .

٩٧. **محاسن التأويل (تفسير القاسمي)**، للقاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت- لبنان، ط١ ، ١٤١٥هـ .

٩٨. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت، ط١، ١٤١٣هـ .

٩٩. **مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع**،لابن خالويه، عني بنشره برجستراسر، المطبعة الرحمانية - مصر، ١٩٣٤م .

١٠٠. **مدارك التنْزيل (تفسير النسفي)**، لعبدالله النسفي، دار الكتاب العربي – بيروت– لبنان.

١٠١. **مدرسة التفسير في الأندلس**، مصطفى إبراهيم المشني، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ .

١٠٢. **مذاهب الإسلاميين**، لعبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين – بيروت، ط٣، ١٩٨٣م .

١٠٣. **مساوئ الأخلاق ومذمومها**، للخرائطي، تحقيق: مصطفى بن أبي النصر الشلبي، مكتبة السوداي– جدة، ط١، ١٤١٢هـ .

١٠٤. **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم ، دار الفكر، ١٣٩٨هـ .

١٠٥. **مسند أبي يعلى الموصلي**، لأبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث–دمشق– بيروت، ط١ ، ١٤٠٤هـ .

١٠٦. **المسند، للإمام أحمد**، المكتب الإسلامي – بيروت – دمشق، ط٥، ١٤٠٥هـ .

١٠٧. **مسند الشهاب**، للقضاعي، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ .

١٠٨. **مشكل الآثار**، للطحاوي، مطبعة دائرة المعارف – الهند ، ١٣٣٣هـ .

١٠٩. **مشكل إعراب القرآن**، لمكي بن أبي طالب، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٤ ، ١٤٠٨هـ .

١١٠. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد**، لحافظ بن أحمد حكمي، تحقيق: عمر بن محمود، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٠هـ.

١١١. **معالم التنْزيل**، للحسين البغوي، تحقيق: العك وسوار، دار المعرفة – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ.

١١٢. **مع الإمام أبي إسحاق الشاطبي في مباحث من علوم القرآن الكريم وتفسيره**، لشايع ابن عبده الأسمري، مجلّة الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، العدد ١١٥، السنة ٣٤، لعام ١٤٢٢هـ.

١١٣. **معاني القرآن**، للأخفش، تحقيق: عبد الأمير محمد، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٥هـ.

١١٤. **معاني القرآن**، للفراء، عالم الكتب - بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

١١٥. **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب -بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١١٦. **المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها**، لعواد المعتق، دار العاصمة - الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

١١٧. **معجم البلدان، لياقوت الحموي**، تحقيق: زيد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

١١٨. **المعجم الكبير، للطبراني**، تحقيق: حمدي السلفي، الدار العربية للطباعة - بغداد، ط١، ١٣٩٨هـ.

١١٩. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين المكتبة العصرية، صيدا - بيروت،١٤٠٧هـ.

١٢٠. **المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات**، لمحمد بن عبدالرحمن المغراوي مؤسسة الرسالة - بيروت، ودار القرآن، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٢١. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، لأبي الحسن الأشعري، تصحيح: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣.

١٢٢. **مقاييس اللغة**، لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، ط١، ١٤١١هـ.

١٢٣. **المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل**، لعثمان بن سعيد الداني، تحقيق: يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط١، ١٤٠٤هـ.

١٢٤. **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنْزيل** لأحمد الغرناطي، تحقيق: محمود كامل، دار النهضة العربية- بيروت، ١٤٠٥هـ .

١٢٥. **الملل والنحل**، للشهرستاني، تحقيق: عبد العزيز الوكيل، دار الفكر- بيروت، لبنان .

١٢٦. **منهاج السنة النبوية**، لأحمد ابن تيمية، تحقيق : محمد رشاد، طبع جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية - الرياض، ط١ ، ١٤٠٦هـ .

١٢٧. **المنية والأمل**، لأحمد بن يحيى الزيدي المعتزلي، حيدر آباد الدكن - بالهند، ١٣١٦هـ.

١٢٨. **الموافقات**، للشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن،دار ابن عفان - القاهرة،ط١، ١٤١٧هـ .

١٢٩. **موقع الألوكة** على الشبكة العنكبوتية.

١٣٠. **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، للمحمود، مكتبة الرشد - الرياض،ط١، ١٤١٥هـ .

١٣١. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، للذهبي ، القاهرة ، ١٣٢٥هـ .

١٣٢. **نثير الجمان في شعر من نظمي وإيَّاه الزمان**، لإسماعيل بن الأحمر، تحقيق: محمد رضوان الدَّاية مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط١ ، ١٣٩٦هـ .

١٣٣. **النشر في القراءات العشر**، لمحمد بن محمد ابن الجزري، تصحيح: علي محمد الضباع. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع اعتمدت عليه في أوّل مسألة، والمجلد الثاني اعتمدت فيه على النسخة التي طبعتها دار الكتب العلمية - بيروت، وقد اعتمدت عليه في بقية مسائل البحث.

١٣٤. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لبرهان الدين البقاعي، طبع دائرة المعارف العثمانية- الهند ، ط١، ١٣٨٩هـ .

١٣٥. **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، للمقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت .

١٣٦. **نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**، لمحمد القصاب، تحقيق: شايع ابن عبده الأسمري، دار ابن القيم- الدمام، و دار ابن عفان - القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٣٧. **النكت والعيون**، للماوردي، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود. دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٢هـ .

١٣٨. **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، للقلقشندي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط١، ١٩٥٩م .

١٣٩. **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين**، لمحمد عبدالله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة، ط٣، ١٣٨٦هـ .

١٤٠. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، للواحدي، تحقيق: عادل أحمد وآخرين، دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

مجلة تعظيم الوحيين

إعلالُ المُحدِّثين بذِكرِهم:
الحَمْلُ علَى ((راوٍ)) أو ((جماعةٍ))

(دِرَاسَةٌ نَظَرِيَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ تَحلِيلِيةٌ)

د. وائل حمود هزاع ردمان.

الأستاذ المشارك بقسم أصول الدين بكلية الشريعة وأصول الدين

بجامعة نجران - المملكة العربية السعودية

dr.wailradman@outlook.sa

مجلة تعظيم الوحيين

مُلخَّص البَحث

موضوع البحث:

إعـلال المحدثـين بذكرهـم: **الحمـل عـلى (راوٍ)** أو **(جماعـة)**. دراسـة نظريـة تطبيقيـة تحليليـة نقديـة.

هدف البحث:

إبـراز بعـض عبـارات علـم علـل الحديـث، وهـي قـول أئمـة النقـد في علـة حديـث: **(الحمـلُ عـلى فـلان)** أو **(عـلى جماعـة)** الدالـة عـلى تضعيـف الروايـة وإعلالهـا وتحديـد مَـن صاحـب الخطـأ فيهـا، وكـون العبـارة تـأتي عـلى جمـع مـن الـرواة يُعـدّ أقـلّ مـن كونهـا تـأتي راوٍ في ذلـك.

مشكلة البحث:

- ما معنى عبارة: **الحمل على فلان**؟ وهل تطلق على فرد من الرواة دون الجمع؟
- هل يقع اتفاق الأئمة على اثبات الحمل على من قيل فيه الحمل عليه؟

نتائج البحث:

إنّ طبقـة الأثبـات في الروايـة لا يُحمـل عليهـم خطـأ الروايـة وقـد يـأتي عـلى بعضهـم، وأمّـا الضعفـاء فمـن دونهـم فيكثـر عليهـم الحمـل أفـراداً وجماعـات، ومـا بـين هاتـين الطبقتـين يـأتي عليهـم إطـلاق **(الحمـل)** غالبـاً أفـراداً وجماعـات.

الكلمات الدَّالة المفتاحيَّة:

الحَمل- الرواية - إعلال - الجماعة.

مجلة تعظيم الوحيين

المُقَدِّمَة

الحمد لله، أحمده وأستعينه وأستغفره وأؤمن به وأتوكل عليه، وأعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أمّا بعدُ: فإنّ خيرَ الحديث كتابُ الله، وخير الهُدى هُدى محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة. وإنّ مِن الضلالات ما تعتمد على ضعاف الأحاديث ومعلولها - والتي ليس لها وجه للعمل بها - وقد خلق الله لصدّ هذه الأحاديث رجالا لُقِبوا بأئمة الحديث، فألفوا وصنفوا في علوم الحديث، ولم يقتصروا على الكلام في رواة الأسانيد؛ بل بحثوا بحثا بالغا في مروياتهم حتى لو كان ذلك في روايات الحفاظ المعروفين، فليس أمام النصح للدين حصانة لإمام حافظ فكيف بمن دونه! فلا احتراز أمام النقد الدقيق المثبِت لوهم أيّ واهم.. والخطأ وارد في سنة الله وفطرته على البشر إلا مَن رَحِم الله، وقال الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): "وليس مِن حَدِّ الثقةِ أَنَّهُ لا يَغلَطُ ولا يُخطِئ، فَمَن الذي يَسْلَمُ مِن ذلك غيرُ المعصومِ الذي لا يُقَرُّ على خطأ!"[1]، فبقواعد رصينة وفهم ثاقب يبحث الإمام من علماء الحديث في روايات الحافظ - ومَن دونه - مثبتا ما وَهِم أو أخطأ فيها بعد سبر ومقارنة، وهذا هو علمُ علل الحديث، فحَفِظَ هذا العلم ما جاء في السنة النبوية المشرفة المدونة في الكتب، وبه جاءت العقيدة صافية محمية بذلك الجهد من زيغ الزائغين وتحريف الغالين وانتحال المبطلين وغلو المشبهين وتفريط المعطلين.. وذاك من نتائج جهود أئمة النقد في علم العلل، وقد كانت تخرج من أفواه أولئك الأئمة عبارات تُلخّص عملية مطوّلة عن السبر والتقسيم، كمثل قولهم: **"الحملُ على فلان" أو "الحملُ على هؤلاء - أو جماعة من الرواة"**

(١) **الموقظة في علم مصطلح الحديث**، للذهبي، (ص ٧٨).

قاصدين بذلك إثبات خطأ الرواية، وأنّ سبب الخطأ فيها مَن نُسب إليه الحمل.. فأحببت دراسة هذه العبارة الرصينة من جوانب عدة سيجمعها هذا البحث بين النظرية والتطبيق ليصفى فهمها على أتمّ وجه وأكمله. والله المستعان.

أهمية البحث:

لا شك أنّ البحث عن عبارات (**الحمل على الوحدان-أو جماعة**) يسهم في عدة أمور تثري البحوث الحديثية في علم العلل خاصة وفي علوم الشريعة عامة، منها:

- علاقة علم علل الحديث بتراجم الرواة وتحديد منزلتهم في الحفظ بمدى ضبطهم الرواية إذا ما قورنت روايتهم مع من شاركهم في الرواية.
- بيان عظيم صنيع علماء الحديث في سبرهم للمرويات وتنقيحها.
- الوقوف على نوع من ألفاظ أئمة النقد وعباراتهم التي يطلقونها أثناء نقد الروايات ومن أخطأ فيها، وبيان معانيها وأنواعها من خلال الجمع والدراسة.
- إثراء علم الحديث ومعرفة منزلته بين العلوم الأخرى بمثل هذه البحوث المبينة للعمق العلمي الذي يحتوي عليه علم علل الحديث.
- معرفة ما يشابه هذه العبارة من العبارات الأخرى الجارية في معناها.
- يمكن أن يسهم هذا البحث لطلاب العلم في رفع ما يشكل من هذا اللفظ أثناء الحكم على الروايات أو الرواة حين إطلاق مثل هذه العبارة (**الحمل على ...**).

أسئلة يجيب عليها البحث:

- ما معنى عبارة (**الحمل على فلان**) **أو** (**على جماعة**) بدقة؟ وأينَ مظان اطلاقها؟
- ما العبارات المقاربةُ لها؟
- هل تطلق هذه العبارة على نوع معين من الرواة دون غيرهم؟
- هل لهذه العبارة أثر على الراوي؟
- هل يأتي الحمل على الوحدان من الرواة وَلا يأتي على أكثر من واحد أو الجماعة؟
- هل يقع اتفاق الأئمة على إثبات الحمل على من قيل فيه: الحمل عليه؟

أهداف البحث:

- بيان معنى عبارة (**الحمل على فلان**) ونحوها، وصياغة تعريف لها، وبيان ما يقاربها من عبارات واطلاقات.
- معرفة مظان هذه العبارة وأبرز مَن يستخدمها.
- بيان علاقتها بعلم العلل.
- التعرف على العوامل المؤثرة التي جعلت بعض الرواة يتصف بها. ومعرفة حكمها على الراوي.

الدراسات السابقة:

لم أقف على من أقام مثل هذا الدراسة بهذه التساؤلات والأهداف، ولم أظفر ببحث فيه شمولية ما عندي في التمهيد النظري الذي أقمته مع ضرب الأمثلة بمثل هذه الدراسة التطبيقية، لا سيما أن الجديد في موضوعي التركيز بأخذ جانب يتناول إعلال الرواية بما يشبه عبارة الجرح والتعديل بما يجعل من يقف عليها يرجع إلى هذا البحث فيتعرف على معناها وما يشابهها من عبارات، مع بيان شيء من تطبيقاتها المدروسة.

حدود البحث:

كتب تراجم الرواة وعلل الأحاديث التي هي مظان هذه المقولة.

ولم أرد في البحث استيعاب كل ما وقفت عليه في مثل هذه العبارة إلا في حدود ما يجلّي هدف البحث وإجابة تساؤلاته؛ جامعا في معناه ومبناه: بين النظرية بإيضاح المعاني والتطبيق بأبرز الأمثلة.

خطة البحث:

هذا البحث بنيته على مقدمة وتمهيد نظري ومطلبين:

الأول منهما: (الحمل على الواحد).

والثاني: (الحمل على الجمع).

وبعدهما **النتائج وتوصية، ثم فهرس مصادر ومراجع البحث.**

أمّا منهجي في العرض:

فسأذكر صدر كل مثال (**الأنموذج**) في **المطلب الأول** (**الحمل على الواحد**) بذكر اسم هذا الواحد الذي حُمِّل خطأ الرواية ثم أذكر حديثه، بخلاف **المطلب الثاني** (**الحمل على الجماعة**) فسأذكر الحديثَ صدرَ كل مثال (**الأنموذج**) ثم نص الحمل على الجمع؛ لأن الأمر في الثاني يطول بذكر جماعة الرواة بل في بعضهم إبهام، وفي كل مطلب ثلاثة أمثلة: أستوفي عند كل مثال البحث فيه تحت عنوانين بارزين:

١. (**تحليل**) وفيه الدراسة النقدية.

٢. ثم (**النتيجة**) وهو خلاصة البحث في المثال.

والله الموفق، وهو خير مسؤول، وبه أستعين.

مجلة تعظيم الوحيين

تمهيد

إنّ هذا البحث خاص بعلم العلل، ولقد كتب علماء الحديث في العلل وأكثروا في ذلك بين التأصيل والبيان لأصناف العلل والكلام في الروايات الكثير والكثير..

فمن أنواع الأحاديث ما "يسميه أهل الحديث: المعلول؛ وذلك منهم - ومن الفقهاء في قولهم في باب القياس: العلة. والمعلول: مرذول عند أهل العربية واللغة" قاله ابن الصلاح[1]. وقيل: "المعلول" لحن، و**الصواب**: "المعلّ"، وقيل ليس "المعلول" بلحن فقد وُجد استخدامه وشُهر[2]. وهذا في اللغة[3]. أليس من الأفضل الرجوع إلى كتب المعاجم والقواميس اللغوية في تعريف العلة. ولا يعتمد على تعريف أهل الحديث

أمّا **اصطلاحا**: فهو الحديث الذي اطُلِع فيه على علة تقدح في صحته، مع أن الظاهر السلامة منها[4].

وقال الحاكم **صاحب المستدرك** (ت:٤٠٥هـ): "إنّما يعلل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل، فإن حديث المجروح ساقط واه، وعلة الحديث، تكثر في أحاديث الثقات أن يحدثوا بحديث له علة، فيخفى عليهم علمه، فيصير الحديث معلولا، والحجة فيه عندنا الحفظ، والفهم، والمعرفة لا غير. وقال عبد الرحمن بن مهدي: معرفة الحديث إلهام، فلو قلت للعالم يعلل الحديث: من أين قلت هذا، لم يكن له حجة"[5].

---

(١) **معرفة أنواع علوم الحديث**، لابن الصلاح، (ص ٨٩).

(٢) يُنظر **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، للزركشي، (٢/ ٢٠٤)؛ وَ**تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، للسيوطي، (١/ ٢٩٤).

(٣) يُنظر: **القاموس المحيط**، للفيروزآبادي (ص ١٠٣٥)، وَ**النكت على مقدمة ابن الصلاح**، للزركشي (٢/ ٢٠٤)، وَ**تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، للسيوطي، (١/ ٢٩٤).

(٤) **معرفة أنواع علوم الحديث**، لابن الصلاح، (ص٩٠)؛ وَ**النكت على كتاب ابن الصلاح**، لابن حجر، (٢/ ٧١٠)؛ وقال الأمير الصنعاني في كتابه **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، (٢/ ٢٢): "هذا تعريف أغلبي للعلة وإلا فإنه سيأتي أنهم قد يعلون بأشياء ظاهرة غير خفية ولا غامضة ويعلون بما لا يؤثر في صحة الحديث..". ويُنظر أيضا في نفس المصدر (٢/ ٢٥-٢٦).

(٥) **معرفة علوم الحديث**، للحاكم، (ص١١٢-١١٣).

وقول ابن مهدي (ت: ١٩٨هـ) هذا جاء بمعناه أقوال غيره من أئمة الحديث بما يدل على شرف هذا العلم وعلوه بين سائر العلوم، ومنه قول ابن المديني (ت: ٢٣٤هـ): "ربما أدركت علة حديث بعد أربعين سنة"[١]. وقال أبو حاتم الرازي (ت: ٢٧٧هـ): "جرى بيني وبين أبي زرعة يوما تمييز الحديث ومعرفته، فجعل يذكر أحاديث ويذكر عللها.. وكذلك كنت أذكر أحاديث خَطَأ وعِللها وخطأ الشيوخ.. فقال لي: يا أبا حاتم؛ قلّ من يفهم هذا. ما أعز هذا. إذا رفعت هذا من واحد واثنين؛ فما أقلّ مَن تجد من يحسن هذا. وربما أشكّ في شيء أو يتخالجني شيء في حديث؛ فإلى أن ألتقي معك لا أجد من يشفيني منه. قال أبي: وكذاك كان أمري"[٢]. وقال الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ): "المعرفة بالحديث ليست تلقينا، وإنما هو علم يحدثه الله في القلب، أشبه الأشياء بعلم الحديث معرفة الصرف ونقد الدنانير والدراهم؛ فإنه لا يعرف جودة الدينار والدراهم بلون ولا مس ولا طراوة ولا دنس ولا نقش، ولا صفة تعود إلى صغر أو كبر، ولا إلى ضيق أو سعة: وإنما يعرفه الناقد عند المعاينة، فيعرف البهرج والزائف والخالص والمغشوش، وكذلك تمييز الحديث؛ فإنه علم يخلقه الله - تعالى - في القلوب بعد طول الممارسة له والاعتناء به"[٣].

وأطبق أئمة الحديث على أن معرفة العلل أجل أنواع علم الحديث[٤]، وقلّ مَن اعتنى به بعد أئمة شأنه لسعة حفظهم وقوة نظرهم ودقة فهمهم أولئك كعلي بن المديني(ت: ٢٣٤هـ)، وأحمد ابن حنبل(ت: ٢٤١هـ)، والبخاري(ت: ٢٥٦هـ)، ويعقوب بن شيبة(ت: ٢٦٢هـ)، وأبي حاتم(ت: ٢٧٧هـ)، وأبي زرعة(ت: ٢٦٤هـ).. وبعد هؤلاء جماعة منهم النسائي (ت: ٣٠٣هـ)،

(١) **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، للخطيب البغدادي، (٢/ ٢٥٧).
(٢) **الجرح والتعديل**، للرازي، (١/ ٣٥٦).
(٣) **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، (٢/ ٢٥٥)، ويُنظر ما بعده فقد جمع الخطيب من كلام أئمة الحديث ما يدل أهمية هذا الفن.
(٤) **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، (٢/ ٢٩٤) وما بعده.

والعقيلي (ت:٣٢٢هـ)، وابن عدي (ت: ٣٦٥هـ)، والدارقطني(ت: ٣٨٥هـ).. وقال غير واحد من الأئمة كابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، وابن رجب، (ت: ٧٩٥هـ) وغيرهما، وقلّ من جاء بعدهم من هو بارع في معرفة ذلك حتى كاد ينعدم[١]. وبقي من يقتفي الأثر يتفهم إعلالهم للروايات ومباحثهم فيها، ويراعي قواعدهم واطلاقاتهم وتقيداتهم في ذلك، ومن جملة ذلك معاني عباراتهم في العلل..

ومن تلك العبارات: **الحمل على الراوي الواحد أو جمع من الرواة في خطأ الرواية**: فمن أحكام الأئمة في سياق إعلال الرواية قولهم "**الحمل على فلان**" **أو** "**على هؤلاء - جماعة من الرواة**"، وهذا غير حمل إمام من أئمة الجرح والتعديل على راو بمعنى تضعيفه، فهنا بمعنى يشتد كما في قول ابن حبان (ت: ٣٥٤هـ) في "حريث بن أبي حريث.. كان الأوزاعي شديد الحمل عليه"[٢]. و"الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلي.. كان ابن المبارك شديد الحمل عليه"[٣]. و"إسماعيل بن أبان الغنوي.. كان أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ شديد الحمل عليه"[٤]. وغير ذلك. وكذلك ليس هو من باب حمل رواية على رواية أخرى. فهذا الذي نحن فيه مظانه كتب العلل بالأخص وقد يُذكر في كتب التراجم (خاصة كتب الضعفاء منها) والسؤالات لذكر ما أخطأ الراوي في الرواية فيه..

أمّا الحَمل في باب العلل فهو: "نسبة خطأ الرواية على أحد الرواة أو جماعة منهم".

---

(١) **الموضوعات**، لابن الجوزي، (١/ ١٠٢)؛ وَ**شرح علل الترمذي**، لابن رجب، (٢/ ٦٦٣)؛ وَ**جامع العلوم والحكم**، ابن رجب، (٢/ ٧٤٦-٧٥٠)؛ وَ**نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر**، لابن حجر، (ص ١١٣-١١٤).

(٢) **المجروحين**، لابن حبان، (١/ ٢٦٠).

(٣) **المجروحين**، (١/ ٢٤٨).

(٤) **المجروحين**، (١/ ١٢٨).

وهو مأخوذ **لغة**: من الحمل - بالكسر والفتح -: ما يُحمَل على الظهر أو رأس أو غيرهما، ويأتي بمعنى الضمان[(١)]، ويُستخدم في المعاني كما يُستخدم في الأعيان: الأول كقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢]. وفي الآخر: ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ [الرعد:١٧].

وما كان مفارقا للشيء - لما حمل على ظهر أو رأس - فهو حِمل بالكسر، وما كان متصلا أو باطنا فهو حَمل بالفتح، كحمل الإناث في بطونها أولادَها أو على رأس شجرة..[(٢)].

وَعلى هذا قول المحدثين في هذا الباب يكون بالفتح: "**الحَمل على فلان**".. وقد يدخل معنى التضمين هنا بأن يكون لفظ "**الخطأ**" مستخدما في لفظ "**الحمل**" توسعا وأخذًا في معناه وحكمه في التعدي واللزوم، فيكون: "**الحمل على فلان**"= "**الخطأ على فلان**". وعلى الأول تأصيل معنى، بخلاف الثاني.

والمستفاد من هذا كلِه أنّ أئمة العلل يحمّلون نتاج سبرهم - لرواية "**ما**"- العهدةَ والضمانَ - في الخطأ - على راوٍ أو جماعة..

ولهذا الاطلاق ما يساويه في العبارات: كقولهم "العهدة على فلان" أو "البلية من فلان" أو "البلاء من فلان" وغير ذلك..

وعلاقة هذه العبارة بعلم العلل: أن هذه العبارة يذكرها الناقد مُعيِّنًا صاحب الخطأ في الرواية، أمّا العلل فأوسع؛ فقد تشمل تعليل الإمام الناقد بذكر صاحب الخطأ، وقد تقتصر على ذكر العلة وما الصواب فيها. أو يتوسع الناقد فيذكر الاختلاف ثم الراجح والمرجوح؛

---

(١) **مقاييس اللغة**، لابن فارس، (٢/ ١٠٦)؛ **وَالقاموس المحيط**، الفيروزآبادي، (ص ٩٨٧)؛ **وَالمصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، للفيومي، (١/ ١٥١).

(٢) ومن الأول قول الله تعالى: ﴿ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ ﴾ [طه: ١٠٠-١٠١]، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ [الأعراف: ١٨٩]. يُنظر **تصحيح الفصيح وشرحه**، ابن دُرُسْتَوَيْه، (ص٣٢٣)؛ **وَالصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، للجوهري، (٤/ ١٦٧٦)؛ **وَتاج العروس**، للزبيدي، (٢٨/ ٣٤٥).

من دون تنصيص على ذكر من يحمل المرجوح في الرواية، وقد يذكر ذلك. فكل عبارة فيها ذكر الحمل -على مَن هو- مِن الإعلال، وليس كل إعلال فيه ذكر الحمل.

وما ذكرته من أن الناقد يذكر هذه العبارة مُعيِّنًا صاحب الخطأ في الرواية؛ ولم أقل يجزم بمَن يحمل الخطأ؛ لأنه قد لا يجزم بذلك الناقد فيتردد أو يُعلِّق الحكم أو يتوقف فيه، وإن كان كل هذا قليلا، ومِن أمثلة عدم الجزم قول الحاكم: حدثنا أبو أحمد إسحاق بن محمد بن خالد الهاشمي بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا حنظلة بن أبي سفيان، قال: سمعت سالم بن عبد الله، يحدث، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَن وهب هبة، فهو أحق بها ما لم يُثَبْ منها**».

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه إلا أن نَكل الحمل فيه على شيخنا"[1]. والحمل على شيخه أقرب ما يكون[2].

وحكم هذه العبارة من الأئمة يُعتبر جرح نسبي للثقات ومَن في حكمهم مِن مقبولي الرواية في ضعف - مَن أخطأ في الرواية بعينها - ما لم يكثر، أمّا الضعفاء فواضح الأمر فيهم؛ لأنّ الحمل عليهم في الخطأ حاصل من ضعفهم أصلا، ولذلك كثُر حمل الأئمة عليهم فردا وجماعات، لذا استثنيت بحثي من ضرب المثال وتحليله في مروياتهم، وَأكثر من يتضرر من حكم الأئمة على منزلته في الحفظ - من أهل الصدق - هم من كثر حمل خطأ الروايات عليهم، وقد ينزلون إلى الترك إذا كثرت أغلاطهم وصار ما أصابوا نادرا. وقد يكون ذلك نسبيا أيضا باعتبار موضع الخطأ وقصره على شيخ أو زمان أو مكان.. وهذا باب واسع

(١) **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم، (٢/ ٦٠)، (ح٢٣٢٣).

(٢) لذلك شيخ الحاكم أبو أحمد إسحاق بن محمد بن خالد الهاشمي؛ أدخله الذهبي في كتابه **ميزان الاعتدال**، (١/ ١٩٩)، بقوله: "روى عنه الحاكم واتهمه". وفهم ابن حجر أن المراد من الاتهام هذا الحديث بتعليق الحاكم عليه؛ فقال في **لسان الميزان**، (١/ ٣٧٥)، بعد ذكر كلام الذهبي السابق: "حدث عنه الحاكم في **المستدرك** بحديث إسناده صحيح، ومتنه: "مَن وهب هبة.."، وقال صحيح على شرطهما إلا أن يكون الحمل فيه على شيخنا. قلت (ابن حجر): الحمل فيه عليه بلا ريب، وهذا الكلام معروف من قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غير مرفوع".

تكفي الإشارة بهذا إليه ليُراعى ويُعتنى به، ولمّا كان عمق البحث للثقات ومَن في حكمهم؛ كان اصطفاء نماذج من مروياتهم في البحث لمعرفة جملة من الفوائد والنتائج المرجوة، على أن الحمل على الجماعة يخفى على كثير المتأخرين؛ بخلاف المشهور من الحمل على الواحد؛ فكان من مهام هذا البحث تجلية هذا النوع والبحث فيه إضافة إلى الآخر: وهو الحمل على الواحد ليتكامل هدف البحث.. وطالما يأتي على الجمع فقد يأتي على المقدَّمِين والأثبات في شيخ بعينه، وهم مَن يُعدّون الطبقة الأولى في ذلك الشيخ؛ غير أن الخطأ لا يأتي على تلك الطبقة بجميع أفرادها بل على بعضهم مقابل الباقين، ومرادي بالطبقة هنا هو الطبقة في علم العلل، ومعناها: "تقارب الرواة في منزلة من منازل الجرح والتعديل في شيخ بعينه"[1]. فهذه الطبقة المرادة في علم العلل هنا؛ لا الطبقة الزمنية المشهور ذكرُها في كتب الاصطلاح.

وهنا **تنبيهات مهمة في خاتمة التمهيد**:

١. الحَمل في باب العلل فهو: "**نسبة خطأ الرواية على أحد الرواة أو جماعة منهم**"، وأنه يأتي بعبارة "**الحَمل على فلان**" أو ما يقاربها مثل: "**العهدة على فلان**" أو "**البلية من فلان**" أو "**البلاء من فلان**" ونحو ذلك.

٢. الحَمل في باب الضعفاء واسع وكثير جدا، ويعتني الأئمة في عدلهم أنصافهم جعلَ الحمل على الأشد ضعفا فيما لو اجتمع أكثر من ضعيف، وقد يتفرد جمع من الضعفاء في الرواية عن شيخ؛ فيُحمّل الجمع في مناكير شيخهم عليهم.

٣. الطبقة الأولى: وهم الأثبات في شيخ بعينه غير وارد حمل الخطأ عليهم مجتمعين، وقد يأتي على وحدانهم أو بعضهم.

٤. غيرُ الطبقة الأولى من الثقات وأهل الصدق ومَن في حفظهم شيء يأتي عليهم الحمل وحدانا وجماعة، والحمل على الأفراد أكثر في كتب العلل، وأكثره في بابين عظمين من

(١) **معنى الطبقة في علل ومراتب الرواية**، لردمان، (١/ ٥٤). للتوسع يُنظر (١/ ٤٧-٥٧ ما بعده).

أبـواب العلـة (التفـرد والمخالفـة) وهـذا البحـث فيهـم.

٥. البحـث واسـع جـدا في معنـاه والأحاديـث كثـيرة جـدا؛ لكـن نـماذج الأحاديـث المصطفـاة بعنايـة التـي أذكرهـا في البحـث سـتجلّي المفهـوم وتجيـب عـن التسـاؤلات المطروحـة بـما يحقـق أهـداف البحـث ويثبّـت أهميتـه.

مجلة تعظيم الوحيين

المطلب الأول: الحمل على الواحد

يأتي الحمل على أحد الحفاظ إذا ما قورنت روايته مع غيره من الحفاظ وهذا لشهرته ووضوحه عند حذاق العلماء، كأن يخالف الحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين (ت: ٢١٨هـ) الحفاظَ: ابنَ المبارك (ت:١٨١هـ)، وأبا بكر الأشجعي(ت:١٨٢هـ)، ووكيعاً (ت: ١٩٦هـ)، وابنَ القطان (ت: ١٩٨هـ)، وابنَ مهدي(ت: ١٩٨هـ)؛ في رواية يرويها - أبو نعيم - عن الإمام الثوري (ت: ١٦١هـ)[١]، ويخالفه الباقون ممن ذكرتهم، فالحمل هنا عليه مع كونه حافظا ثبتا من الطبقة الأولى في الإمام الثوري مع الباقين المذكورين.

ومن القواعد في ذلك:

القاعدة الأولى: دفع الخطأ عن الثقة إذا أمكن دفعه من غير تكلّف أو اعتساف:

قد يُدفع خطأ الثقة إذا أمكن دفعه وإن حُمّل المناكير فيما يرويه؛ وتحميل شيوخه الضعفاء ذلك الخطأ، فهذا الثقة إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي (ت:١٦٠هـ)[٢] أنكر يحيى القطان أحاديثه عن أبي يحيى القتات[٣]، وقال أحمد: "روى عنه (أي عن القتات) إسرائيل أحاديث مناكير جدًا. قال: وأما حديث سفيان عنه فمقاربة، فقيل لأحمد: "فهذا من قبل إسرائيل؟ قال: أيّ شيء أقدر أقول لإسرائيل؟ ثم قال: إسرائيل مسكين، من أين يجيء بهذه؟ ثم قال: هو ذا حديثه عن غيره، أي أنه قد روى عن غير أبي يحيى، فلم يجئ بمناكير، أي هذا من قبل أبي يحيى"[٤].

---

(١) للثوري الإمام ترجمة موسعة في كتاب: **طبقات الرواة عن الإمام سفيان الثوري**، (١/ ١٠٣-٢٢١)، لردمان. وترجمة المذكورين قبله هم أئمة وكبار تلامذة الثوري في الرواية عنه وعن غيره، وتجد لهم تراجم موسعة في (١/ ٢٢٣-٢٧٧) في المصدر نفسه.

(٢) ستأتي له ترجمة في **المطلب الثاني: (الحمل على الجماعة)**؛ المثال الثاني منه.

(٣) أبو يحيى القتّات الكوفي، اسمه زاذان وقيل دينار (وقيل غير ذلك)، لين الحديث، من السادسة. بخ د ت ق. **تقريب التهذيب**، لابن حجر، (ص٦٨٤).

(٤) **الضعفاء الكبير**، للعقيلي، (٢/ ٣٣٠).

وقال ابن المديني: قيل ليحيى القطان (ت: ١٩٨هـ): "إن إسرائيل روى عن أبي يحيى القتات ثلاث مائة حديث، وروى عن إبراهيم بن مهاجر[١] ثلاث مائة، فقال: لم يؤت منه! أتى منهما، وقال: إبراهيم بن مهاجر لم يكن بالقوي"[٢].

فعلى هذا يتوجه حمل ما أُنكر من أحاديثه التي حدثه بها إسرائيل عن أبي يحيى على الأخير، قال ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ): "إنما هي (أي النكارة) من قِبَل أبي يحيى.. وَأبو يحيى ضعفه الأئمة النقاد، فالحمل عليه أولى من الحمل على من وثقوه؛ احتج به (أي بإسرائيل) الأئمة كلهم"[٣].

القاعدة الثانية: المتهم في حفظه يكون الحمل عليه أولى من غيره:

إذا كان الراوي متهما فلا ينفعه حفظه والحمل عليه أولى من غيره، فهذا محمد بن حميد الراز[٤]؛ كان ابن معين حسن الرأي فيه، فقد دافع عنه مرة إذ قال: "ابن حميد ثقة، وهذه الأحاديث التي يحدث بها ليس هو من قبله، إنما هو من قبل الشيوخ الذين يحدث عنهم"[٥].

وقال صالح بن محمد الملقب بجزرة[٦] في محمد بن حميد الرازي: "كان كلما بلغه من حديث سفيان يحيله على مهران، وما بلغه من حديث منصور يحليه على عمرو بن أبي قيس، وما بلغه من حديث الأعمش يحيله على مثل هؤلاء، وعلى عنبسة. قال جزرة: كل شيء كان يحدثنا ابن حميد كنا نتهمه فيه"[٧].

---

(١) إبراهيم بن المهاجر هو ابن جابر البجلي الكوفي، صدوق لين الحفظ، من الخامسة. م ٤. **تقريب التهذيب**، (ص٩٤).
(٢) **الضعفاء الكبير**، (٢/ ٣٣٠).
(٣) **فتح الباري**، لابن حجر، (١/ ٣٩٠).
(٤) **تقريب التهذيب**، (ص٤٧٥).
محمد ابن حميد ابن حيان الرازي حافظ ضعيف، من العاشرة. مات سنة ثمان وأربعين ومئتين. د ت ق.
(٥) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (٢٥/ ١٠١).
(٦) هو صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب، الأسدي، أبو علي البخاري، من أئمة أهل الحديث وحفاظهم. وُلد(٢٠٥ هـ)ببغداد، ورحل للحديث إلى الشام ومصر وخراسان وغيرها، واستقر في بخارى سنة(٢٦٦ هـ) وتوفي بها (٢٩٣هـ). وكان ذا مزاح ودعابة. ولقب بجزرة؛ لأنه صحف "الخَرَزَة" الواقعة في حديث، فقال: "الجَزَرَة". **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي، (١٠/ ٤٣٩)؛ **وَسير أعلام النبلاء**، للذهبي، (١٤/ ٢٣).
(٧) **تاريخ بغداد**، (٣/ ٦٠).

وقال أبو علي النيسابوري[1]: قلت لابن خزيمة الإمام (ت:٣١١هـ): "لو حدث الأستاذ عن محمد بن حميد؛ فإنّ أحمد قد أحسن الثناء عليه؟ فقال : إنه لم يعرفه، ولو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه أصلا"[2].

القاعدة الثالثة: الحمل على الثقة ونحوه لا يؤثر في توثيقه ما لم يكثر ذلك منه:

يحمل الخطأ على الثقة ونحوه مع بقاء صدقه: لا يُرفع الحملُ على الراوي مع وجود احتماله إلا أنه لا ينزله من مكانة توثيقه وحفظه وذلك مقابل سعة المرويات التي يحملها عن الشيخ الذي حُمِّل خطأ بعض مروياته عنه مع تقدمه فيه، فهذا حرملة بن يحيى التجيبي الصدوق[3]: مِن أثبت وأروى الناس في ابن وهب[4]، وهو من رجال مسلم (ت: ٢٦١هـ) والنسائي (ت: ٣٠٣هـ)، ومع كونه المقدّم في ابن وهب؛ فقد كانت العهدة والحمل عليه في إفرادات ابن وهب:

قال الحافظ ابن عدي: "قد تبحّرتُ حديث حرملة وفتشته الكثير؛ فلم أجد في حديثه ما يجب أن يضعّف من أجله، ورجل يتوارى ابن وهب عندهم، ويكون عنده حديثه كلّه؛ فليس ببعيد أن يغرُب على غيره من أصحاب ابن وهب..."[5].

(١) هو الحسين بن علي بن يزيد أبو علي النيسابوري، وُلِد (٢٧٧هـ)، روى عن الحافظ صاحب الصحيح ابن خزيمة وطبقته من أهل نيسابور، وسمع من خلق كثير بمدائن خراسان - كالحافظ النسائي- وبالحرمين ومصر والشام والعراق وغيرها.. وحدّث عنه الأكابر كابن منده وتخرّج به الحاكم، وقال فيه - وبنحوه الخطيب البغدادي -: "هو واحد عصره في الحفظ، والإتقان، والورع، والمذاكرة، والتصنيف"، زاد الحاكم: "كان باقعة في الحفظ، لا تطاق مذكراته، ولا يفي بمذكراته أحد من حفاظنا". وقال الذهبي: "الحافظ، الإمام، العلامة، الثبت أحد النقاد". توفي (٣٤٩هـ). **تاريخ بغداد**، (٨/ ٦٢٢)؛ **وَسير أعلام النبلاء**، (١٦/ ٥١).

(٢) **تهذيب التهذيب**، لابن حجر، (٩ / ١٣١).

(٣) هو حرملة بن يحيى بن حرملة بن عمران، أبو حفص التجيبي المصري، صاحب الشافعي، صدوق. من الحادية عشرة مات، سنة ثلاث أو أربع وأربعين ومئتين، وكان مولده سنة ستين ومائة. م س ق. **تقريب التهذيب**، (ص١٥٦).

(٤) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، أبو محمد المصري، الفقيه ثقة حافظ عابد، من التاسعة. مات سنة سبع وتسعين ومائة، وله اثنتان وسبعون سنة. ع. **تقريب التهذيب**، (ص٣٢٨).

(٥) **الكامل في ضعفاء الرجال**، لابن عدي، (٣/ ٤٠٩).

وقال الذهبي وقد ذكره فيمن تُكلّم فيه وهو موثق: "ثقة يغرُب لكثرة روايته"(١).

وفي الميزان بعد أن رمز له بـ(صح) قال: "ولكثرة ما روى انفرد بغرائب"(٢).

قلت: ومن باب أولى المكثرون الحفاظ يُغتفر خطؤهم فيما أخطأوا فيه، فلا ينقصهم ولا ينزلهم عن مكانتهم إزاء ما رووا.

القاعدة الرابعة: الأصل في الحمل أن يكون على الضعيف ومن دونهم أولى بذلك إن وجد، وَمِن أمثلة تحميل الضعفاء، أبو بكر أحمد بن سعيد بن فرضخ المصري، قال الدارقطني: "روى أحاديث في ثواب المجاهدين والمرابطين والشهداء موضوعة كلها وكذب، لا تحل روايتها والحمل فيها على ابن فرضخ، فهو المتهم بها، فإنه كان يركب الأسانيد ويضع عليها أحاديث.."(٣).

وهذا كثير في هذا وأمثاله من الضعفاء ومَن هو أشدّ منهم ضعفًا، وقد استثنيت بحثي منه لكثرته ووضوحه.

وأمّا أن يُحمّل الثقة ومَن في حكمه في الأمثلة السابقة - بكونه غير متهم ولا واسع الرواية ولا مقدما في شيخه - خطأ رواية؛ فهذا يأتي فيه خلاف الأئمة بتحميله خطأ الرواية، وهذا أمر يعتمد على مقارنة حديثه وفحص روايته مع غيره من الثقات والحفاظ، وعدم وجود أولى منه حملا للخطأ، ولخفائه وأهميته أدرس هذا في الأمثلة الآتية:

فمَن أمثلة الحمل على أفراد الثقات ومَن في حكمهم:

(١) **مَن تكلم فيه وهو موثق**، للذهبي، (ص٦٦).
(٢) **ميزان الاعتدال**، للذهبي، (١/ ٤٧٢).
(٣) **لسان الميزان**، لابن حجر، (١/ ١٧٨).

المثال الأول: إبراهيم بن طهمان أبو سعيد الخراساني:

حديثه: «**إن أول جمعة جمعت بعد جمعة جمعت مع رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **بمكة جمعت بجواثى**[1] **بالبحرين قرية لعبد القيس**».

قال الحافظ النسائي: أخبرنا محمد بن عبد الله بن عمار، قال: حدثنا المعافى، عن إبراهيم بن طهمان، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: فذكره[2].

والحديث أصله في صحيح البخاري من غير هذا الوجه، فقد رواه البخاري: عن أبي عامر العقدي، قال: حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي جمرة الضبعي، عن ابن عباس: أنه قال: «**إن أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **في مسجد عبد القيس بجواثى من البحرين**»[3].

تحليل:

الاختلاف على ابن طهمان واقع في هذه الرواية بالوجهين السابقين، وقد حمّله الخطأ شيخ النسائي في الرواية، وهو ابن عمار الموصلي -كما سيأتي- وضعّفه بسبب هذه الرواية، وقد خالفه أبو علي صالح بن محمد الحافظ (المعروف بجزرة).

أمّا ابن طهمان فقد قال الذهبي: "صدوق مشهور، وثقه جماعة، وضعفه محمد بن عبدالله بن عمار الموصلي وحده"[4]، وقد تكلموا فيه للإرجاء ورُدّ ذلك[5].

---

(١) جواثى: بضمّ أوّله، وبالثاء المثلثة، على وزن فعالى: مدينة بالبحرين. **معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع**، البكري، (٢/ ٤٠١)، وقال محمد شُرَّاب: "كان اسما لسواحل نجد بين قطر والكويت.. ثم أطلق على هذا الإقليم اسم الأحساء.. وجلّ ما يحدد بالبحرين في كتب السيرة، هو من شرق المملكة العربية السعودية". **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة**، لشُرّاب، (ص٤٤).

(٢) **السنن الكبرى**، للنسائي، (٢/ ٢٥٨)، (ح١٦٦٧).

(٣) **في صحيح البخاري**، (١/ ٣٠٤)، (ح٨٥٢)، **وَصحيح البخاري** (٤/ ١٥٨٩)، (ح٤١١٣).

(٤) **مَن تُكلّم فيه وهو موثق**، (ص ٣١-٣٢).

(٥) يُنظر: **تهذيب التهذيب**، (١/ ١٣٠) وما بعده.

وقال ابن حجر: "إبراهيم بن طهمان أبو سعيد الخراساني، سكن نيسابور، ثم مكة، ثقة يغرُب، وتُكلّم فيه للإرجاء، ويقال: رجع عنه. من السابعة. مات سنة ثمان وستين ومائة.ع"[١].

قال الحسين بن إدريس: سمعت ابن عمار محمد بن عبد الله الموصلي الحافظ[٢] يقول: "ابن طهمان: ضعيف مضطرب الحديث. قال: فذكرته لصالح بن محمد الحافظ (المعروف بجزرة) فقال: ابن عمار من أين يعرف حديث إبراهيم؛ إنه لم يعرف حديثه! إنما وقع إلى ابن عمار حديث إبراهيم في الجمعة، ومنه غلط ابن عمار على إبراهيم - يعني الحديث الذي رآه ابن عمار عن المعافى، عن ابن طهمان: عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة «**أول جمعة جمّعت بجواثى**»- وما أرى الغلط إلا من غير إبراهيم؛ لأن هذا الحديث رواه: ابن المبارك، ووكيع، وابن مهدي، وهو في تصنيف إبراهيم رواه عنه: حفص، وغسان، وكنانة، والهياج، ومالك، والعقدي، وخالد بن نزار، عن أبي جمرة: عن ابن عباس[٣]، وقد تفرد المعافى بذكر محمد بن زياد: عن إبراهيم. فعُلِم أن الغلط منه - أي من المعافى - لا من إبراهيم"[٤].

النتيجة:

قول ابن عمار الموصلي الحافظ مرجوح، وقد روى هذه الرواية عن المعافى بالوجه الذي أخطأ فيه: (عن محمد بن زياد عن أبي هريرة)، ورواية الموصلي رواها عنه الحافظ النسائي، وهي التي صدّرنا بها المثال؛ غير أنّ الأئمة وغيرهم رووا الحديث عن ابن طهمان: عن أبي

(١) **تقريب التهذيب**، (ص٩٠).

(٢) هو محمد ابن عبد الله بن عمار المخرّمي الأزدي، أبو جعفر البغدادي، نزيل الموصل، ثقة حافظ. من العاشرة. مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين، وله ثمانون سنة. س. **تقريب التهذيب**، (ص ٤٨٩).

(٣) ممن ذكرهم ووقعت روايته في الكتب الستة: العقدي وروايته في صحيح البخاري تقدم ذكرها أول المثال؛ ورواية وكيع ورواها في **سنن أبي داود**، السجستاني، (٢/ ٢٩٦)، (ح١٠٦٨)؛ ويُنظر زيادة في **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، للمزي، (٥/ ٢٦٣)، (ح٦٥٢٩).

(٤) **إكمال تهذيب الكمال**، مغلطاي، (١/ ٢٢١-٢٢٢).

جمرة، عن ابن عباس، وقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي عامر القعدي، وأبو داود (ت: ٢٧٥هـ) في سننه من طريق وكيع، وغيرهما ممن سمّاهم صالح (جزرة) من الثقات وغيرهم على الصواب، والحمل في الخطأ على المعافى لا على ابن طهمان.

المثال الثاني: مطرّف[١] بن معقل أبو بكر الشقري، السعدي البصري:

حديثه: «**من سب العرب فأولئك هم المشركون**»:

ذكر العقيلي وابن عدي والبيهقي (ت: ٤٥٨هـ) بسندهم عن: معمر بن محمد بن معمر البلخي ابن أخي شهاب، حدثنا مكي بن إبراهيم، حدثنا مطرّف بن معقل، عن ثابت، عن أنس، عن عمر بن الخطاب، قال: سمعت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: فذكره[٢].

قال العقيلي: "منكر الحديث، لا يتابع على حديثه، ولا يُعرف إلا به"[٣]. يعني مطرّفًا.

ولما ذكر ابن عدي هذا الحديث في ترجمة مطرف بن معقل مع حديث آخر، قال: "ولا أعرف لمطرّف بن معقل غير ما ذكرت. والحديث الأول عن ثابت، عن أنس عن عمر: منكر"[٤].

وقال البيهقي: "تفرد به مطرف هذا، وهو منكر بهذا الإسناد"[٥].

وقد خالفهم: أحمد بن علي السليماني البيكندي[٦]، فجعل الحمل على معمَر بن محمد بن

---

(١) كمحدِّث. يُنظر **تقريب التهذيب**، (ص٥٣٤)، **وتاج العروس**، للزبيدي، (٢٤/ ٨٥).

(٢) **الضعفاء الكبير**، للعقيلي، (٤/ ٢١٧)؛ **وَالكامل في ضعفاء الرجال**، (٨/ ١١٢)؛ **وَشعب الإيمان**، للبيهقي، (٣/ ١٦١)، (ح١٤٩٨).

(٣) **الضعفاء الكبير**، (٤/ ٢١٧).

(٤) **الكامل في ضعفاء الرجال**، (٨/ ١١٣).

(٥) **شعب الإيمان**، (٣/ ١٦١)، (ح١٤٩٨).

(٦) ولد (٣١١هـ)، وتوفي (٤٠٤هـ)، وصفه الذهبي وغيره بالحفظ والتصنيف، لكن قال الذهبي: "رأيت للسليماني كتابا فيه حط على كبار، فلا يسمع منه ما شذ فيه". **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، (١٧/ ٢٠٢)، ولعله يقصد كتابه فيمن يضع الحديث فكثيرا ما ينقل عنه الذهبي في الميزان ويتعقبه في مواطن، انظر مثلا **ميزان الاعتدال**، (٢/ ٦٦).

معمر البلخي الذي رواه عن مطرف، وقال: "أنكروا عليه حديثه: عن مكي، عن مطرّف بن معقل، عن ثابت". وذكر الحديث(١).

تحليل:

قال الذهبي في رد الحمل على مطرِّف: "جاء من طريقه خبر موضوع عن ثابت البناني، والآفة من غيره". كذا في تاريخه(٢)، وترجم لمعمر - الذي حمّله البيكندي الرواية - في كتابه الميزان، وذكر هذا الحديث في ترجمة معمر، وقال: "مطرف وثِّق"(٣).

لكنه لـمّا ترجم في الميزان لمطرّف: قال: "له حديث، وهو موضوع.."، وَذكر الحديث بنحو ما عند ابن عَدي(٤). وجزم بديوانه الضعفاء بقوله: "أتى بحديث موضوع"(٥). فاختلف تحميله خطأ الرواية بين معمر ومطرّف.

أمّا ابنُ حجر فبعد أن ذكر توثيق مطرّف عن ابن معين وأحمد وغيرهما قال: "إذا تقرر هذا فالآفة في ذلك الحديث من غيره"(٦).

وَمطرِّف بن معقل هو أبو بكر الشقري، السعدي البصري:

قال فيه أحمد: "كان ثقة وزيادة"(٧).

وذكره الذهبي في تاريخه، وقال: "وثّقه أحمد بن حنبل، وغيره، وهو من المقلّين.."(٨).

وقال ابن مَعِين: "ثقة"(٩).

---

(١) **ميزان الاعتدال**، (٤/ ١٥٧).
(٢) **تاريخ الإسلام**، للذهبي، (٤/ ٢١٨).
(٣) **ميزان الاعتدال**، (٤/ ١٥٧).
(٤) **ميزان الاعتدال**، (٤/ ١٢٦).
(٥) **ديوان الضعفاء**، للذهبي، (ص٣٨٩).
(٦) **لسان الميزان**، (٦/ ٤٩).
(٧) **العلل ومعرفة الرجال**، لأحمد، رواية ابنه عبد الله، (٢/ ١٨٥).
(٨) **تاريخ الإسلام**، (٤/ ٢١٨).
(٩) **تاريخ ابن معين رواية الدوري**، (٤/ ١٤٠)؛ **وَالجرح والتعديل**، (٨/ ٣١٤).

وذكره ابن حبان وابن شاهين في الثقات[1].

أمّا ترجمة: معمر بن محمد بن معمر البلخي وهو أبو شهاب العوفي هو: ابن أخي شهاب بن معمر، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: "يروي عن مكي بن إبراهيم، وهو آخر من روى عن مكي، وروى عنه أهل بلده"[2].

ترجم له الذهبي في تاريخه في وفيات ما بين: (٢٧١ - ٢٨٠ هـ)، ولم يذكر فيه تعديلا ولا جرحا سوى: "قال السليماني: أنكروا عليه حديثا له عن مكي"[3]. ثم ذكره في وفيات ما بين: (٢٩١ - ٣٠٠ هـ)، وقال: "تفرد في وقته عن جماعة من البلخيين وطال عمره.. توفي في جمادى الأولى سنة ست وتسعين، وهو في عشر المائة"[4].

وذكره في الميزان، وقال: "هو صدوق؛ إن شاء الله، له ما يُنكر"[5]. ثم ذكر كلام السليماني البيكندي السابق في تحميله الحديث.

النتيجة:

الحديث منكر عند الأئمة العقيلي وابن عدي وغيرهما، وحكم عليه الذهبي بالوضع كما سبق. وتابعه الألباني فحكم على الحديث بالوضع[6].

واختلف الحمل فيه على مَن؟

وقد اختلف قول الذهبي: بينَ رأيي العقيلي وابن عدي (بأن الحمل على مطرّف) وبينَ رأي السليماني(بأن الحمل على معمر).

(١) **الثقات**، لابن حبان، (٧/ ٤٩٣)؛ وَ**تاريخ أسماء الثقات**، لابن شاهين، (ص٢٢٥).
(٢) **الثقات**، لابن حبان، (٩/ ١٩٢).
(٣) **تاريخ الإسلام**، (٦/ ٦٣٠).
(٤) **تاريخ الإسلام**، (٦/ ١٠٥٧- ١٠٥٨).
(٥) **ميزان الاعتدال**، (٤/ ١٥٧).
(٦) **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، للألباني، (١٠/ ١١٥)، (ح٤٦٠١).

وأمّا ابن حجر فقد مال إلى غير رأي العقيلي وابن عدي.

ورأي ابن حجر ومَن سلفه بأن الحمل فيه على معمر؛ لكون مطرف وثقه ابن معين وغيره، وهذا الأخير يلصق الحمل على من هو أدنى من مطرّف توثيقا، ولو عَلم من منكرات مطرف شيئا الإمام ابن معين وأحمد لصاحوا به؛ لا سيما في مقلّ الرواية مثله. والله أعلم.

المثال الثالث: حَشرج بن نُباتة أبو مكرم الأشجعي:

حديثه: «**لتنزلن طائفة من أمتي أرضا يقال لها: البصرة ويكثر بها عددهم ونخلهم ثم تجيء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار العيون حتى ينزلوا على جسر لهم يقال لها: دجلة فيتفرق المسلمون ثلاث فرق: أمّا فرقة فتأخذ بأذناب الإبل فتلحق بالبادية فهلكت، وأمّا فرقة فتأخذ على أنفسها وكفرت فهذه وتلك سواء، وأمّا فرقة فيجعلون عيالاتهم خلف ظهورهم ويقاتلون، فقتلاهم شهيد، ويفتح الله -عز وجل- على بقيتهم**»[(١)].

ذكر ابن عدي عدة أحاديث لحشرج مما أنكرها عليه الأئمة، وقد أخرج كل تلك الأحاديث من عهدته أن يكون الحمل فيها عليه إلا الحديث السابق في أرض البصرة، وقال في خاتمة ترجمته: "لحشرج غير ما ذكرت من الحديث، وأحاديثه حسان وإفراداتٌ وغرائب، وقد قمت بعذره فيما أنكروه عليه، وهو عندي لا بأس به وبرواياته؛ على أن أحمد ويحيى قد وثقاه"[(٢)].

قلت: لكنه مع هذا التعميم في عذره لم يرفع عنه التفرد في الحديث السابق! لهذا ابن القيسراني في تهذيبه للكامل المسمّى "ذخيرة الحفاظ" - وقد ذكر هذا الحديث - قال عقبه:

---

(١) **مسند أبي داود الطيالسي**، (٢/ ٢٠٠-٢٠١)، (ح٩١١)؛ وَ**المصنف**، لابن ابي شيبة، (٧/ ٤٧٦)، (ح٣٧٣٥١)؛ وَ**مسند أحمد**، (٣٤/ ١٠٢-١٠٣)، (ح٢٠٤٥١-٢٠٤٥٢)؛ وَ**مسند البزار**، للبزار، (٩/ ١١٨)، (ح٣٦٦٦).

(٢) **الكامل في ضعفاء الرجال**، للجرجاني، (٣/ ٣٧٥).

"وهذا الحمل فيه على حشرج"[1]. وهذا من القيسراني يُبعد السقط من النسخة، وكنت غير مستبعد للسقط لأمرين: الأول منهما أن عبارة ابن عدي في خاتمة ترجمته تدل على أنه تكفل بإبعاد تفرده فيما ذكره له من أحاديث، والأمر الثاني: أنه -فعلا- لم يتفرد به كما سيأتي.

وما ذكره ابن القيسراني من كون الحمل على حشرج يوافقه في الظاهر قول ابن حبان وقد ذكر حشرج في المجروحين: "كان قليل الحديث، منكر الرواية؛ فيما يرويه، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد"[2].

تحليل:

كلام ابن حبان وإن كان موافقا في الظاهر لما سبق بأن الحمل على حشرج إلا أنه في الحقيقة يجعل الحمل فيه على غيره؛ لأنه لم ينفرد كما سيأتي؛ فلازم كلام ابن حبان أنه: إن لم ينفرد فمقبول، ويؤيده أن الحديث عند ابن حبان نفسه في صحيحه بذكر متابع لحشرج: وهو الحافظ عبدُ الوارث بن سعيد البصري؛ كما سيأتي قريبا.

وحَشرج بن نُباتة الأشجعي: هو أبو مكرم الواسطي - أو الكوفي - صدوق يهم، من الثامنة. ت[3].

والحديث المشار المذكور أخرجه جمع من الأئمة في مصنفاتهم: عن الحشرج بن نباتة: عن سعيد بن جُمهان، عن ابن أبي بكرة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ به[4]، وقد اختلف في اسم ابن أبي بكرة:

---

(١) **ذخيرة الحفاظ**، لابن القيسراني، (٤/ ١٩٣٤)، وأمّا بقية الأحاديث التي دافع فيها ابن عدي عن حشرج فقد تابعه فيها ابن القيسراني ونقل كلامه فيها في مواضع إيراده للأحاديث؛ إلا هذا الذي جزم بتحميله العهدة فيه لأن ابن القيسراني لم يجد ابن عدي أورد ما يدفع به عن الحشرج.

(٢) **المجروحين**، لابن حبان، (١/ ٢٧٧).

(٣) **تقريب التهذيب**، (ص ١٦٩).

(٤) تقدم تخريجه مطلع ذكره، وسيأتي مزيد تفصيل.

- فقال أبو داود الطيالسي في روايته عن الحشرج..: "عن عبد الرحمن بن أبي بكرة"[١].
- وقال أبو النضر هاشم بن القاسم: حدثنا الحشرج..: "عبد الله بن أبي بكرة"[٢].
- وقال سريج بن النعمان: حدثنا حشرج..: "عبد الله، أو عبيد الله بن أبي بكرة[٣].
- وقال أبو الوليد الطيالسي، حدثنا حشرج ..: "عبيد الله بن أبي بكرة"[٤].

وتابع العوامُ بن حوشب[٥] الحشرجَ؛ فرواه عنه يزيد بن هارون[٦]، لكن مرة قال يزيد: "ابن أبي بكرة"[٧]، ومرة سماه فقال: "عبيد الله بن أبي بكرة"[٨].

ورواه كذلك أبو كريب الحافظ: عن أبي معاوية الضرير، عن العوام بن حوشب، عن سعيد بن جُمهان، إلا أنه قال: "عبد الله بن أبي بكرة"، لكنّ أبو بكر البزار الحافظ (ت:٢٩٢هـ) رواه في "**مسنده**" بالإبهام، ثم بين سبب ذلك فقال: "إنما قلت: عن ابن أبي بكرة؛ لأن أبا كريب، قال: عن عبدالله بن أبي بكرة، ولا أعلم لأبي بكرة ابنا يقال له: عبد الله. فجعلته، عن **ابن** أبي بكرة"[٩].

---

(١) **مسند أبي داود الطيالسي**، (٢/ ٢٠٠-٢٠١)، (ح٩١١)، وكذلك رواه الداني في **السنن الواردة في الفتن**، للداني، (٤/ ٩٠٩)، (ح ٤٧٣)، من طريق يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثنا حشرج، عن ابن جمهان، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي بكرة، به .

(٢) **مسند أحمد**، (٣٤/ ١٠٢)، (ح٢٠٤٥١).

(٣) **مسند أحمد**، (٣٤/ ١٠٣)، (ح٢٠٤٥٢).

(٤) **الكامل في ضعفاء الرجال**، (٣/ ٣٧٥).

(٥) العوام بن حوشب هو ابن يزيد أبو عيسى الواسطي، ثقة ثبت فاضل. من السادسة. مات سنة ثمان وأربعين ومائة. ع. **تقريب التهذيب**، (ص٤٣٣).

(٦) يزيد بن هارون هو أبو خالد الواسطي، ثقة متقن عابد، من التاسعة، مات سنة ست ومئتين. ع. **تقريب التهذيب**، (ص: ٦٠٦).

(٧) **المصنف**، لابن ابي شيبة، (٧/ ٤٧٦)، (ح٣٧٣٥١)؛ وَ**مسند أحمد**، (٣٤/ ٥٥-٥٧)، (ح ٢٠٤١٣-٢٠٤١٤)؛ وَ**مسند البزار**، (٩/ ١١٨)، (ح٣٦٦٦)؛ وَ**صحيح ابن حبان** ، لابن حبان، (١٥/ ١٤٨)، (ح٦٧٤٨).

(٨) **مسند البزار**، (٩/ ١١٨)، (ح٣٦٦٧).

(٩) **مسند البزار**، (٩/ ١١٨)، (ح٣٦٦٦).

وكذا تابع الحشرجَ عبدُ الوارث بن سعيد البصري[1] لكن في روايته عن سعيد بن جُمهان: حدثنا "مسلم بن أبي بكرة"[2].

إذًا حشرج لم يتفرد بأي شيء من الإسناد أو المتن، ولا يمكن الحمل عليه فيما مضى من خطأ، فكل ما رواه توبع عليه سواء بقوله (عبدالله) أو (عبيد الله) أو الإبهام (ابن أبي بكرة)، وقد رواها سابقا الثقات عنه إلا قوله (عبدالرحمن بن أبي بكرة).

قال الحافظ البزار: "هذا الحديث لا نعلم أحدا يرويه عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا أبو بكرة وحده، وسعيد بن جُمهان: بصري مشهور"[3].

وتغيّر اسم شيخ سعيد بن جُمهان له صورتان : **صورة بالشك (عبدالله أو عبيد الله)**. **وصورة بدونه** حيث ذكر عدة شيوخ لسعيد في الحديث من أبناء أبي بكرة، وهم: عبدالله وعبيد الله ومسلم وعبدالرحمن.

أمّا **الصورة الأولى (الشكّ)** فقد أجاب عنه أبو كريب وتابعه البزار كما سبق؛ بأنه لا يوجد لأبي بكرة ابن اسمه "عبدالله" لذا كانت (أو) في رواية من وراها للشكّ، والأقرب أنّ الشكَّ من سعيد بن جُمهان؛ لأنّ العوامَ وحشرجا قد روياها عنه بالوجهين (عبدالله) و(عبيدالله)، فإذَا لم يكن لأبي بكرة ولدٌ اسمه عبدالله[4]، فيبقى ذكر "عبيدالله" أولى في رواية أبي الوليد الطيالسي، عن حشرج، ويزيد بن هارون - في روايةٍ - عن العوام بن حوشب: كلاهما (الحشرج والعوام): عن ابن جُمهان. وعبيدالله بن أبي بكرة: أمير مشهور ولي سِجِسْتَانَ،

(١) عبد الوارث بن سعيد هو أبو عبيدة التَنّوري البصري، ثقة ثبت، رمي بالقدر ولم يثبت عنه. من الثامنة، مات سنة ثمانين ومائة. ع. **تقريب التهذيب**، (ص ٣٦٧).

(٢) **سنن أبي داود**، (٦/ ٣٦٢)، (ح٤٣٠٦)؛ وَ**صحيح ابن حبان** ، لابن حبان، (١٥/ ١٤٨)، (ح٦٧٤٨).

(٣) **مسند البزار**، (٩/ ١١٩).

(٤) ويُنظر زيادة **تهذيب الكمال**، للمزي: حيث قال المزي فيمن روى عنهم سعيد بن جُمهان: "عبد الرحمن بن أبي بكرة، وأخيه **عبيدالله** بن أبي بكرة، وأخيهما مسلم بن أبي بكرة". **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (١٠/ ٣٧٦).

وقبلهاولي قضاء البصرة، وكان جوادا، قال العجلي (ت:٢٦١هـ): "تابعي، ثقة، بصري"[١].
وذكره ابن حبان في الثقات[٢].

وأمّا الصورة الثانية (بدون الشكّ): فالزيادة في ذكر أبناء أبي بكرة؛ زيادة على عبيدالله: مسلم وعبدالرحمن كما سبق: هل هو محفوظ أو اضطراب من ابن جُمهان، وقد قال بالأخير ابن حجر، حيث قال: "الذي يظهر أن سعيد بن جُمهان كان يضطرب فيه"[٣].

قلت: ويحتمل أنه حفظ الكل: فسعيد بن جُمهان مولى أبي بكرة؛ ليس ببعيد الرواية عمّن ذُكِر من مواليه، ويعزز القول بالاضطراب: الشكُ الواقع في الرواية بين (عبدالله وعبيدالله)، ويعزز الثاني بكونه حفظ: أن كل أبناء أبي بكرة مشهورون، وهذا ما جعل ابن حجر نفسه يتعقب الحسيني حين قال في عبيد الله أو عبد الله: "مجهول"[٤]، فقال ابن حجر متعقبا: "عبدالله أو عبيد الله بن أبي بكرة عن أبيه، وعنه سعيد بن جمهان: مجهول. قلت (ابن حجر): لا يقال هذا لأولاد أبي بكرة؛ فإنهم مشاهير من رؤساء أهل البصرة في زمانهم، وعبيد الله بالتصغير أشهر من عبد الله! وهو الذي وقع ذكره في الصحيح: من رواية عبد الرحمن بن أبي بكرة: أن أبا بكرة كتب إلى ابنه عبيدالله، وهو يقضي بسجستان.."[٥].

قلت: كلام ابن حجر يدل على أن عبدالله موجود، وأنه ليس وهمًا - خلاف ما قاله أبو كريب وتابعه البزار -؛ فإن ثبت هذا - مع أني لم أظفر به عند غير ابن جحر- فحسنٌ وإلا فالأمر كما قال الحافظان أبو كريب والبزار، على أنّ كلام ابن حجر هنا لا ينافي ثبوت الاضطراب الذي نسبه لابن جمهان في نفس المصدر، ولا يمكن القول بالتصحيف لكلام أبي كريب وصنيع البزار، والله أعلم.

(١) **الثقات**، للعجلي، (٢/ ١٠٨).
(٢) **الثقات**، لابن حبان، (٥/ ٦٤)؛ ويُنظر **زيادة تاريخ الإسلام**، (٢/ ٨٥٨).
(٣) **تعجيل المنفعة**، لابن حجر، (١/ ٧٢٣).
(٤) **الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال**، للحسيني، (ص٢٢٨).
(٥) **تعجيل المنفعة**، (١/ ٧٢٢).

النتيجة:

بناء على ما سبق من تحليل يكون الحمل في هذا الحديث على سعيد بن جُمْهان، وهو أبو حفص الأسلمي البصري، صدوق له أفراد. من الرابعة، مات سنة ست وثلاثين ومائة. روى له أصحاب السنن[1]. فهذا الحديث من أفراده، والله أعلم.

(١) **تقريب التهذيب**، (ص٢٣٤)؛ ويُنظر زيادة: **ميزان الاعتدال**، (٢/ ١١٨)، وَمَن تُكلِّم فيه وهو موثق، (ص ٨٥)؛ وَ**تهذيب التهذيب**، (٤ / ١٤).

المطلب الثاني: الحمل على الجماعة

يقع الحملُ على الجمع في صورة أقلّ من سابقتها، وفي مثالها دقة وعُسر، فالحمل هنا يَبرز فهمه بفهم الجمع المراد الذي يقع حمل الخطأ عليه، فالرواة يتفاوتون منفردين أو مجتمعين في الرواة عن شيخ بعينه، وتفاوتهم يجعلهم في طبقات ومنازل توثيق أو دونه في روايتهم الخاصة في الرواية عن شيخ بعينه[1]؛ فالطبقة الأولى هي للأثبات المقدَّمين في الرواية، وبهم يظهر خطأ رواية غيرهم، وهم من يعتني صاحبا الصحيح البخاري ومسلم في إخراج حديثهم، ثم نزولا بمن بعدهم في الضبط والاتقان حتى نصل إلى الضعفاء والمتروكين بل وأدنى منهم: وهم الكذابون، فالطبقة الأولى لا يقع تحميل خطأ الرواية عليهم مجتمعين قطعا، ويقع على أفرادهم إن خالف الجمع أو من هو أثبت منه، لذا لا يتوفر مثال لهذه الطبقة في هذا المطلب كجمعٍ، أمّا دون الطبقة الأولى فإن لم يشاركهم الحفاظ في روايتهم عن شيخهم المعروفون بالرواية عنه فيأتي الحمل عليهم، وهذا نادر إن كان الجمع من أهل الصدق؛ لأن الغالب في هؤلاء أن تشهد روايتهم فيما يروونه لبعضها، أمّا إن كان الحمل على الضعفاء ومن دونهم فهذا كثير ومنثور في كتب الأئمة: أنّ يتفرد الضعفاء - ومن هم أدنى منهم ضعفا - بالرواية عن إمام لم يشاركهم أهل الحفظ والاتقان ونحوهم من أهل الصدق، والكلام هنا على تفرد جمع عن شيخ بحديث بعينه، والأمثلة هنا لما يَعزّ ذكره في حمل أهل الصدق - ومَن يشاركهم - خطأ الرواية:

المثال الأول: حديث: «**الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان**»:

قال العقيلي[2]: "روى سهيل بن أبي صالح، ومحمد بن عجلان، ويزيد بن الهاد، عن

(١) للتوسع يُنظر **معنى الطبقة في علل ومراتب الرواية**، (١/ ٤٧ وما بعده).

(٢) هو محمد بن عَمْرو بن موسى بن حّماد، أبو جعفر العُقَيْلّي الحافظ. قال مسَلَمَة بن القاسم: كان العُقيلّي جليل القدر..
وقال أبو الحسن ابن القطّان: أبو جعفر مكّيّ ثقة، جليل القدر، عالم بالحديث، مقدم في الحفظ. قال الذهبي: له مصنَّف جليل في "الضعفاء"، توفي ٣٢٢. **تاريخ الإسلام**، (٧/ ٤٦٧).

عبدالله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الإيمان بضع وسبعون بابا**». ولم يتابعهم أحد ممن سمينا من الأثبات عليه، ولا تابع عبد الله بن دينار، عن أبي صالح عليه أحد. وقد روى موسى بن عبيدة ونظراؤه عن عبد الله بن دينار أحاديث مناكير، إلا أن الحَمل فيها عليهم"[1].

تحليل:

الحافظ العقيلي يرى الحمل على جماعة في خطأ الرواية المذكورة، وقد سمّى: سهيل بن أبي صالح، ومحمد بن عجلان، ويزيد بن الهاد؛ وقد حمّلهم الخطأ؛ لأنهم عنده ليسوا بأثبت الناس في ابن دينار، وقد قال قبل هذا النص مبينا الطبقات[2] في ابن دينار بقوله: "وقد روى عن عبد الله بن دينار: شعبةُ، وسفيانُ الثوري، ومالكُ بن أنس، وابنُ عيينة أحاديثَ متقاربة عند شعبة عنه، نحو عشرين حديثا، وعند الثوري نحو ثلاثين حديثا، وعند مالك نحوها، وعند ابن عيينة بضعة عشر حديثا، فأمّا رواية المشايخ عنه ففيها اضطراب"[3]. كما أن العقيلي استدل على تفردهم بأن التفرد حاصل أيضا من ابن دينار، وكأنه لو تابع أحدٌ ابنَ دينار عن أبي صالح؛ لمشّاه لكونه أبعد عن النكارة.

أمّا من سماهم فهم: سهيل بن أبي صالح، وهو أبو يزيد المدني - واسم أبي صالح: ذكوان السمان - صدوق تغير حفظه بأخرة. روى له البخاري مقرونا وتعليقا. من السادسة، مات في خلافة المنصور. ع[4].

ومحمد بن عجلان، هو المدني. صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. من الخامسة، مات سنة ثمان وأربعين ومائة. خت م ٤[5].

---

(١) **الضعفاء الكبير**، (٢/ ٢٤٨).

(٢) المراد الطبقة التي في منازل الرواة المعينة في تصحيح الرواية وتعليلها لا الطبقة الزمنية. يُنظر **معنى الطبقة في علل ومراتب الرواية**، (١/ ٤٧ وما بعده).

(٣) **الضعفاء الكبير**، (٢/ ٢٤٧).

(٤) **تقريب التهذيب**، (ص٢٥٩).

(٥) **تقريب التهذيب**، (ص٤٩٦).

ويزيد بن الهاد، هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد أبو عبد الله المدني. ثقة مكثر. من الخامسة، مات سنة تسع وثلاثين ومائة.ع[١]. وهو أرفع من سابقيه، وقد وثقه الأئمة ابن معين والنسائي ويعقوب بن سفيان وغيرهم[٢]، وروايته عن ابن دينار في صحيح مسلم[٣]، لكن روايته عن ابن دينار لهذا الحديث لم أجدها في صحيح مسلم، وسيأتي مزيد تفصيل في هذا، وأمّا سهيل فليست له رواية في صحيح البخاري عن ابن دينار، وما له عنده عن غير ابن دينار إلا متابعة[٤]، وأمّا في صحيح مسلم فقد احتج به مسلم؛ لكن في غير روايته عن ابن دينار، ولم يخرج له عن ابن دينار إلا هذا الحديث الواحد متابعة. وأمّا ابن عجلان فروايته عن ابن دينار خارج الصحيحين[٥].

وأمّا من يدور عليه الإسناد فهو عبد الله بن دينار: العدوي - مولى ابن عمر-أبوعبدالرحمن المدني، ثقة. من الرابعة، مات سنة سبع وعشرين ومائة.ع[٦]. وكان كثير الحديث[٧].

وبما تقدم عن العقيلي يمكن اعتبار طبقات الرواة عنه ثلاثة طبقات بارزة:

الأولى: وهم الأثبات في حديث ابن دينار، وهم الأئمة الذين تقدم ذكرهم في كلام العقيلي، وهم: شعبة، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، وابن عيينة. وروايتهم جميعا معتمدة في الصحيحين عدا ابن عيينة ففي صحيح مسلم[٨]. ويلحق بهم سليمان بن بلال المدني،

(١) **تقريب التهذيب**، (ص٦٠٢).
(٢) يُنظر **تهذيب التهذيب**، (١١/ ٣٤٠).
(٣) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (١٤/ ٤٧٢).
(٤) وقد ذكره ابن حجر فيمن طعن فيه من رجال الصحيح له في البخاري، وذكر كلام بعض الأئمة فيه ومنه: قول البخاري: "كان له أخ فمات فوجد عليه فساء حفظه". قال بعده ابن حجر: "حديث واحد في الجهاد بقرون بيحيى بن سعيد الأنصاري كلاهما عن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد، وذكر له (أي البخاري) حديثين آخرين متابعة في الدعوات..". **فتح الباري**، لابن حجر، (١/ ٤٠٨)، قلت: وليس من تلك الأحاديث شيء عن ابن دينار؛ يُنظر **الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد**، للكلاباذي، (٢/ ٨٦٠).
(٥) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (١٤/ ٤٧٢).
(٦) **تقريب التهذيب**، (ص٣٠٢).
(٧) **الطبقات الكبرى**، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ، لابن سعد، (ص٣٠٥).
(٨) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (١٤/ ٤٧٢).

وروايته عن ابن دينار معتمدة في الصحيحين كما سيأتي، ونحو هؤلاء ممن جمع بين الضبط والاتقان..

الثانية: هم أهل الصدق إلا أنهم ليسوا بمرتبة من تقدم، وعبّر عنهم العقيلي بالمشايخ، كسهيل وابن عجلان وغيرهما..

الثالثة: قوم من الضعفاء، وقد ذكرهم العقيلي بقوله: "وقد روى موسى بن عبيدة ونظراؤه عن عبد الله بن دينار أحاديث مناكير، إلا أنّ الحمل فيها عليهم"(١).

وموسى بن عبيدة هو: "ابن نَشِيط الرَبذي، أبو عبد العزيز المدني، ضعيف، ولا سيما في عبدالله ابن دينار، وكان عابدا. من صغار السادسة، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة. ت ق"(٢).

فحديث الأولى عالي الصحة معتمَد في الصحيحين، **والثانية حديثهم في السنن**، وقد يخرج لبعضهم صاحب الصحيح، وهو مقبول مالم يخالف أو يقع فيه التفرد، **والثالثة مردود إلا أن يتابع**.. ويمكن أن تضاف طبقة رابعة للمتروكين والكذابين كالقاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص العمري المدني، يروي عن ابن دينار، متروك رماه أحمد بالكذب(٣).

ذِكرُ مَن خالف العقيليّ: لم يخرج البخاري هذا الحديث من طريق واحد من هؤلاء الذين سمّاهم العُقيلي، وأمّا مسلمٌ فأخرجه من حديث سهيل(٤)، لكنها متابِعة لما أخرجه مسلم قبلها - وكذلك أخرجها البخاري، فمتفق عليه:- عن سليمانَ بن بلال، عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان**»(٥).

(١) الضعفاء الكبير، (٢/ ٢٤٨).
(٢) تقريب التهذيب، (ص٥٥٢).
(٣) يُنظر تهذيب التهذيب، (٨ / ٣٢١).
(٤) صحيح مسلم، (١/ ٦٣)، (ح٥٨).
(٥) صحيح البخاري، (١/ ١٢) (ح ٩)، وَصحيح مسلم، (١/ ٦٣)، (ح٥٧).

وسليمان بن بلال هو التيمي مولاهم، أبو محمد - وأبو أيوب- المدني. ثقة. من الثامنة، مات سنة سبع وسبعين ومائة. ع[١].

وقد ذكر ابن رجب أنّ مسلما أيضا أخرجه من رواية ابن الهاد عن ابن دينار، ولم أجدها في صحيح مسلم[٢]، ولا أشار إليها المزي في تحفة الأشراف بأن أخرج روايته لهذا الحديث أحد من أصحاب الكتب الستة؛ مع أنّ أصل الحديث رواه الجماعة من طرق عن ابن دينار[٣].

وقد نقل ابن رجب أيضا - في كتابه **فتح الباري** - كلام العقيلي السابق ثم تعقبه بقوله: "قد رواه عن عبد الله بن دينار: سليمان بن بلال، وهو ثقة ثبت، وقد خرج حديثه في (**الصحيحين**)"[٤]. وقال أيضا ابن رجب في كتاب **شرح العلل** نحوه، وزاد: "وقول العقيلي: لم يتابع عليه؛ يشبه كلام القطان وأحمد والبرديجي.. في أنّ الحديث إذا لم يتابَع راويه عليه؛ فإنه يتوقف فيه، أو يكون منكراً"[٥]. وفيه قال ابن رجب أيضًا: "قال البرديجي: أحاديث عبدالله بن دينار صحاح من حديث شعبة، ومالك وسفيان الثوري، ولم يزد على هذا. ولم يذكر ابن عيينة معهم، كما ذكره العقيلي"[٦].

النتيجة:

١. عبد الله بن دينار من أجلة التابعين الثقات، ومكثر في الحديث.

٢. الرواة عنه طبقات الكبار كشعبة والثوري ومالك ونحوهم، وبعدهم أهل الصدق كابن عجلان وسهيل ممن قصر حفظهم فيهم وتُكلّم، وبعدهم الضعفاء وأخيرا من يتهم ويترك.

(١) **تقريب التهذيب**، (ص٢٥٠).
(٢) **فتح الباري**، لابن رجب، (١/ ٣٠).
(٣) يُنظر **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، (٩/ ٤٢٩)، (ح١٢٨١٦).
(٤) **فتح الباري**، لابن رجب، (١/ ٣٢).
(٥) **شرح علل الترمذي**، لابن رجب، (٢/ ٦٦٩).
(٦) **شرح علل الترمذي**، (٢/ ٦٧٠).

٣. التفرد في هذا الحديث العظيم «**الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان**» لأجل تفرد ابن دينار وعنه رواه الناس.

٤. التفرد لا يمنع الصحة؛ فكم من حديث تفرد به الرواة وهو صحيح بل متفق عليه، وشرط ذلك أن يَحتمل الأئمة تفرد من رواه بان يكون حافظا مكثرا، ومنه هذا الحديث تفرد به ابن دينار عن أبي صالح، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ومن أمثلته أيضا حديث ابن شهاب الزهري: أخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف: أن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من حلف منكم، فقال في حلفه: باللات، فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعال؛ أقامرك، فليتصدق**»، رواه الإمام مسلم، ثم قال: "هذا الحرف - يعني قوله: تعال؛ أقامرك، فليتصدق - لا يرويه أحد غير الزهري، وللزهري نحو من تسعين حديثا يرويه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لا يشاركه فيه أحد، بأسانيد جياد"[(١)].

٥. يُطلق بعضُ الأئمة المنكر ويعنون به التفرد، أو النكارة ويعنون التفرد، فلا يلزم منه الضعف إلا بقرينة؛ كأن يكون راويه المتفرد متكلّم في حفظه.

٦. هذا الحديث منكر عند العقيلي لتفرد المشايخ- غير الحفاظ- في روايتهم عن ابن دينار، وقد سماهم: سهيل بن ابي صالح وابن الهاد وابن عجلان، فأطلق "**الحمل عليهم**" في ضعف هذا الحديث. وليس في اجتماع هؤلاء في هذه الرواية عند العقيلي اعتبار طالما دلت قرينة عدم مشاركة الأثبات في هذه الرواية، وهذا عنده وإلا فقد رواه ثقة كما سيأتي.

٧. حُكمُ العقيليِّ السابق مخالف بإزاحة حمل الخطأ على مَن ذكرهم بكونهم لم يتفردوا بل متابعون في رواية من رواه من الحفاظ كسليمان بن بلال المدني، لذا اتفق البخاري ومسلم على إخراجها في صحيحيهما، وقد ذكر مسلم عقبها رواية سهيل متابعة، وهي

(١) صحيح مسلم، (٣/ ١٢٦٨)، (ح ١٦٤٧).

نكتة منه في عدم تفرده وأمثاله. ولولا متابعة هذا الثقة وأمثاله المقدمين في ابن دينار؛ لكان الحمل على تلك الطبقة المتكلَّم في حفظ أفرادها، ولصحّ كلام الحافظ العقيلي في هذا الحديث وأمثاله مما تفردوا به أو من هم أدنى منهم طبقة كما سبق في كلامه عن موسى بن عبيدة ونظرائه الضعفاء في روايتهم عن ابن دينار المدني، والله أعلم.

٨. حُكمُ العقيليِّ أيضا بتفرد هذا الجمع من أهل الصدق؛ مخالَف بهذا الاعتبار إذ متابعة الواحد منهم لغيره، وهم من أهل الصدق يزيح العهدة ويجعل حديثهم حسنا، لذا أخرج الترمذي (ت: ٢٧٩هـ) الحديث من طريق سهيل ابن أبي صالح: عن ابن دينار، ثم قال: "حسن صحيح"(١).

وقال ابن حبان في صحيحه بعد أن أخرج حديث سهيل: "ذِكرُ الخبر المدحض قول من زعم أن هذا الخبر تفرد به سهيل بن أبي صالح" ثم ذكر حديث سليمان بن بلال(٢)، ومِن قبلهم صنيع مسلم في صحيحه كما تقدم، نعم اختلف لفظ الحديث في العدد المذكور في متن الحديث، وذكر الأئمة أن رواية سليمان بلال لم تكن فيها اختلاف، فقيل الاختلاف منهم، وقيل من سهيل، قال ابن حبان بعد أن أخرج حديث سهيل: "وقد رواه سليمان بن بلال: عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح مرفوعا، وقال: «**الإيمان بضع وستون شعبة**» ولم يشكّ، وإنما تنكبنا خبر سليمان بن بلال في هذا الموضع، واقتصرنا على خبر سهيل بن أبي صالح؛ لنُبين أن الشك في الخبر ليس من كلام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما هو كلام سهيل بن أبي صالح كما ذكرناه"(٣). وذكر ابن رجب أيضا شكّا في رواية ابن عجلان وعبدالرحمن بن عبدالله بن دينار، وقال بعد ذلك ابن رجب: "أمّا الاختلاف في لفظ الحديث: فالأظهر أنه من الرواة"(٤).

(١) جامع الترمذي، (٥/ ١٠)، (ح٢٦١٤).
(٢) صحيح ابن حبان، (١/ ٣٨٦)، (ح١٦٧).
(٣) صحيح ابن حبان، (١/ ٣٨٦).
(٤) فتح الباري، لابن رجب، (١/ ٣١-٣٢).

فمن هذا تبّين أن الحمل على هذه الطبقة في ما يمكن أن يحملوه في اختلاف لفظ الحديث؛ لا أصله الذي اتفقوا عليه مع غيرهم.

المثال الثاني: حديث: «**إنّ الله وملائكته يصلون على الصفوف الأولى**»:

قال ابن عدي: "حدثنا ابن صاعد، حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب، حدثنا أبي، حدثنا موسى بن أعين، عن سعيد بن سنان الكوفي، عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: فذكره. قال ابن عدي: "كل من قال فيه: عن أبي إسحاق، عن البراء؛ فقد أخطأ. وسعيد بن سنان ممن قال ذلك! وتابعه عليه غيره، وأخطأوا حيث قالوا: عن البراء! وإنما يروي هذا الحديث أبو إسحاق: عن طلحة بن مصرف، عن عبد الرحمن بن عوسجة، عن البراء"[1]. وقد سبقه إلى ذلك أبو حاتم مرجحا من ذكر طلحة، عن عبد الرحمن بن عوسجة[2]، وسيأتي تفصيله.

تحليل:

أبو إسحاق السبيعي يدور عليه هذا الحديث، وهو عمرو بن عبد الله بن عبيد - ويقال: علي، ويقال: ابن أبي شعيرة - الهمداني، أبو إسحاق السَبِيعي. ثقة مكثر عابد. من الثالثة. اختلط بأخرة. مات سنة تسع وعشرين ومائة.. ع[3].

وهذا الحديث ذكره ابن عدي حين ترجم لسعيد بن سنان، وذكر مَن تكلّم في حفظه، وفي قول ابن عدي: "تابعه -أي ابن سنان-عليه غيرُه، وأخطأوا.."؛ يدخل فيه في هذا بعض الأئمة ممن روى هذه الرواية كقتادة بن دعامة ومن الأثبات كإسرائيل حفيد أبي إسحاق، وهذا **الوجه الأول في الرواية (عن ابي إسحاق عن البراء مرفوعا)**، وهناك وجهان آخران:

(١) **الكامل في ضعفاء الرجال**، (٤/ ٤٠٤).
(٢) **علل الحديث**، الرازي، (٢/ ٢٣٨)، (٢/ ٣٢٦- ٣٢٨).
(٣) **تقريب التهذيب**، (ص٤٢٣).

الثاني هو: عن أبي إسحاق، عن عبدالرحمن بن عوسجة، عن البراء بن عازب مرفوعا: وقد رواه جرير بن حازم وأبو بكر بن عياش وعمار بن رزيق: عن أبي إسحاق به[١].

والوجه الثالث: قال أبو حاتم: "رواه عمار بن رزيق، وحديج بن معاوية، فقالا: عن أبي إسحاق، عن طلحة بن مصرف، عن عبد الرحمن ابن عوسجة، عن البراء"[٢]، قلت: فهذا يدل على أنّ عمار بن رزيق رواه بالوجهين السابقين المذكورين في الثاني والثالث.

فهذه ثلاثة أوجه: أمّا رواة الوجه الأول ففيهم مَن يخطئ: وهو سعيد بن سنان البُرجمي، أبو سنان الشيباني - الأصغر - الكوفي، نزيل الري. صدوق له أوهام. روى له الجماعة عدا البخاري[٣]. ومسلم لم يخرج له في صحيحه روايةً عن أبي إسحاق[٤]. وشارك سعيدا قتادةُ وإسرائيلُ في هذا الوجه: وقتادة هو ابن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري: ثقة ثبت، من جلة التابعين، روى له الجماعة[٥]، إلا أنّ البرديجي قال عن قتادة: "حدث عن أبي إسحاق، ولا أدري أسمع منه أم لا؟! والذي يقرّ في القلب أنه لم يسمع منه"[٦].

وحديث قتادة هذا قد رواه أحمد في مسنده وغيره، وبعضهم يزيد في متنه[٧]، وذكر ابن رجب بعض لفظ متنه في شرحه لصحيح البخاري ثمّ قال: "وأبو إسحاق هذا، قال أحمد: ما أظنه السبيعي!. وذكر الترمذي في العلل أنه لا يعرف لقتادة سماعاً من أبي إسحاق الكوفي"[٨].

---

(١) رواية جرير في **مسند أحمد**، (٣٠/ ٥٨٥)، (ح ١٨٦٢١)؛ وصححها **ابن خزيمة في صحيحه**، (١/ ٧٤٨)، (ح١٥٥٢)؛ ورواية الآخَرين في **مسند أحمد**، (٣٠/ ٥٩٩)، (ح١٨٦٤٣-١٨٦٤٦).

(٢) **علل الحديث**، الرازي، (٢/ ٣٢٦)؛ ورواية حديج بن معاوية أخرجها الحاكم في كتابه **المستدرك على الصحيحين**، (١/ ٧٦٣)، (ح٢١٠٥).

(٣) **تقريب التهذيب**، (ص٢٣٧).

(٤) يُنظر **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (١٠/ ٤٩٢).

(٥) **تقريب التهذيب**، (ص٤٥٣).

(٦) **جامع التحصيل**، للعلائي، (ص٢٥٥).

(٧) **مسند أحمد**، (٣٠/ ٤٦٦)، (ح١٨٥٠٦)؛ **وَسنن النسائي**، (٢/ ١٣)، (ح٦٤٦).

(٨) **فتح الباري**، لابن رجب، (٥/ ٢٢٥- ٢٢٦).

قلت: وأفهم من كلام أحمد مع كلام البرديجي احتمال تدليس قتادة؛ لأنه لم يسمع من أبي إسحاق السبيعي، والله أعلم. وأمّا ابن عدي فقد قال عن رواية قتادة هذه: "هكذا رواه قتادة.. وهكذا رواه أبو سنان، عن أبي إسحاق عن البراء. وأسقط بين أبي إسحاق والبراء اثنين؛ فإن أصحاب أبي إسحاق رووه: عن أبي إسحاق، عن طلحة بن مصرف عن عبدالرحمن بن عوسجة عن البراء"(١). وقد سبق نحوه عن ابن عدي في رواية سعيد بن سنان أول ذكر الحديث.

وأمّا إسرائيلُ فهو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف الكوفي: ثقة من رجال الجماعة(٢). وروايته عند أحمد(٣)، وقد اختلف النقاد: هل سمع قبل اختلاط جده أم لا؟ فمنهم مَن لم يرَ روايته بعد اختلاطه كالبخاري فقد أخرجها في صحيحه محتجا بها(٤)، وسبقه ابنُ مهدي وغيرُه مثبتين رواية إسرائيل في جده، وقال أبو عيسى الترمذي: "إسرائيل ثبت في أبي إسحاق"(٥). ورأى أحمد وغيره أنه ممن روى عن أبي إسحاق بأخرة(٦). وكلام ابن عدي السابق يشمل روايته هنا.

ورجال الوجه الثاني: فيهم جرير بن حازم البصري الثقة، وروايته عن أبي إسحاق جيدة خرجها البخاري في صحيحه(٧)، وأمّا ابن عياش فعلى تقدمه إلا أن ربما غلط، وروايته عن أبي إسحاق متكلم فيها، ولم يخرج له شيئا البخاري عن أبي إسحاق، وأمّا مسلم فلم يرو له أصلًا إلا شيئا في مقدمة صحيحه(٨)، وأمّا عمار بن رزيق فسيأتي في الوجه الثالث؛ لأنه قد

(١) الكامل في ضعفاء الرجال، (٨/ ١٨٤).
(٢) تقريب التهذيب، (ص١٠٤).
(٣) مسند أحمد، (٣٠/ ٥٩٦)؛ (ح١٨٦٤٠).
(٤) فتح الباري، لابن حجر، (١/ ٣٩٠).
(٥) علل الترمذي الكبير (ترتيب أبو طالب القاضي)، للترمذي، (ص٢٨)؛ وَتهذيب التهذيب، (١ / ٢٦٣).
(٦) يُنظر المختلطين، للعلائي، (ص٩٣)؛ وَالتقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، للعراقي، (ص٤٤٥)؛ وفتح الباري، لابن حجر ،(١/ ٣٩٠).
(٧) فتح الباري، لابن حجر، (١/ ٣٩٤).
(٨) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (٣٣/ ١٣٠)؛ وَفتح الباري، لابن حجر، (١/ ٤٥٥).

ذُكر عنه أيضًا الوجه الثالث كما سبق. وقد خطّأ أبو حاتم رواية جرير وغيره ممَن أسقط طلحة[١]، وكذلك خطّأ مَن أسقطَ طلحةَ - عن عبد الرحمن بن عوسجة - من إسناده، وصوّب من ذكرهما[٢].

ورواة الوجه الثالث: هما حُديج بن معاوية هو ابن حُديج: صدوق يخطئ من رجال النسائي في سننه[٣]. وعمار بن رُزيق - بتقديم الراء مصغر- الضبيّ - أو التميمي- أبو الأحوص الكوفي، لا بأس به من رجال مسلم وأصحاب السنن عدا الترمذي[٤]، وقد سمع من أبي إسحاق بأخرة: قاله أبو حاتم[٥]. وروايته عن أبي إسحاق عند مسلم في صحيحه[٦]، لكنها ليست في الأصول فيما وقفت عليه[٧].

النتيجة:

الوجه الأول والثاني اشترك فيهما أهل الصدق وغيرهم، وجعل الأئمة الحمل عليهم، وصوّبوا الوجه الثالث مع كون مَن رواه لا يبلغ مَبلَغ السابقين؛ سواء بالانفراد أو حال الجمع إلا أن ذلك كان لقرائن أبرزها رواية الأثبات عن طلحة بن مصرف، وهم منصور بن المعتمر وروايته عن طلحة على شرط الشيخين وغيرهما[٨]، ومحمد بن طلحة بن مصرف وروايته عن

(١) **علل الحديث**، الرازي، (٢/ ٢٣٨)، (٢/ ٣٢٨).
(٢) **علل الحديث**، الرازي، (٢/ ٣٢٦).
(٣) **تقريب التهذيب**، (ص١٥٤).
(٤) **تقريب التهذيب**، (ص٤٠٧).
(٥) **علل الحديث**، الرازي، (٥/ ٢٨٨) و(٥/ ٣٧٤).
(٦) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (٢١/ ١٨٩).
(٧) فقد ذكر ابن منجويه في كتابه: **رجال صحيح مسلم**، (٢/ ٩٠): أنه "روى عن أبي إسحاق السبيعي في الصلاة والطلاق". وقد وجدتها بالمتابعات والشواهد. يُنظر **صحيح مسلم**، (١/ ٥١٠)، (ح٧٤٠)، (٢/ ١١١٨)، (ح١٤٨٠).
(٨) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (١٣/ ٤٣٥).

أبيه عند البخاري[1]، وثالثهم الأعمش وروايته عنه مشهورة في السنن[2]، ورابعهم شعبة[3]: جميعهم عن طلحة، عن عبد الرحمن بن عوسجة، عن البراء بن عازب مرفوعا[4]. والحديث بهذا المدار حسن، ورواته ثقات مشهورون، وبعضهم يجعل عبد الرحمن بن عوسجة في عداد المجهولين، وليس بصحيح، فقد قال العجلي: "كوفي تابعي ثقة"[5]. وصحح له هذا الحديث ابن خزيمة من طريق شعبة السابقِ ذكرُها[6].

المثال الثالث: حديث: « **كان يُسلّم تسليمة واحدة تلقاء وجهه، ثم يميل إلى الشق الأيمن شيئا** » :

رواه بعض الشاميين عن أبي المنذر زهير بن محمد الخرساني: عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ به.

جعل بعض الأئمة الحمل في الرواية على هؤلاء الشاميين: قال الإمام أحمد – فيما نقله البخاري– عنه: "كأنّ زهير بن محمد الذي كان وقع عندهم (أي عند الشاميين) ليس هو هذا الذي يروى عنه بالعراق، كأنّه رجلٌ آخر، قلبوا اسمه"[7].

وقال الأثرم: "سمعت أبا عبد الله وذكر رواية الشاميين عن زهير بن محمد (وهو الخراساني) قال: يروون عنه أحاديث مناكير هؤلاء، ثم قال لي: ترى هذا زهير بن محمد

(١) **المصدر السابق**. وقد استصغر في أبيه، وحديثه في صحيح البخاري: "في الجهاد: عن أبيه، عن مصعب بن سعد، عن أبيه: في الانتصار بالضعفاء. وهو فرد إلا أنه في فضائل الأعمال". قاله ابن حجر في **فتح الباري**، (١/ ٤٣٩).

(٢) عدا الترمذي لم يخرجها. يُنظر: **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (١٣/ ٤٣٥).

(٣) وروايته عنه في بعض السنن. **المصدر السابق**.

(٤) رواه عبد الرزاق الصنعاني في **مصنفه**: (٢/ ٤٨٤)، (ح٤١٧٥)؛ ومن طريقه أحمد في **مسنده**، (٣٠/ ٥٨٠)، (ح١٨٦١٦): عن سفيان الثوري، عن منصور، والأعمش به؛ ورواه أيضا عبد الرزاق الصنعاني في **مصنفه**، (٢/ ٥١)، (ح٢٤٤٩): عن معمر، عن منصور، عن طلحة به؛ ورواية محمد بن طلحة عن أبيه في **مسند أحمد**، (٣٠/ ٤٧٩)، (ح١٨٥١٦)، ورواية شعبة في **مسند أحمد** أيضا: (٣٠/ ٤٨٢)، (ح ١٨٥١٨)، وَقد رواهما أحمد عن عفان عنهما (محمد بن طلحة وشعبة).

(٥) **الثقات**، للعجلي، (٢/ ٨٣).

(٦) **صحيح ابن خزيمة**، للنيسابوري، (٣/ ٢٤)، (ح ١٥٥١).

(٧) **التاريخ الكبير**، للبخاري (٣/ ٤٢٧)، وَ**جامع الترمذي** (٢/ ٩١)، وَ**الضعفاء الكبير**، (٢/ ٩٢)

الذي يروون عنه أصحابنا؟ ثمّ قال: أمّا رواية أصحابنا عنه فمُستقيمة: عبدالرحمن بن مهدي، وأبو عامر، أحاديث مستقيمة صحاح، وأما أحاديث أبي حفص ذاك التِّنِّيسيّ[١] فتلك بواطيل موضوعة أو نحو هذا، فأمّا بواطيل فقد قاله - أي أحمد"[٢]. وأبو حفص التنيسي هو عمرو بن أبي سلمة.

وقال البخاري: "زهير بن محمد أهل الشام يروون عنه مناكير، ورواية أهل العراق أشبه"[٣].

وقال العجلي: "لا بأس به، وهذه الأحاديث التي يرويها أهل الشام عنه ليست تعجبني"[٤].

ونحو هذا قال ابن عدي[٥].

وهناك من يذكر مناكير زهير من طريق أحد الرواة عنه من أهل الشام، فقال النسائي في زهير: "ليس به بأس، وعند عمرو بن أبى سلمة عنه مناكير"[٦]. وقريب منه كلام الطحاوي الآتي.

تحليل:

يُفهم من كلام الإمام أحمد أن التنيسي أشدّ الشاميين نكارة في حديث زهير لا أن مناكير زهير ينفرد بها التنيسي، ونحوه كلام الطحاوي الآتي.

---

(١) أبو حفص التنيسي هو عمرو بن أبى سلمة: "صدوق له أوهام". **تقريب التهذيب**، (ص٤٢٢)؛ وروايته في **جامع الترمذي** (٢/ ٩٠)، (ح٢٩٦)؛ وَ**المستدرك على الصحيحين**، للحاكم، (١/ ٣٥٤)، (ح٨٤١)، وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه". ووافقه الذهبي.

(٢) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (٩/ ٤١٧)؛ وَ**شرح علل الترمذي**، (٢/ ٧٧٨).

(٣) **جامع الترمذي**، (٢/ ٩١).

(٤) **إكمال تهذيب الكمال**، (٥/ ٩٠)؛ وَ**تهذيب التهذيب**، (٣/ ٣٥٠)؛ وأمّا في **الثقات**، للعجلي، (١/ ٣٧١): "جائز الحديث".

(٥) **الكامل في ضعفاء الرجال**، (٤/ ١٨٧)، وسيأتي نص كلامه.

(٦) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (٩/ ٤١٧).

ويحتمل عدم حمل أهل الشام الخطأ في مرويات زهير بل يحمل خطأها هو إن حدّث من حفظه مع كونه ثقة في نفسه: قال أبو حاتم: "محله الصدق، وفي حفظه سوء، وكان حديثه بالشام أنكر من حديثه بالعراق لسوء حفظه...قدِم الشام؛ فما حدث من كتبه فهو صالح، وما حدث من حفظه ففيه أغاليط"[(١)].

وحديث زهير الذي رواه: عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**كان يسلم تسليمة واحدة تلقاء وجهه، ثم يميل إلى الشق الأيمن شيئا**». رواه عنه من أهل الشام: عمرو بن أبي سلمة التنيسي[(٢)]، وعبد الملك بن محمد الدمشقي[(٣)]، وقد روياه هكذا بالرفع عن زهير، ولـمّا أخرجه الترمذي، قال عقبه: "حديث عائشة لا نعرفه مرفوعا، إلا من هذا الوجه". ثم ذكر كلام أحمد والبخاري السابقين في ضعف رواية أهل الشام عن زهير[(٤)].

وقال أبو حاتم: "هذا حديث منكر، هو عن عائشة موقوف"[(٥)].

وذكر الدارقطني روايتي عمرو بن أبي سلمة، وعبد الملك بن محمد[(٦)]، ثم قال: "خالفهما الوليد بن مسلم؛ فرواه عن زهير بن محمد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، موقوفا. قال الوليد: قلت لزهير بن محمد: فهل بلغك عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فيه شيء؟ قال: نعم، أخبرني يحيى بن سعيد الأنصاري، أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان يسلم تسليمة"، وصحح وقفه

(١) **الجرح والتعديل**، (٣/ ٥٩٠)؛ وانظر زيادة **إكمال تهذيب الكمال**، (٥/ ٩١)؛ **وتقريب التهذيب**، (ص٢١٧).
(٢) **جامع الترمذي**، (٢/ ٩٠)، (ح٢٩٦)؛ **والسنن الكبرى**، للبيهقي، (٢/ ٢٥٤)، (ح٢٩٨٥).
(٣) وروايته في **سنن ابن ماجه**، (١/ ٢٩٧)، (ح٩١٩): وليس فيها: "ثم يميل إلى الشق الأيمن شيئا"، وعبد الملك بن محمد: "لين الحديث". **تقريب التهذيب**، (ص٣٦٥).
(٤) **جامع الترمذي**، (٢/ ٩٠)، (ح٢٩٦).
(٥) **علل الحديث**، الرازي، (٢/ ٣٤٠).
(٦) ويرى البزار أن التنيسي تفرد به عن زهير، ومما سبق وما سياتي من كلام الدارقطني أنه لم يتفرد بل شاركه الصنعاني عن زهير، يُنظر كلام البزار في البحر الزخار (١٨/ ١١٣)، (ح٥٥)؛ وذكر العقيليُّ في **الضعفاء الكبير**، (٣/ ٢٧٢) التنيسيَّ، وقال: "في حديثه وهم" ثم ذكر له هذا الحديث.

الدارقطني[١]، وقد أسند خبر الوليدِ العقيليُّ ثم قال: "رواية الوليد أولى"[٢].

وقال الطحاوي(ت:٣٢١هـ): "هذا حديث أصله موقوف على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، هكذا رواه الحفاظ، وزهير بن محمد - وإن كان ثقة - فإن رواية عمرو بن أبي سلمة عنه تضعّف جداً"[٣].

ولـمّا ذكر ابنُ عديّ لزهير الحديثَ السابق: ذكر أنه تفرد به، وذكر معه غير حديثٍ مِن رواية الشاميين عنه قال: "هذه الأحاديث لزهير بن محمد فيها بعض النُكرة، ورواية (غير)[٤] الشاميين عنه أصح من رواية غيرهم، وله غير هذه الأحاديث، ولعلّ الشاميين حيث رووا عنه اخطأوا عليه؛ فإنه إذا حدث عنه أهل العراق فرواياتهم عنه شبه المستقيمة، وأرجو أنه لا بأس به"[٥].

وحمّل آخرون نكارة الحديث على زهير حيث تفرد به، ومِن هؤلاء ابن عبد البر (ت:٤٦٣هـ) حيث قال: "وأمّا حديث عائشة؛ فانفرد به زهير بن محمد: لم يروه مرفوعا غيره، وهو ضعيف لا يحتج بما ينفرد به"[٦]. وكذا البيهقي حيث قال: " تفرد به زهير بن محمد.."[٧]. وهذا يلتقي مع كلام أبي حاتم بحمل كلامهما[٨] على كلام أبي حاتم حيث تكون أفراده الحمل فيها عليه؛ حيث اتكل على حفظه دون كتابه.

(١) **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، للدارقطني، (١٤/ ١٧١).
(٢) **الضعفاء الكبير**، (٣/ ٢٧٢)، والموقوف عن عائشة رواه البيهقي من طريق عبيد الله بن عمر، عن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها: "أنها كانت تسلّم في الصلاة تسليمة واحدة قِبَل وجهها: السلام عليكم". **السنن الكبرى**، للبيهقي، (٢/ ٢٥٥)، (ح٢٩٨٧).
(٣) **شرح معاني الآثار**، للطحاوي، (١/ ٢٧٠).
(٤) لعلها سقطت من المطبوع الذي بين يدي، وهو مليء بمثل هذا، والسياق يقتضي وجود ما أثبته. ويُنظر زيادة **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (٩/ ٤١٨)، فقد نقل المزي فيه عن ابن عدي السياق بنحو ما أثبته.
(٥) **الكامل في ضعفاء الرجال**، (٤/ ١٨١ - ١٨٧).
(٦) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، لابن عبد البر، (١٦/ ١٨٩).
(٧) **السنن الكبرى**، للبيهقي، (٢/ ٢٥٤)، (ح٢٩٨٥).
(٨) مع تفرد ابن عبد البر في تضعيف زهير وأنه لا يُحتج به.

النتيجة:

١. جعل الأئمة أحمد والبخاري وابن عدي وغيرهم الحملَ على من رواه عن زهير من أهل الشام.

٢. جعل أبو حاتم وغيره الحمل على زهير نفسه فيما حدث به من حفظه دون كتابه، وهذا ما وقع منه بالشام.

وقد ينفرد زهير بأحاديث يكون الحمل فيها عليه، وقد يحمل فيها الشاميون خطأ الرواية فيها، وقد أفرد العقيلي لزهير ترجمة ذكر له فيها حديثا - غير هذا - وجعل الحمل فيها عليه[١]، ثم ترجم لعمرو بن أبي سلمة التنيسي، وحمّله العقيلي وهَمَ الحديثَ في روايته عن زهير، وهو الحديث المذكور مثالا هنا[٢].

٣. يحتمل معنى كلام الإمام أحمد "قلبوا اسمه" يحتمل مبالغة في إنكاره على أهل الشام: التنيسي - وغيره من الشاميين - في أحاديثهم عن زهير، ويحتمل مراده قيام أهل الشام بتدليس الشيوخ، ويقرّب هذا الأخير قول أحمد: "ينبغي أن يكون قلب اسمه أهل الشام-يعني سمّوا رجلاً ضعيفاً زهير بن محمد- وليس بزهير بن محمد الخراساني"[٣].

٤. وكذا احتمل المعنيَين في قول البخاري: "أنا أتقى هذا الشيخ، كأن حديثه موضوع، ليس هذا عندي زهير بن محمد"[٤].

٥. وعلى الاحتمال الثاني فلم أجد من أدخل عمرو بن أبي سلمة التنيسي وعبد الملك بن محمد في المدلسين، والله أعلم.

٦. الحاكم صاحب المستدرك يصحح حديث عمرو بن أبي سلمة التنيسي عن زهير من طريقه، ويقول: "على شرط الشيخين ولم يخرجاه.. قد اتفق الشيخان على الاحتجاج

(١) الضعفاء الكبير، (٢/ ٩٢).
(٢) الضعفاء الكبير، (٣/ ٢٧٢).
(٣) شرح علل الترمذي، (٢/ ٨٢٢).
(٤) شرح علل الترمذي، (٢/ ٨٢٢).

بعمرو بن أبي سلمة وزهير بن محمد "[١].

قلت: لكن ليس عند البخاري ومسلم لزهير من طريق الشاميين - عمرو أو غيره - شيءٌ! وفي هذا يقول ابن رجب: "الحاكم يخرج من روايات الشاميين عنه (أي عن زهير) كثيراً كالوليد بن مسلم وعمرو بن أبي سلمة، ثم يقول: صحيح على شرطهما، وليس كما قال"[٢].

(١) المستدرك على الصحيحين، (١/ ٣٥٤)، (ح٨٤١).
(٢) شرح علل الترمذي، (٢/ ٧٧٩).

خاتمة البحث: النتائج

- قول الأئمة: "**الحمل على فلان**" أو "**على جماعة**" من الرواة أو ما يدل على معناهما إنما هو لتضعيف الرواية ببيان علتها وتحديد مَن صاحب الخطأ فيها.

- علاقة هذه العبارة بالعلل: أنها إعلال مع تحديد صاحب الخطأ، وعلم العلل أوسع من مجرد الاطلاق بل قد يُعلّ الناقد الرواية ويذكر الراجح فيها من دون ذكر صاحب الخطأ، وكذا علاقتها بعلم الجرح والتعديل: أنّ من قيل فيه ذلك يكون جرحا نسبيا فيه، بمعنى أنّ كل من حُمِّل خطأ رواية فهو ضعيف فيها؛ فإنْ كثر منه ذلك فلا شك أنه يؤثر على حفظه بالعموم.

- يقع الجزم من النقاد بالتحميل، وقد يُعلَّق الأمر وهو نادر؛ لأن الأمر عند الأئمة مبني على سبر المرويات وتنقيحها، فلذا يحددون من يحمل الخطأ إلا أن الأمر غالبه اجتهادي، لِذا كلُ الأمثلة المذكورة في البحث وقع خلاف النقاد فيمَن يحمل خطأً الرواية. وقد اجتهدت في التحليل والدراسة والمقارنة وإعطاء النتيجة المناسبة في ترجيح أحد الاجتهادين.

- إنّ دفع الحمل لا يتأتّى إلا بمتابعة ودقة لإزالة العهدة أو إمكان حمل الخطأ على غيره بقرينة واضحة، ومن القرائن: تفرد شيخ من قيل فيه (الحمل عليه) أو الراوي عنه، ولم يكونا ممن يُعتمد على تفردهم. فهذا الباب تُعمل فيه القرائن في ترجيح رفع الحمل في الخطأ. وقد يُرفع الحمل عمّن تُكلّم في حفظه لقرينة أو قرائن وتُجعل العهدة على غيره؛ كما لو كان هذا الذي تزال عنه العهدة أحفظ مِن الآخر بالعموم.

- طبقة الأثبات في الرواية كالطبقة الأولى في شيخهم لا يُحمل عليهم مجتمعين، وقد يُحمل على بعضهم مقابل الآخرين ممَن خالفوهم، وأمّا الوحدان -من الحفاظ أو الثقات ومَن تُكلّم في حفظهم- فيأتي عليهم الحمل، والجمع منهم أيضًا يأتي حمل الخطأ عليهم - عدا الطبقة الأولى - بقرائن تدل على إمكان الحمل، وأمّا الضعفاء فمَن دونهم فيكثر عليهم الحمل أفرادا وجماعات وهو كثير المثال في كتب العلل ونحوها، لذا لم أذكر في بحثي مثالا له لوضوحه وشهرته.

توصية:

أوصي بجمع مادة شاملة في تأليف مستقل يشمل كل من قيلت فيه (أو فيهم) هذه العبارة وما يقاربها واستخراجها من بطون الكتب، ثم دراستها دراسة مستوفاة بكل أحاديثها؛ تليق بهذا العلم الدقيق، على أن أوصي الدارس في ذلك ألا يتعجّل بتحميل الخطأ على راوٍ في رواية حتى يجمع جمعا موسعا يستظهر مَن الأولى بالحمل.. كما أنه أيضا لا يستعجل بالركون إلى قول إمام بأخذ رأيه في ذلك حتى يتأكد عدم معارضته لقول آخر عن إمام؛ فإن وجد فليقارن بين الرأيين بالبحث والانصاف.

والله أعلم

وصلى الله وسلّم على محمدٍ وَعلى آله وصحبه وَسلّم تسليمًا كثيرًا.

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ

١. **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمغلطاي، أبو عبد الله بن قليج الحنفي، تحقيق: عادل بن محمد وآخر، ط١، دار الفاروق، ١٤٢٢هـ.

٢. **الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال**، للحسيني، محمد بن علي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، (د.ط) منشورات جامعة الدراسات الإسلامية – كراتشي، باكستان (د.ت).

٣. **البحر الزخار "مسند البزار"**، للبزار، أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرين، ط١، المدينة – مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٨م.

٤. **تاج العروس من جواهر القاموس**، للزَّبيدي المرتضى، محمّد بن محمّد، (د.ط) نشر دار الهداية، (د.ت).

٥. **التاريخ الكبير**، للبخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (د.ط) حيدر آباد – الدكن: دائرة المعارف العثمانية (د.ت).

٦. **تاريخ أسماء الثقات**، لابن شاهين، عمر بن أحمد، تحقيق: صبحي السامرائي، ط١، الكويت – الدار السلفية، ١٤٠٤هـ.

٧. **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، للذهبي، محمد بن أحمد، تحقيق: بشار عوّاد، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م.

٨. **تاريخ ابن معين (رواية الدوري)**، للبغدادي، أبو زكريا يحيى بن معين، تحقيق: أحمد نور سيف. ط١، مكة – مركز البحث العلمي، ١٣٩٩هـ.

٩. **تاريخ بغداد**، للبغدادي، أبو بكر أحمد بن علي أبي بكر، تحقيق: بشار معروف، ط٢، بيروت – دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ.

١٠. **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، للمزي، يوسف بن عبد الرحمن، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، ط٢، بيروت - المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.

١١. **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، (د.ط)، دار طيبة. (د.ت).

١٢. **تصحيح الفصيح وشرحه**، لابن دُرُسْتَوَيْه، عبد الله بن جعفر بن محمد ابن المرزبان، تحقيق: محمد بدوي، (د.ط) مصر - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٩هـ.

١٣. **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة**، لابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، تحقيق: إكرام الله إمداد الحق، ط١، بيروت - دار البشائر، ١٩٩٦م.

١٤. **تقريب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، تحقيق: محمد عوامة، ط١، سوريا - دار الرشيد، ١٤٠٦هـ.

١٥. **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**، للعراقي، عبد الرحيم بن الحسي، تحقيق: عبد الرحمن عثمان، ط١، المدينة المنورة - المكتبة السلفية، ١٣٨٩هـ.

١٦. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، لابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي، تحقيق: مصطفى العلوي وَآخر، نشر وزارة الأوقاف - المغرب، ١٣٨٧ هـ.

١٧. **تهذيب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، ط١، الهند - مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ.

١٨. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن، تحقيق: بشار عواد. بيروت - مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ.

١٩. **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، للأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل الكحلاني، تحقيق: صلاح بن عويضة، ط١، بيروت - دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.

٢٠. **الثقات**، لابن حبان، محمد بن حبان، ط١، نشر دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٩٣ هـ.

٢١. **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**، للعلائي، أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي، تحقيق: حمدي السلفي، ط٢، بيروت - عالم الكتب، ١٤٠٧هـ.

٢٢. **جامع الترمذي**، للترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، تحقيق: بشار معروف، (د.ط)، بيروت - دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.

٢٣. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، لابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، تحقيق: محمد الأحمدي، ط٢، دار السلام، ١٤٢٤هـ.

٢٤. **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، للخطيب، أبو بكر أحمد بن علي البغدادي، تحقيق: محمود الطحان، (د.ط) نشر مكتبة المعارف. (د.ت).

٢٥. **الجرح والتعديل**، للرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، ط١، الهند - طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٢٧١هـ.

٢٦. **ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين**، للذهبي، تحقيق: حماد الأنصاري، ط٢، مكة - مكتبة النهضة الحديثة، ١٣٨٧ هـ.

٢٧. **ذخيرة الحفاظ**، لابن القيسراني، محمد بن طاهر، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، ط١، الرياض: دار السلف، ١٤١٦ هـ.

٢٨. **رجال صحيح مسلم**، لابن مَنْجُويَه، أحمد بن علي، تحقيق: عبد الله الليثي، ط١، بيروت - دار المعرفة، ١٤٠٧هـ.

٢٩. **السنن الكبرى**، للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا،(د.ط)، مكة - مكتبة الباز، ١٤١٤هـ.

٣٠. **السنن الكبرى**، للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، تحقيق: حسن شلبي، ط١، بيروت - مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.

٣١. **السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها**، لأبي عمرو الداني، عثمان بن سعيد، تحقيق: رضاء الله المباركفوري، ط١، الرياض - دار العاصمة، ١٤١٦ هـ.

٣٢. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، للألباني، محمد نوح نجاتي، ط١، الرياض - دار المعارف، ١٤١٢هـ.

٣٣. **سنن ابن ماجه**، للقزويني، محمد بن يزيد ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مصر- دار إحياء الكتب العربية، البابي الحلبي.

٣٤. **سنن أبي داود، للسِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط وآخر، ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ.**

٣٥. **سنن النسائي= السنن الصغرى(المجتبى)**، للنسائي، أحمد بن شعيب، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، سوريا - مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ.

٣٦. **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط٣، بيروت - مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.

٣٧. **شرح علل الترمذي**، لابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، تحقيق: الدكتور همام سعيد، ط١، الأردن - مكتبة المنار، ١٤٠٧هـ.

٣٨. **شرح معاني الآثار**، للطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة المصري، تحقيق: محمد زهري النجار وآخرين، ط١، المدينة النبوية - عالم الكتب، ١٤١٤هـ.

٣٩. **شعب الإيمان**، للبيهقي، أحمد بن الحسين الخراساني، تحقيق: عبد العلي حامد، ط١، الرياض - مكتبة الرشد، ١٤٢٣ هـ.

٤٠. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، للجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي، تحقيق: أحمد عطار، ط٤، بيروت - دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ.

٤١. **صحيح ابن حبان (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)**، لابن حبان، محمد بن حبان البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، والترتيب: لابن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، بيروت - مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨ هـ.

٤٢. **صحيح ابن خزيمة**، للنيسابوري، محمد بن إسحاق، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، بيروت - المكتب الإسلامي.

٤٣. **صحيح البخاري**، للبخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط١، بيروت – دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ.

٤٤. **صحيح مسلم**، للنيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد عبد الباقي، (د.ط)، بيروت – دار إحياء التراث العربي (د.ت).

٤٥. **الضعفاء الكبير**، للعقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ط١، بيروت – دار المكتبة العلمية، ١٤٠٤هـ.

٤٦. **طبقات الرواة عن الإمام سفيان الثوري**، لردمان، وائل حمود هزاع، ط١، مصر – دار التوحيد، ١٤٣٤هـ.

٤٧. **الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم**، لابن سعد، محمد بن سعد البغدادي، تحقيق: زياد محمد منصور، ط٢، المدينة المنورة – مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٨ هـ.

٤٨. **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، للدارقطني، علي بن عمر، تحقيق: محفوظ الرحمن السلفي، ط١، الرياض – دار طيبة، ١٤٠٥ هـ.

٤٩. **العلل وَمعرفة الرجال (رواية ابنه عبدالله)**، للشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: وصي عباس، ط٢، الرياض – دار الخاني، ١٤٢٢هـ.

٥٠. **علل الترمذي الكبير (ترتيب أبو طالب القاضي)**، للترمذي، محمد بن عيسى، تحقيق: صبحي السامرائي وآخر، ط١، بيروت – عالم الكتب، ١٤٠٩هـ.

٥١. **علل الحديث**، للرازي ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف سعد بن عبد الله الحميد وآخر، ط١، الرياض – مطابع الحميضي، ١٤٢٧ هـ.

٥٢. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، لابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، (د.ط) بيروت – دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

٥٣. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، ط١، المدينة النبوية - مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٧هـ.

٥٤. **القاموس المحيط**، للفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ط٨، بيروت - مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ.

٥٥. **الكامل في الضعفاء**، للجرجاني، عبدالله بن عدي، ط٣، بيروت - دار الفكر، ١٤٠٩هـ.

٥٦. **لسان الميزان**، لابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، تحقيق: دائرة المعرف النظامية بالهند، ط٣، بيروت - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٦هـ.

٥٧. **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، لابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البُستي، تحقيق: محمود زايد، ط١، حلب - دار الوعي، ١٣٩٦هـ.

٥٨. **المختلطين**، للعلائي، أبو سعيد صلاح الدين خليل بن كيكلدي، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب وآخر، ط١، القاهرة - مكتبة الخانجي، ١٤١٧هـ.

٥٩. **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، ط١، بيروت - دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

٦٠. **مسند أبي داود الطيالسي**، لسليمان بن داود، تحقيق: محمد التركي، ط١، مصر - دار هجر، ١٤١٩ هـ.

٦١. **مسند الإمام أحمد** للشيباني، أبو عبدالله أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط١، بيروت - مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.

٦٢. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، للفيومي، أحمد بن محمد بن علي، تحقيق: يوسف محمد، (د.ط)، بيروت - المكتبة العصرية، (د.ت).

٦٣. **المصنف**، للصنعاني، عبد الرزاق بن همام تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، بيروت- المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.

٦٤. **المصنف في الأحاديث والآثار**، لابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي، تحقيق: كمال الحوت، ط١، الرياض - مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.

٦٥. **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة**، لشُرَّاب، محمد بن حسن، ط١، بيروت - دار القلم، ١٤١١ هـ.

٦٦. **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، للبكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، ط٣، بيروت - عالم الكتب، ١٤٠٣ هـ.

٦٧. **معجم مقاييس اللغة**، لابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط)، بيروت - دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٦٨. **معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)**، لابن الصلاح، عثمان بن عبدالرحمن، تحقيق: نور الدين عتر، (د.ط)، بيروت - دار الفكر المعاصر، ١٤٠٦هـ.

٦٩. **معرفة علوم الحديث**، للحاكم، محمد بن عبد الله ابن البيع النيسابوري، تحقيق: معظم حسين، ط٢، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٧هـ.

٧٠. **معنى الطبقة في علل ومراتب الرواية**، لردمان، وائل حمود هزاع، ط١، مصر - دار التوحيد، ١٤٣٤هـ.

٧١. **مَن تُكلِّم فيه وهو موثق**، للذهبي، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد شكور أمرير، ط١، مكتبة المنار - الأردن، الزرقاء، ١٤٠٦هـ.

٧٢. **الموضوعات**، لابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط١، المدينة المنورة - المكتبة السلفية، ١٣٨٦ هـ.

٧٣. **الموقظة في علم مصطلح الحديث**، للذهبي، محمد بن أحمد، تحقيق: عبد الفتاح أبو غُدّة، ط٢، حلب - مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٤١٢هـ.

٧٤. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، للذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. تحقيق: علي البجاوي، ط١، بيروت - دار المعرفة للطباعة، ١٣٨٢هـ.

٧٥. **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تحقيق: عبد الله الرحيلي، ط١، الرياض – مطبعة سفير، ١٤٢٢هـ.

٧٦. **النكت على كتاب ابن الصلاح**، لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تحقيق: ربيع بن المدخلي، ط١، نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ.

٧٧. **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، للزركشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر، تحقيق: زين العابدين بلا فريج، ط١، الرياض– أضواء السلف، ١٤١٩هـ.

٧٨. **الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد**، للكلاباذي، أحمد بن محمد البخاري، تحقيق: عبد الله الليثي، ط١، دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٧هـ.

مَدلُولُ أَمرِ النَّاقِدِ بالكِتابةِ عنِ الرَّاوي بِعبارةِ:

((اُكتُبْ عَنْهُ))

(دِرَاسَةٌ نَظَرِيَةٌ تَطْبِيقِيَة)

د. مصطفى بن محمد محمود مختار

الأستاذ المُساعِد بِقسمِ عُلومِ الحَديث بِكليّة الحَديث الشَّريف والدراسَات الإسْلامِيَّة

بالجَامِعَة الإسْلامِية بالمدينة المنورة – المَمْلكَة العَربيَّة السُعوديَّة

mustafa.111079@gmail.com

مجلة تعظيم الوحيين

مُلخَّصُ البَحث

موضوع البحث:

دراسة نظرية تطبيقية لأمر الناقد بالكتابة عن الراوي بعبارة: «**اكتب عنه**»، تتضمن معنى العبارة، ومنزلة الرواة الذين قيلت فيهم.

هدف البحث:

بيان مدلول عبارة: «**اكتب عنه**»، والتفريق بينها وبين عبارة: «**يُكتب حديثه**»، ومعرفة منزلة الراوي الذي قيلت فيه، وبيان أنها ليست اصطلاحا خاصا بالإمام مسلم.

مشكلة البحث: الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما المراد بأمر الناقد بالكتابة عن الراوي بعبارة: «**اكتب عنه**»؟.
- هل مصطلح أمر الناقد بالكتابة عن الراوي بعبارة: «**اكتب عنه**»، من المصطلحات الخاصة بالإمام مسلم، أم لا؟
- ما منزلة الرواة الذين قيلت فيهم عبارة: «**اكتب عنه**»؟

نتائج البحث:

١. إن دلالة الأمر بالكتابة عن الراوي بعبارة: «**اكتب عنه**»، هي توثيق ضمنيٌ للراوي الذي قيلت فيه.

٢. أن معنى عبارة: «**اكتب عنه**»، ليس مصطلحا خاصا بالإمام مسلم، بل هو كذلك عند غيره.

الكلمات الدّالة (المفتاحية): اكتب عنه، الأمر، الكتابة.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

أثار اهتمامي مدلول الأمر بالكتابة عن الراوي بقول الناقد فيه: ((**اكتب عنه**))، حيث وجدت جماعة من أئمة الحديث استعملوه في أحكامهم على الرواة، وكنت قد وقفت على قول الحاكم أبي عبد الله النيسابوري عند بيانه مراد الإمام مسلم بقوله في أحد الرواة: ((**اكتب عنه**)). حيث قال: "وهذا رسم مسلم في الثقات"[(١)]. وزاد من اهتمامي اختلاف مراتب الرواة الذين ورد عن الأئمة الأمر بالكتابة عنهم بتلك العبارة.

فعزمت على الكتابة في هذا الجانب لتوضيح مدلول هذه العبارة، بدراسة علمية تستقرئ هذه العبارة ومن قيلت فيه؛ ليتضح من خلالها بيان مدلولها عند أئمة الجرح والتعديل، ومرتبة من قيلت فيه من الرواة.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

إنّ لدراسة عبارات أئمة الجرح والتعديل، ومعرفة مدلول مصطلحاتهم التي حكموا بها على الرواة أهمية بالغة، حيث يحتاجها كل باحث، ويفتقر إلى معرفتها كل ناظر في كلامهم.

قال الإمام الذهبي: "والكلام في الرواة يحتاج إلى ورع تام، وبراءة من الهوى والميل، وخبرة كاملة بالحديث وعلله ورجاله، ثم نحن نفتقر إلى تحرير عبارات التعديل والجرح، وما بين ذلك من العبارات المتجاذبة، ثم أهم من ذلك أن نعلم بالاستقراء التام عُرْفَ ذلك الإمام الجِهْبِذِ واصطلاحَه، ومقاصدَه بعباراته الكثيرة"[(٢)].

فنبه على أهمية معرفة معاني عبارات الأئمة وتحريرها، ومعرفة مصطلحاتهم العامة والخاصة، لتنزيل كلامهم بحسب مرادهم.

(١) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (١/ ٢٥٨).
(٢) **الموقظة في علم مصطلح الحديث**، للذهبي، (ص ٨٢).

وأمر الناقد بالكتابة عن الراوي بعبارة: ((**اكتب عنه**))، هو من تلك المصطلحات التي تحتاج إلى معرفة مقصود قائلها بها، وهل هي من المصطلحات العامة أو الخاصة ببعض النقاد.

فلذلك اخترت هذا البحث ليتجلى من خلاله مدلول هذا المصطلح.

مشكلة البحث:

يحاول البحث أن يجيب عن الأسئلة التالية:

١. ما المراد بأمر الناقد بالكتابة عن الراوي بعبارة: ((**اكتب عنه**))؟

٢. هل مصطلح أمر الناقد بالكتابة عن الراوي بعبارة : ((**اكتب عنه**))، من المصطلحات الخاصة بالإمام مسلم، أم لا؟

٣. ما منزلة الرواة الذين قيلت فيهم عبارة: ((**اكتب عنه**))؟

أهداف البحث:

١. بيان مدلول أمر الإمام بالكتابة عن الراوي بقوله: ((**اكتب عنه**)).

٢. مقارنة استعمال النقاد للأمر بالكتابة عن الراوي المسؤول عنه بأحكام الأئمة الآخرين.

٣. معرفة منزلة الراوي الذي أمر الناقد بالكتابة عنه بعبارة: ((**اكتب عنه**)) من مراتب التعديل أو الجرح.

٤. التفريق بين الأمر بالكتابة عن الراوي بعبارة: ((**اكتب عنه**))، وبين قولهم: ((**يُكتب حديثه**)).

٥. توضيح هل الأمر بالكتابة عن الراوي بعبارة: ((**اكتب عنه**))، اصطلاح عام أو خاص بالإمام مسلم بن الحجاج.

٦. المشاركة بإضافة علمية في توضيح مدلول مصطلحات أئمة الجرح والتعديل في أحكامهم على الرواة، وذلك لأن عبارة ((**اكتب عنه**)) وإن بيّن الحاكم مراد الإمام مسلم بها، لكنه لم يبين مراد غيره بها، وسيتضح من خلال هذا البحث مراد غيره من الأئمة بها.

حدود البحث:

جميع الرواة الذين ورد أمر بعض النقاد بالكتابة عنهم بعبارة: ((**اكتب عنه**))، من أحد أئمة الجرح والتعديل، في جميع المصادر.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث بعد التفتيش والبحث عن بحث أو مصدر تناول دراسة الأمر الصادر من النقاد بالكتابة عن الراوي بعبارة: ((**اكتب عنه**))، وبيان مدلولها، أو جَمع الرواة الذين قيلت فيهم.

خطة البحث:

رتبت خطة البحث في المساقات التالية:

- **المقدمة:** وتشتمل على أهمية البحث وسبب اختياره، ومشكلته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة.
- **التمهيد:** وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بمفهوم الأمر بالكتابة عن الراوي بعبارة: ((**اكتب عنه**)).

المطلب الثاني: الفرق بين الأمر بالكتابة عن الراوي بعبارة: ((**اكتب عنه**))، وبين قولهم: ((**يُكتب حديثه**)).

- **الدراسة النظرية والتطبيقية لأحكام أئمة الجرح والتعديل في الأمر بالكتابة عن الرواة بعبارة: ((اكتب عنه))**. وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: سفيان بن سعيد الثَّوري (ت:١٦١هـ).

المطلب الثاني: معن بن عيسى القزاز (ت:١٩٨هـ).

المطلب الثالث: عفان بن مسلم الصفّار (ت: ٢٢٠هـ).

المطلب الرابع: عمرو بن عون السلمي (ت:٢٢٥هـ).

المطلب الخامس: يحيى بن معين بن عون (ت: ٢٣٣هـ).

المطلب السادس: عبد الله بن محمد النُفيلي (ت:٢٣٤هـ).

المطلب السابع: محمد بن عبد الله بن نُمير الهمداني (ت:٢٣٤هـ).

المطلب الثامن: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ).

المطلب التاسع: مسلم بن الحجاج القشيري (ت:٢٦١هـ).

المطلب العاشر: أبو القاسم عُبيد الله بن محمد البغدادي، المعروف بابن حَبَابَة (ت:٣٨٩هـ)[1].

- **الخاتمة**: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل لها الباحث.

- **المصادر والمراجع**.

(١) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي، (١٢/ ١٠٨)؛ **والأنساب**، للسمعاني، (٤/ ٣٤)؛ **وسير أعلام النبلاء**، للذهبي، (١٦/ ٥٤٨). وثقه العتيقي، والخطيب البغدادي، والسمعاني، وقال الذهبي: "الشيخ، المسند، العالم، الثقة".

منهج الدراسة:

المنهج الذي سرت عليه في هذا البحث يتمثل في النقاط التالية:

- جمعت أحكام الأئمة على الرواة التي أمروا فيها بالكتابة عنهم بعبارة: ((**اكتب عنه**))، من المصادر التي اعتنت بذكر أحكام الأئمة على الرواة.

- جعلت لكل إمام مطلبا مستقلا، ذكرت فيه حكمه على الراوي موثّقا من المصادر التي ذكرته، ثم ذكرت أقوال الأئمة في ذلك الراوي، ليتضح من خلالها المقارنة بين حكمهم وحكم ذلك الإمام، ما لم يكن ذلك الراوي من الثقات المشهورين، فإني أذكر ما يُبيّن حاله باختصار.

- رُتبت المطالب على حسب وفيات الأئمة، مقدما الأقدم وفاة على غيره.

- جعلت رقما تسلسليا للرواة الذين حُكِم بالأمر بالكتابة عنهم بعبارة: ((**اكتب عنه**)).

- إذا حكم الإمام على أكثر من راوٍ فإني رتبتهم على حروف المعجم في الرواة الذين قيلت فيهم تلك العبارة تحت ذلك المطلب.

- عند الترجمة للراوي ذكرت اسمه، ونسبه، ونسبته، وكنيته، ووفاته، ومن أخرج له من أصحاب الكتب الستة -إن وجد-.

- حذفت الأسانيد إلى الأقوال عن الأئمة، ولا أذكرها إلا لفائدة كبيان انقطاع فيها أو ضعف أحد رواتها.

- ذكرت في نهاية كل ترجمة خلاصة الحكم على الراوي من خلال أقوال النقاد، ليتضح سبب الأمر بالكتابة عنه بعبارة: ((**اكتب عنه**)).

تمهيد

المطلب الأول: التعريف بمفهوم الأمر بالكتابة عن الراوي بعبارة: (اكتب عنه).

تتنوع عبارات أئمة الجرح والتعديل في أحكامهم على الرواة، وتختلف دلالتها في بيان الحكم؛ وذلك لتمكنهم في الصَّنعةِ، واستطاعة أحدهم بيان حال الراوي المسؤول عنه بما تتبين به منزلته للسّائل بأساليب كثيرة، وعباراتهم في ذلك متنوعة.

ومن تلك العبارات التي أبانوا فيها عن أحوال الرواة قول أحدهم في حق راوٍ من الرواة: ((**اكتب عنه**))، حيث يأمر تلميذه بالكتابة عن ذلك الراوي.

فقد كان حملة العلم يسألون العالم البصير بأحوال الرواة عموما، أو رواة بلد مخصوص عمن يأخذون عنه الحديث.

قال أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبى عاصم النبيل: "سألت أبا مسعود بن الفرات، قلت: مثلك إذا كان ببلد لم يجب أن نكتب عن أحد حتى نسألك عنه، فعمّن ترى أن أكتب؟ فقال: يونس ابن حبيب، بدأ به من بين جماعة محدثيهم"(١).

فكانت هذه عادة طلبة الحديث عند إرادتهم الأخذ عن المشايخ، ويكون في جواب العالم لهم حكما يُستفاد منه في بيان حال الرواة المسؤول عنهم عنده.

والأصل في الأخذ والكتابة عن الرواة أنها تختلف عن الرواية عنهم، فإنّ أهل الحديث قد يكتبون عن الراوي ثم لا يروون عنه؛ لسبب ضعفه، ويعد ذلك من انتقائهم للرواة(٢).

(١) **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، (٩/ ٢٣٧- ٢٣٨).

(٢) **انتقاء الشيوخ عند المحدثين**، لمحمد زهير، حيث قسم الأئمة الذين عرفوا بانتقاء شيوخهم إلى قسمين: من نص العلماء على انتقائهم للشيوخ. وبلغ عددهم (٢٧)، ومن وردت فيهم عبارات في الانتقاء غير صريحة، وبلغ عددهم (٤).

قال ابن رجب: "فَرْقٌ بين كتابة حديث الضعيف وبين روايته؛ فإنَّ الأئمة كتبوا أحاديث الضعفاء لمعرفتها ولم يرووها"(١).

ولكن ذلك في حال أخذهم عن الشيوخ وتلقيهم العلم عنهم، وأما أمر أحدهم للسائل بالكتابة عن الراوي بعبارة: ((**اكتب عنه**))، فيختلف عن معنى كتابتهم لحديثه.

وسبب الاختلاف هو أنه في معرض الحكم عليه وبيان حاله للسائل، فأمره بالكتابة عنه له معنى مختلف.

ويؤيد ذلك أنه قد يورد معه حكما يؤكد أن ذلك الأمر ليس لمجرد الكتابة، بل يقصد به ما هو أعلى من ذلك وهو الاحتجاج بذلك الراوي المسؤول عنه، كثنائه عليه أو توثيقه له.

ثم إن هذا الأمر بالكتابة عن الراوي بعبارة: ((**اكتب عنه**))، يرد عاما، وقد يرد مقيدا.

فقد يقيده الناقد بنوع معين من العلم، كما في قول عفّان بن مسلم الباهلي في سعيد بن عامر: ((**اكتب عنه الزهد**))(٢).

وهذا يعني أن الأمر بالكتابة عنه عنده توثيق مقيد بالزهد وما في معناه مما يتساهل فيه عادة.

(١) **شرح علل الترمذي**، لابن رجب، (١/ ٩٠).
(٢) **الطبقات الكبرى**، لابن سعد، (٧/ ٢٩٦).

المطلب الثاني: الفرق بين الأمر بالكتابة عن الراوي بعبارة: ((اكتب عنه))، وبين قولهم: ((يُكتب حديثه)).

إن أمر إمام من أئمة الجرح والتعديل لتلميذه بالكتابة عن الراوي بعبارة: ((**اكتب عنه**))، يكون في معرض بيان الحكم عليه، وكثيرا ما يقرنه بثناءٍ أو توثيقٍ لذلك الراوي الذي أمر بالكتابة عنه، ولذا يُعدُّ توثيقا منه له.

وإذا لم يتبين له حال ذلك الراوي فنجده يتوقف عن الأمر الصريح لتلميذه بالكتابة عنه.

فهذا الإمام يحيى بن معين حين سأله تلميذه عبد الخالق بن منصور، عن حاجب بن الوليد الأعور؟ فقال: "لا أعرفه، وأما أحاديثه فصحيحة". فقلت: ترى أن أكتب عنه؟ فقال: "ما أعرفه، وهو صحيح الحديث، وأنت أعلم"[(١)].

فأعرض عن الأمر بالكتابة عنه حيث لم يتبين له حاله مع أنه حكم بصحة أحاديثه، وهذا يدل على أنهم إنما يأمرون بالكتابة عن الراوي الذي قد عرفوا حاله، وتبين لهم ثقته.

أما عبارة: ((**يُكتب حديثه**))، فقد استعملها أئمة الجرح والتعديل في الحكم على الرواة، وأكثر الأئمة استعمالا لها هو الإمام أبو حاتم الرازي، حيث حكم بها في حق (٩٤) راويا[(٢)]، وهي بالاستقراء تعني: أن الراوي ليس بحجة، ولا يحتج بحديثه[(٣)]، وقد ذكرها السخاوي[(٤)] في المرتبة السادسة من مراتب التوثيق، وذكرها الذهبي[(٥)] في المرتبة الخامسة من مراتب الجرح - وهي أسهل الجرح -، والفرق بينهما يسير حيث عدّ السخاوي ((**يُكتب حديثه**)) في أدنى مراتب التعديل، وأدنى مراتب التعديل كل ما أشعر بالقرب من أسهل التجريح[(٦)]، والذهبي

(١) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي، (٩/ ١٩٠).
(٢) **مصطلح ((يكتب حديثه)) دراسة تطبيقية عند النقاد**، لعفاف بنت غنيم الجهني، (ص٧٧١).
(٣) **أبو حاتم الرازي وجهوده في خدمة السنة النبوية**، لمحمد اخروبات، (٥/ ٢٨٢-٢٨٣).
(٤) **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**، للسخاوي، (٢/ ٢٨٣).
(٥) **فتح الباقي بشرح ألفية العراقي**، للأنصاري، (١/ ٣٤٦).
(٦) **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**، للسخاوي، (٢/ ٢٨٥).

ذكرهـا في أسـهل التجريـح، والحكـم في أصحـاب المرتبتـين يخضـع لمـا يـدور حـول الـراوي مـن القرائـن في تلـك الراويـة التـي رواهـا[1].

ومـن هنـا يتضـح أن الأمـر بالكتابـة عـن الـراوي بعبـارة: ((**اكتـب عنـه**)) يُعـدُّ توثيقـا، ويختلـف عـن عبـارة: ((**يُكتـب حديثـه**))، التـي تـدل عـلى أن الـراوي ممـن يُنظـر في روايتـه ويُعتـبر بهـا.

(١) **ضوابط الجرح والتعديل**، لعبد العزيز العبد اللطيف، (ص٢٢٠).

الدراسة النظرية والتطبيقية لأحكام أئمة الجرح والتعديل في الأمر بالكتابة عن الرواة بعبارة: ((اكتب عنه)).

وتتناول أحكام عشرة من أئمة الجرح والتعديل في الأمر بالكتابة عن الرواة بعبارة: ((**اكتب عنه**))، وفيه عشرة مطالب.

المطلب الأول: سفيان بن سعيد الثَّوري (ت:١٦١هـ).

وقد ورد عنه الحكم بالكتابة عن راوٍ واحدٍ.

١. قال عبد الرحمن بن مهدي، قلت لسفيان الثوري: أكتب عن إسرائيل؟. قال: "نعم، اكتب عنه، فإنه صدوق أحمق"[١].

إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، الكوفي، أبو يوسف، توفي سنة (١٦٠هـ) وقيل بعدها، أخرج له الجماعة[٢].

قال حجاج بن محمد المصيصي: قلنا لشعبة: حدّثنا حديث أبي إسحاق، قال: "سلو عنها إسرائيل؛ فإنّه أثبت فيها منّي"[٣].

وقال ابن سعد[٤]، وابن معين[٥]، وأحمد[٦]: "ثقة".

وضعفه يحيى القطان[٧]، وابن المديني[٨].

والراجح أنه ثقة خاصة في حديثه عن جده أبي إسحاق[٩].

(١) **تاريخ أسماء الثقات**، لابن شاهين، (ص٣٧).
(٢) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (٢/ ٥١١-٥٢٤)؛ و**تقريب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، (ص١٠٤).
(٣) **الكامل في ضعفاء الرجال**، لابن عدي، (٢/ ١٣٠).
(٤) **الطبقات الكبرى**، لابن سعد، (٦/ ٣٧٤).
(٥) **تاريخ عثمان الدارمي عن ابن معين**، رواية الدارمي، (ص٧٢).
(٦) **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، (٢/ ٣٣١).
(٧) **الكامل في ضعفاء الرجال**، لابن عدي، (٢/ ١٣٠).
(٨) **علل الحديث ومعرفة الرجال والتاريخ**، لابن المديني، (ص٥٩٦).
(٩) **إسرائيل بن يونس السبيعي**، لعبد العزيز العبد اللطيف، حيث ذكر أحكام (٣٢) ناقدا في إسرائيل، وبين ما يدل على

وقد اشتمل كلام الثوري المتقدم على توثيق متوسط لإسرائيل بقوله: "صدوق"، وذلك هو سبب الأمر بالكتابة عنه.

كما أنه طعن عليه في خُلُقه بقوله: "أحمق"، لكن وصف الثوري له بذلك محمول على أنه من كلام الأقران لكونهما قرينين[١].

الخلاصة: الأمر بالكتابة عن إسرائيل توثيق ضمني من الثوري له، وأيد ذلك توثيقه الصريح.

المطلب الثاني: معن بن عيسى القزاز (ت:١٩٨هـ).

وقد ورد عنه الحكم بالكتابة عن راوٍ واحدٍ.

٢. قال إسحاق بن موسى الخطمي، سألت معن بن عيسى، عن عاصم بن عبد العزيز الأشجعي؟ فقال: "اكتب عنه[٢]، وأثنى عليه خيرا"[٣].

عاصم بن عبد العزيز بن عاصم الأشجعي، أبو عبد الرحمن، أخرج له الترمذي، وابن ماجه[٤].

قال البخاري: "فيه نظر"[٥]، وقال أبو زرعة: "ليس بالقوي"[٦]، وقال ابن حبان: "كان ممن يخطئ كثيرا"[٧]، وقال الحاكم: "والغالب على حديث الخطأ"[٨].

أنه ثقة خاصة في حديثه عن جده أبي إسحاق السبيعي.

(١) **المرجع السابق** (ص٢٨٠).

(٢) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (١٣/ ٤٩٩) زيادة لفظة: (ثقة).

(٣) **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، (٦/ ٣٧٨).

(٤) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (١٣/ ٤٩٩)؛ و**تهذيب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، (٢/ ٢٥٤).

(٥) **التاريخ الكبير**، للبخاري، (٦/ ٤٩٣).

(٦) **أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي**، لأبي زرعة الرازي، (٢/ ٣٨٩).

(٧) **المجروحين**، لابن حبان، (٢/ ١٩٦).

(٨) **سؤالات مسعود بن علي السجزي**، للحاكم، (ص٩١).

لكن قال ابن حجر: "صدوق يهم"[(١)]. ولعله تأثر في حكمه عليه بثناء معن بن عيسى عليه،

والراجح أنه ضعيف جدا.

الخلاصة: الأمر بالكتابة عن عاصم الأشجعي توثيق ضمني من بلدِيِّه معن بن عيسى له، ويؤيده أنه أثنى عليه ووثقه، وقد خالفه في ذلك الأئمة فضعفوه.

المطلب الثالث: عفان بن مسلم الصفّار (ت: ٢٢٠هـ).

وقد ورد عنه الحكم بالكتابة عن راوٍ واحدٍ.

٣. ذكر ابن سعد في ترجمة سعيد بن عامر، قال عفان: "اكتب عنه الزهد"[(٢)].

سعيد بن عامر الضبعي، البصري، أبو محمد، توفي سنة (٢٠٨هـ)، أخرج له الجماعة[(٣)].

قال ابن سعد: "كان ثقة كثير الحديث"[(٤)]، وقال ابن معين: "ثقة"[(٥)]، وقال العجلي: "ثقة، رجل صالح - من خيار الناس-"[(٦)].

وقال أبو حاتم : "صدوق"[(٧)]. **والراجح** أنه ثقة.

وما ذكره عفان بن مسلم بتقييده الأمر بكتابة الزهد عنه، فيه إشارة إلى عدم الاحتجاج به في الأحكام؛ حيث إنّ الزهد مما يتساهل النقاد في روايته عن الضعفاء، إلا أنّ عفانا من

(١) **تقريب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، (ص٢٨٥).
(٢) **الطبقات الكبرى**، لابن سعد، (٧/ ٢٩٦).
(٣) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (١٠/ ٥١٠-٥١٤).
(٤) **الطبقات الكبرى**، لابن سعد، (٧/ ٢٩٦).
(٥) **تاريخ عثمان الدارمي عن ابن معين**، رواية الدارمي، (ص١٢٦).
(٦) **إكمال تهذيب الكمال**، لمغلطاي، (٥/ ٣١٧).
(٧) **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، (٤/ ٤٩).

المتشددين في جرح الرواة، فيقدم عليه حكم الأئمة الآخرين بتوثيق سعيد بن عامر.

قال علي بن المديني: "أبو نعيم وعفان صدوقان، لا أقبل قولهما في الرجال، هؤلاء لا يدعون أحدا إلا وقعوا فيه"(١).

قال الذهبي: "يعني: أنه لا يختار قولهما في الجرح لتشديدهما، فأما إذا وثّقا أحدا، فناهيك به"(٢).

الخلاصة: الأمر بالكتابة عن سعيد بن عامر توثيق مقيّد من عفان بن مسلم في جانب الزهد الذي يتساهل في روايته عن الضعفاء، إلا أن ذلك من تشدد عفان؛ لأن سعيدا ثقة.

المطلب الرابع: عمرو بن عون السلمي (ت:٢٢٥هـ).

وقد ورد عنه الحكم بالكتابة عن راوٍ واحدٍ.

٤. قال أبو حاتم: سألت عَمرو بن عون عن ابن خالد بن عبد الله فقال: "اكتب عنه"(٣).

محمد بن خالد بن عبد الله الواسطي، يعرف بالطحان، توفي سنة (٢٤٠هـ)، أخرج له ابن ماجه(٤).

قال أبو حاتم: سألت يحيى بن معين، عن محمد بن خالد قال: "ذاك رجل سوء كذاب"(٥)، وقال البخاري عن ابن معين: "لا شيء، وأنكر روايته، عن أبيه، عن ابن أبي عروبة

(١) **سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود**، (٢/ ١٦-١٧).
(٢) **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، (١٠/ ٢٥٠).
(٣) **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، (٧/ ٢٤٣).
(٤) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (٢٥/ ١٣٩-١٤٢).
(٥) **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، (٧/ ٢٤٣).

والأعمش"[1]، وقال أبو زرعة: "أخرج ابن خالد الواسطي، عن أبيه، عن الأعمش كتابا، ولم يسمع أبوه من الأعمش حرفًا"[2]، وقال أبو حاتم: "هو على يدي عدلٍ[3]"[4]، وقال ابن حبان: "يخطئ ويخالف"[5]. ويظهر أنّ أمر عمرو بن عون بالكتابة عنه شاذ لمخالفته لحكم غيره من النقاد عليه بالضعف الشديد.

الخلاصة: الأمر بالكتابة عن محمد بن خالد الواسطي توثيق ضمني من عمرو بن عون له، إلا أنه مرجوح لمخالفته لحكم النقاد الأخرين عليه بالضعف الشديد.

المطلب الخامس: يحيى بن معين بن عون (ت: ٢٣٣هـ).

وقد ورد عنه الحكم بالكتابة عن خمس رواةٍ.

٥. قال إبراهيم بن الجنيد، قال لي يحيى: "أبو أيوب صاحب البصري، ثقة صدوق حافظ معروف، اكتب عنه"[6].

سليمان بن أيوب، أبو أيوب صاحب البصري، توفي سنة (٢٣٥هـ)[7].

قال فيه ابن معين أيضا: "من الحفاظ الثقات"[8]. وقال علي بن الحسين بن الجنيد: "كان من الحفاظ، لم أر بالبصرة أنبل منه"[9]. فتبين أنه ثقة ولذا أمر ابن معين بالكتابة عنه.

(١) **التاريخ الكبير**، للبخاري، (١/ ٧٤).
(٢) **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، (٧/ ٢٤٤).
(٣) أي قرب من الهلاك. **تهذيب التهذيب**، لابن حجر، (٣/ ٥٥٣).
(٤) **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، (٧/ ٢٤٤).
(٥) **الثقات**، لابن حبان، (٩/ ٩٠).
(٦) **سؤالات ابن الجنيد لابن معين**، رواية ابن الجنيد، (ص٣٧٤).
(٧) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي، (١٠/ ٦٤-٦٥)؛ **والثقات**، لابن حبان، (٨/ ٢٧٩).
(٨) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي، (١٠/ ٦٤-٦٥).
(٩) **تاريخ الإسلام**، للذهبي، (٥/ ٨٢٩).

الخلاصة: الأمر بالكتابة عن سليمان بن أيوب توثيق ضمني من يحيى بن معين له، وأيده بتوثيقه الصريح وثنائه عليه.

٦. قال معاوية بن صالح، سألت يحيى، عن عبيد الله بن موسى؟ فقال: "اكتب عنه، فقد كتبنا عنه"(١).

عبيد الله بن موسى العبسي، الكوفي، أبو محمد، توفي سنة (٢١٣هـ)، أخرج له الجماعة(٢).

قال ابن سعد: "كان ثقة صدوقا -إن شاء الله- كثير الحديث، حسن الهيئة، وكان يتشيع ويروي أحاديث في التشيع منكرة؛ فضُعّف بذلك عند كثير من الناس"(٣)، وقال ابن معين: "رجل صدق، ليس به بأس، كان له هدى وعقل ووقار"(٤)، وقال مرة: "ثقة"(٥)، وقال أحمد: "حديثه الذي روى عن مشايخهم لا يكتب"(٦)، وقال أبو حاتم: "صدوق كوفي حسن الحديث"(٧).

ومما تقدم يتبين أنه ثقة عِيب عليه غلوه في التشيع، وروايته أحاديث منكرة في ذلك(٨).

الخلاصة: الأمر بالكتابة عن عبيد الله بن موسى توثيق من ابن معين له، ويؤيده أنه وثقه في رواية أخرى.

٧. قال معاوية بن صالح الأشعري - في الفضل بن حكيم-، قال لي يحيى بن معين: "اكتب عنه؛ فإنه ثقة"(٩).

---

(١) **الضعفاء، للعقيلي**، (٤/ ٨٢).
(٢) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (١٤/ ١٦٤-١٦٩).
(٣) **الطبقات الكبرى**، لابن سعد، (٦/ ٤٠٠).
(٤) **سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين**، رواية ابن الجنيد، (ص٤٤٢).
(٥) **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، (٥/ ٣٣٤).
(٦) **مسائل الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل**، رواية ابن هانئ، (ص٤٩٧).
(٧) **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، (٥/ ٣٣٥).
(٨) **هدي الساري**، لابن حجر العسقلاني، (ص٤٣٢) الفصل التاسع: في سياق أسماء من طعن فيه من رجال الكتاب.
(٩) **الكنى والأسماء**، للدولابي، (٣/ ١٠٩٣).

الفضل بن حكيم السلمي، أبو نعيم الدلال، روى عن حماد بن سلمة، وروى عنه أبو زرعة الدمشقي[١]، ومعاوية بن صالح الأشعري.

ولم أجد في ترجمته غير هذا، وأمر ابن معين بالكتابة عنه توثيق له، وأكده بالتوثيق الصريح.

الخلاصة: الأمر بالكتابة عن أبي نعيم الفضل بن حكيم السلمي الدلال توثيق من ابن معين له، ويؤيده أنه صرح بتوثيقه.

٨. قال جعفر الطيالسي، عن يحيى بن معين، قال: "اكتب عن مُسدّد؛ فإنه ثقة"[٢].

مُسدّد بن مُسرهد بن مُسربل، الأسدي البصري، أبو الحسن، توفي سنة (٢٢٨هـ)، أخرج له البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي[٣].

قال أبو حاتم[٤]، والعجلي[٥]، والنسائي[٦]: "ثقة".

الخلاصة: الأمر بالكتابة عن مُسدّد توثيق ضمني من ابن معين له، وأيّده بالتوثيق الصريح.

٩. عن أبي سعيد السكري، قال: سمعت أبا عوانة الرازي يسأل يحيى بن معين، عن يوسف القطان؟ فقال: "صدوق، اكتب عنه"[٧].

---

(١) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي، (١٤/ ٣٢٠).
(٢) **سؤالات حمزة السهمي للدارقطني** ، (ص٢٣٢-٢٣٣).
(٣) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (٢٧/ ٤٤٣-٤٤٨)؛ و**تقريب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، (ص٥٤٨).
(٤) **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، (٨/ ٤٣٨).
(٥) **معرفة الثقات**، للعجلي، (٢/ ٢٧٢).
(٦) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (٢٧/ ٤٤٦).
(٧) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي، (١٦/ ٤٤٥).

يوسف بن موسى بن راشد، البصري، القطان، أبو يعقوب، توفي سنة (٢٥٣هـ)، أخرج له البخاري، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه[١].

قال أبو حاتم: "صدوق"[٢]، وقال النسائي: "لا بأس به"[٣]، وذكره ابن حبان في الثقات[٤]، وقال الخطيب البغدادي: "وصف غير واحد من الأئمة يوسف ابن موسى بالثقة"[٥].

فتبين أن الأمر بالكتابة عنه؛ لأنه صدوق.

الخلاصة: الأمر بالكتابة عن يوسف بن موسى القطان توثيق ضمني من ابن معين له، وأيده قوله: "صدوق".

المطلب السادس: عبد الله بن محمد النُفيلي (ت:٢٣٤هـ).

وقد ورد عنه الحكم بالكتابة عن راوٍ واحدٍ.

١٠. قال أبو داود السجستاني، قال لي - يعني: عبد الله بن محمد النفيلي-: "اكتب عن أحمد بن أبي شعيب الحراني"[٦].

أحمد بن أبي شعيب عبد الله بن مسلم، الحراني، أبو الحسن، توفي سنة (٢٣٢هـ) وقيل غير ذلك، أخرج له البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي[٧].

(١) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (٣٢/ ٤٦٥-٤٦٧)؛ **وتقريب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، (ص٦١٢).
(٢) **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، (٩/ ٢٣١).
(٣) **تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن النسائي**، للنسائي، (ص١٠٤).
(٤) **الثقات**، لابن حبان، (٩/ ٢٨٢).
(٥) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي، (١٦/ ٤٤٥).
(٦) **سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود**، (٢/ ٢٦١).
(٧) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (١/ ٣٦٧-٣٦٩)؛ **وتهذيب التهذيب**، لابن حجر ، (١/ ٣٠-٣١).

قال أبو حاتم: "صدوق ثقة"(١)، وقال ابن خلفون: "ثقة مشهور"(٢)، وقال ابن حجر: "ثقة"(٣).

فتبين أن أحمد بن أبي شعيب ثقة، وأمر النفيلي لأبي داود بالكتابة عنه إنما هو لثقته عنده.

وقد كان النفيلي عالما بأحوال الرواة الحرانيين، شهد له بذلك الإمام أحمد(٤).

الخلاصة: الأمر بالكتابة عن أحمد بن أبي شعيب توثيق ضمني من بلَدِيِّه عبد الله النفيلي له.

المطلب السابع: محمد بن عبد الله بن نُمير الهمداني (ت:٢٣٤هـ).

وقد ورد عنه الحكم بالكتابة عن راوٍ واحدٍ.

١١. قال الحافظ محمد بن عبد الله الحضرمي - مُطيَّن-: سألت ابن نُمير، عن جُمهور؟ فقال: "اكتب عنه"(٥).

جمهور بن منصور القرشي، ذكره البرديجي وقال: "يروي عن أبي إسماعيل المؤدِّب، وإسماعيل ابن مجالد، كوفي"(٦)، وذكره ابن حبان وقال: "روى عنه الحضرمي"(٧).

وقال الهيثمي: "لم أعرفه"(٨)، ثم ذكره في موضع آخر وقال: "وهو ثقة"(٩)، فكأنه عرفه.

(١) **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، (٢/ ٥٧).
(٢) **المعلم بشيوخ البخاري ومسلم**، لابن خلفون، (ص٥٦).
(٣) **تقريب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، (ص٨١).
(٤) **سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود**، (٢/ ٢٦٣).
(٥) **الضعفاء، للعقيلي**، (٦/ ٢٣٥) في ترجمة وهب بن حكيم الأزدي.
(٦) **طبقات الأسماء المفردة**، للبرديجي، (ص١٢٠).
(٧) **الثقات**، لابن حبان، (٨/ ١٦٠).
(٨) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للهيثمي، (١١/ ٥٢٦).
(٩) **المرجع السابق**، (١٥/ ٥٢٤).

وقد أفاد هذا الحكم من ابن نمير بالأمر بالكتابة عن جمهور توثيقه، خاصة وأنه كان عالما بأحوال الرواة الكوفيين.

قال علي بن الجنيد: "كان أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان في شيوخ الكوفيين ما يقول ابن نُمير فيهم"(١).

الخلاصة: الأمر بالكتابة عن جمهور بن منصور توثيق ضمني من ابن نمير له، خاصة وأن ابن نمير كان عالما بأحوال الرواة الكوفيين.

المطلب الثامن: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ).

وقد ورد عنه الحكم بالكتابة عن تسعة رواةٍ.

١٢. قال هارون بن يعقوب الهاشمي، سمعت أبي(٢) يقول، إنه سأل أبا عبد الله، عن الحسن البزَّار؟ قال: "اكتب عنه؛ ثقة صاحب سنة"(٣).

الحسن بن الصباح بن محمد البغدادي، البزَّار، أبو علي، (ت٢٤٩هـ)، أخرج له البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي(٤).

قال أبو حاتم: "صدوق، وكان له جلالة عجيبة ببغداد، وكان أحمد بن حنبل يرفع من قدره ويجلّه"(٥)، وقال النسائي: "صالح"(٦)، وقال مرة: "ليس بالقوي"(٧)، وقال الذهبي:

(١) **تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، (ص٣٢٠) باب ما ذكر من علم ابن نمير ومعرفته بناقلة الآثار.
(٢) **طبقات الحنابلة**، لابن أبي يعلى، (١/ ٤١٦)، قال الخلال: عنده عن أبي عبد الله مسائل صالحة حسان مشبعة سأل عنها.
(٣) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي، (٨/ ٣٠٠).
(٤) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (٦/ ١٩١-١٩٤) - ولم يرمز للنسائي فيمن أخرج له-، و**تهذيب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، (١/ ٤٠٠). وانظر: **السنن الكبرى**، للنسائي، (٥/ ١٣٢)، و(٨/ ٢٢٩).
(٥) **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، (٣/ ١٩).
(٦) **تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن النسائي**، للنسائي، (ص٨٥).
(٧) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي، (٨/ ٢٩٩).

"ثقة"[١]، وقال ابن حجر: "صدوق يهم، وكان عابدا فاضلا"[٢].

والراجح أنه ثقة، حيث وثقه أحمد وأمر بالكتابة عنه، ولم يضعفه غير النسائي في أحد قوليه.

الخلاصة: الأمر بالكتابة عن الحسن بن الصباح البزَّار توثيق ضمني من الإمام أحمد له، وأكده بتوثيقه الصريح له.

١٣. قال محمد بن عوف الطائي -في سُريج بن يونس-، قال لي أحمد بن حنبل: "اكتب عنه"[٣].

سُريج بن يونس بن إبراهيم، البغدادي، أبو الحارث، توفي سنة (٢٣٥هـ)، أخرج له البخاري، ومسلم، والنسائي[٤].

قال ابن سعد[٥]، وابن معين[٦]، وأبو داود[٧]: "ثقة".

وقال ابن معين أيضا[٨]، وأبو داود[٩] عن أحمد: "ليس به بأس"، وقال الميموني، عن أحمد: "رجل صالح، صاحب خير ما علمت"[١٠]، وقال أبو حاتم: "صدوق"[١١]، وقال ابن حجر: "ثقة"[١٢].

---

(١) **المغني في الضعفاء**، للذهبي، (١/ ١٦١).
(٢) **تقريب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، (ص١٦١).
(٣) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (١٠/ ٢٢٣).
(٤) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (١٠/ ٢٢١-٢٢٥).
(٥) **إكمال تهذيب الكمال**، لمغلطاي، (٥/ ٢٢٠). ولم أجده في المطبوع من الطبقات الكبرى.
(٦) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي، (١٠/ ٣٠٢) من رواية عبد الخالق بن منصور عنه.
(٧) **سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود**، (٢/ ٢٩٩).
(٨) **العلل ومعرفة الرجال**، لعبد الله بن أحمد، (٢/ ٦٣٠)؛ **والجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، (٤/ ٣٠٥).
(٩) **سؤالات أبي داود للإمام أحمد**، رواية أبي داود، (ص٣٧٠)
(١٠) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (١٠/ ٢٢٣).
(١١) **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، (٤/ ٣٠٥).
(١٢) **تقريب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، (ص٢٢٩).

والراجح من حاله أنه ثقة، ولذا أمر أحمد محمد بن عوف الطائي بالكتابة عنه.

الخلاصة: الأمر بالكتابة عن سريج بن يونس توثيق ضمني من الإمام أحمد له، وأكده بتوثيقه الصريح والثناء عليه.

١٤. قال الخطيب البغدادي: حُدثت عن عبد العزيز بن جعفر الحنبلي، أخبرنا أبو بكر الخلال، قال: وأخبرني الحسن بن صالح العطار، حدثنا هارون بن يعقوب الهاشمي، قال: سمعت أبي أنه سأل أبا عبد الله، عن عبدوس العطار، فقال: أكتبُ عنه؟ قال: "نعم، اكتب عنه"(١).

عبدوس العطار واسمه عبد الله بن محمد بن مالك النيسابوري، أبو محمد، توفي سنة (٢٨٢هـ)(٢).

قال الخلال: "كانت له عند أبي عبد الله منزلة ..، وله به أنس شديد، وكان يقدمه"(٣). ووصفه الذهبي بالحافظ الكبير، وقال: "لا أكاد أعرفه"(٤).

إلا أن سند هذه الحكاية عن الإمام أحمد ضعيف؛ لجهالة من حدّث الخطيب البغدادي بها.

الخلاصة: الأمر بالكتابة عن عبدوس العطار توثيق ضمني من الإمام أحمد له، إلا إن إسناده إلى الإمام أحمد لم يثبت.

١٥. قال ابن عدي: حدثنا محمد بن جعفر بن يزيد، قال: حدثنا محمد بن يوسف

(١) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي، (١٢/ ٤١٧).
(٢) **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، (١٤/ ١١).
(٣) **طبقات الحنابلة**، لابن أبي يعلى، (١/ ٢٤١).
(٤) **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، (١٤/ ١١).

ابن الطباع[١]، قال سألت أحمد بن حنبل عن علي بن الجعد؟ فقال: "ثقة، اكتب عنه، وإن كان حديثه قليلا، عنده نتف حسان"[٢].

علي بن الجعد بن عبيد الجوهري، البغدادي، أبو الحسن، توفي سنة (٢٣٠هـ)، أخرج له البخاري، وأبو داود[٣].

أحد الحفاظ، وتكلم فيه غير واحد من أجل البدعة، حيث اتهم بالتشيع، والتجهم؛ إلا أن المعدّلين له كانوا أكثر عددا، وأقوى حجة[٤].

قال ابن عدي - بعد أن ذكر أقوال النقاد فيه -: "ومع هذا كله فعلي بن الجعد ما أرى بحديثه بأسا، ولم أر في رواياته - إذا حدث عن ثقة- حديثا منكرا فيما ذكره، والبخاري مع شدة استقصائه يروي عنه في صحاحه"[٥]، وقال ابن حجر: "ثقة ثبت"[٦].

أما ما نُقل عن الإمام أحمد من توثيقه، والأمر بالكتابة عنه فلم يثبت، وضعفه ابن عدي بقوله عقبه: "هكذا قال!"، وفي إسناده محمد بن جعفر بن يزيد، ترجم له الخطيب البغدادي[٧]، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وقد صح عن الإمام أحمد ما يخالفه، وهو نهيه عن الكتابة عن علي ابن الجعد.

قال ابن عدي: "وفي الحكاية إنه ثقة، وبلغني عن أحمد بن حنبل أنه ضعفه، وقال: نهيت ابني عبد الله أن يكتب عنه"[٨].

---

(١) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي (٤/ ٦٢٣)، قال الخطيب البغدادي: كان ثقة يسكن بغداد.
(٢) **الكامل في ضعفاء الرجال**، لابن عدي، (٦/ ٣٦٥-٣٦٦).
(٣) **تهذيب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، (٣/ ١٤٦-١٤٨).
(٤) **هدي الساري**، لابن حجر ، (ص٤٣٠)، **والجعديات دراسة ونقد**، لمالك سيف الدين القواسمي، (ص١١-١٣).
(٥) **الكامل في ضعفاء الرجال**، لابن عدي، (٦/ ٣٦٦).
(٦) **تقريب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، (ص٣٩٨).
(٧) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي (٢/ ٥١٠).
(٨) **الكامل في ضعفاء الرجال**، لابن عدي، (٦/ ٣٦٦).

قال العقيلي" قلت لعبد الله بن أحمد: لم لم تكتب عن علي بن الجعد؟ فقال: نهاني أبي أن أذهب إليه؛ فكان يبلغه عنه أنه تناول أصحاب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ"[١]. وقال أبو زرعة: "كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة عن علي بن الجعد، ولا سعيد بن سليمان، ورأيت في كتابه مضروبا عليهما"[٢].

فتبين أن أمر الإمام أحمد بالكتابة عن علي بن الجعد وتوثيقه لم يثبت عنه، بل ثبت عنه النهي عن الكتابة عنه، حيث نهى ابنه عبد الله عنها، وضرب على حديثه.

الخلاصة: الأمر بالكتابة عن علي بن الجعد لم يثبت عن الإمام أحمد، وعلي بن الجعد من الحفاظ الذين أخرج لهم البخاري، وقد تُكلم فيه بسبب البدعة.

١٦. روى الخطيب البغدادي[٣]، عن أبي منصور أحمد بن الحسين بن على السكري، حدثنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن العباس الوراق، حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدثني أبو فروة يزيد بن محمد الرُّهاوي، قال: لقيت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ببغداد، فقال لي فيما يقول: ما فعل الرجل الذي عندكم بحران الجوهري عنده علم؟ فقلت له: ما أعرف بحران جوهريا يُكتب عنه، فقال: بلى صاحب أبى معبد حفص بن غيلان. قلت: ما أعرفه. قال: يغفر الله لك له نفس[٤]. قلت: لعلك تريد البومة؟ قال: "إياه أعني، اكتب عنه؛ فإنه ثقة".

محمد بن سليمان بن أبي داود الحراني، أبو عبد الله المعروف ببومه، توفي سنة (٢١٣هـ)، أخرج له ابن ماجه[٥].

---

(١) **الضعفاء**، للعقيلي، (٤/ ٢٣٧-٢٣٨).

(٢) **أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي**، لأبي زرعة الرازي، (٢/ ٥٤٦).

(٣) **تاريخ مدينة دمشق**، لابن عساكر، (٥٣/ ١٢٣). ولم أقف عليه في المطبوع من كتب الخطيب البغدادي، وقد رواه ابن الجوزي في **مناقب الإمام أحمد** (٣/ ٣٥٧) من طريق أبي منصور أحمد بن الحسين شيخ الخطيب.

(٤) قال الخطيب البغدادي: كذا قال أبو منصور في روايته له (نفس)، وأظنه (نبز)، وتصحف عليه.

(٥) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (٢٥/ ٣٠٣-٣٠٥)؛ و**نزهة الألباب في الألقاب**، لابن حجر، (١/ ١٣٨).

قال أبو داود الحراني: "ثقة"[١]، وقال النسائي: "لا بأس به"[٢]، وقال ابن حجر: "صدوق"[٣]. وضعفه آخرون فقال أبو حاتم: "منكر الحديث"[٤]، وقال ابن حبان: "يعتبر حديثه من غير روايته عن أبيه"[٥]، وقال الدارقطني: "ضعيف"[٦].

والراجح في حاله أنه ضعيف.

وأما هذه الحكاية عن الإمام أحمد في الأمر بالكتابة عنه فضعيفة؛ في سندها أبو بكر محمد بن إسماعيل الوراق المعروف بابن أبي علي، قال فيه ابن أبي الفوارس: "فيه بعض التساهل"[٧]، وقال الأزهري: "ليّن في الرواية"[٨].

الخلاصة: الأمر بالكتابة عن محمد بن سليمان المعروف ببومه لم يثبت عن الإمام أحمد.

١٧. قال البرقاني: بلغني أن محمدا بن نوح هذا جار أحمد بن حنبل[٩]، وأن أحمد بن حنبل قال لمن سأله عنه؟: "اكتب عنه؛ فإنه ثقة"[١٠].

محمد بن نوح بن ميمون العجلي المعروف والده بالمضروب، توفي سنة (٢١٨هـ)[١١].

قال المرّوذي، عن أحمد: "ثقة"[١٢]، وقال حنبل، سمعت أبا عبد الله، يقول: "ما رأيت أحدا على حداثة سِنّه وقلة علمه أقوم بأمر الله من محمد بن نوح، وإني لأرجو أن يكون الله

---

(١) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (٢٥/ ٣٠٥).
(٢) **المرجع السابق**.
(٣) **تقريب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، (ص٤٨١).
(٤) **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، (٧/ ٢٦٧).
(٥) **الثقات**، لابن حبان، (٩/ ٦٩).
(٦) **سؤالات البرقانين**، للدارقطني، (ص٣٣).
(٧) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي، (٢/ ٣٩٠).
(٨) **المرجع السابق**.
(٩) **ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل**، لحنبل بن إسحاق، (ص٣٨-٣٩). كان رفيق الإمام أحمد في المحنة، وتوفي في الطريق.
(١٠) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي ، (٤/ ٥١٧).
(١١) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي ، (٤/ ٥١٧).
(١٢) **المرجع السابق**.

قد ختم له بخير"[١]، وقال الخطيب البغدادي: "كان أحد المشهورين بالسنة، وحدث شيئا يسيرا"[٢].

فتبين أن الإمام أحمد كان يثني على محمد بن نوح ويوثّقه، إلا أن الأمر بالكتابة عنه أورده البرقاني بلاغا ولم يسنده، غير أنه ليس بمستنكر لأنه وثّقه في رواية المرّوذي.

الخلاصة: الأمر بالكتابة عن محمد بن نوح العجلي توثيق ضمني من الإمام أحمد له، غير أنه بلاغ لم تتبين صحته، ومحمد بن نوح قد وثقه الإمام أحمد.

١٨. قال أبو جعفر محمد بن المثنى البزاز -في نوح بن يزيد بن سيار-، سألت عنه أحمد بن حنبل؟ فقال: "اكتب عنه؛ فإنه ثقة"[٣].

نوح بن يزيد بن سيار البغدادي، أبو محمد المؤدب، أخرج له أبو داود[٤].

قال أبو بكر الأثرم، عن أحمد: "لم يكن به بأس"[٥]. وقال عنه أيضا: "هذا شيخ كيس، أخرج إلي كتاب إبراهيم بن سعد، فرأيت فيه ألفاظا. قال أبو عبد الله: نوح لم يكن به بأس، كان مستثبتا"[٦].

وقال ابن سعد[٧]، والنسائي[٨]، وابن حجر[٩]: "ثقة".

فتبين أن أمر الإمام أحمد بالكتابة عن نوح بن يزيد توثيق منه له حيث وثقه، ووصفه بالتثبت.

(١) **ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل**، لحنبل بن إسحاق، (ص٣٨-٣٩).
(٢) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي ، (٤/ ٥١٧).
(٣) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي، (١٥/ ٤٣٧)؛ و**تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (٣٠/ ٦٤).
(٤) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (٣٠/ ٦٣-٦٤).
(٥) **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، (٨/ ٤٨٥).
(٦) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي، (١٥/ ٤٣٧).
(٧) **الطبقات الكبرى**، لابن سعد، (٧/ ٣٦٢).
(٨) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (٣٠/ ٦٣-٦٤).
(٩) **تقريب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، (ص٥٦٧).

الخلاصة: الأمر بالكتابة عن نوح بن يزيد المؤدِّب توثيق ضمني من الإمام أحمد له، وأيده بالتوثيق الصريح ووصفه بالتثبت.

١٩. قال المرّوذي: سألت أبا عبد الله، عن هارون الحمال: فقلت[١]: أكتب عنه؟ فقال: "إي؛ والله، اكتب عنه"[٢].

هارون بن عبد الله بن مروان البغدادي، المعروف بالحمال، أبو موسى، توفي سنة (٢٤٣هـ)، أخرج له مسلم، وأصحاب السنن[٣].

قال الخلال: "رجل كبير في السنة، قديم في السماع، كان أبو عبد الله يكرمه، ويعرف حقه وقدمه وجلالته"[٤].

وقال النسائي[٥]، وابن حجر: "ثقة"[٦]، وقال الذهبي: "الحافظ"[٧].

فيتبين أن إذن الإمام أحمد بالكتابة عن هارون الحمال لثقته وإمامته، ولذا أكده بالحلف عليه.

الخلاصة: الإذن بالكتابة عن هارون الحمال توثيق ضمني من الإمام أحمد له، وأكده بالحلف عليه.

٢٠. قال معاوية بن صالح: الهيثم بن خارجة، قال أحمد- يعني ابن حنبل-: "اكتب عنه، فقد كتبت عنه"[٨].

---

(١) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي، (١٦/ ٣١-٣٢). في **جزء المسائل التي حلف عليها الإمام أحمد**: فكنت.
(٢) **جزء المسائل التي حلف عليها الإمام أحمد**، لابن أبي يعلى، (ص٦٢)؛ و**تاريخ الإسلام**، للذهبي، (٥/ ١٢٦٩).
(٣) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (٣٠/ ٩٦-٩٩).
(٤) **طبقات الحنابلة**، لابن أبي يعلى، (١/ ٣٩٧).
(٥) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي، (١٦/ ٣١).
(٦) **تقريب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، (ص٥٦٩).
(٧) **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، للذهبي، (٢/ ٣٣٠).
(٨) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي، (١٦/ ٨٨)؛ و**تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (٣٠/ ٣٧٦).

الهيثم بن خارجة الخراساني، أبو أحمد، نزيل بغداد، توفي سنة (٢٢٧هـ)، أخرج له البخاري، والنسائي، وابن ماجه[١].

قال ابن معين: "ثقة"[٢]، وقال عبد الله بن أحمد: "كان أبي إذا رضي عن إنسان وكان عنده ثقة حدث عنه وهو حيٌّ، فحدثنا عن الحكم بن موسى وهو حيٌّ، وعن هيثم بن خارجة، وأبي الأحوص، وخلف وشجاع وهم أحياءٌ"[٣]، وقال أبو حاتم: "صدوق"[٤]، وقال ابن حبان: "كان يسمى شعبة الصغير لتيقظه"[٥]، وقال ابن حجر: "صدوق"[٦].

والراجح أنه ثقة، ولذا قال ابن حجر مرة: "كان من الأثبات"[٧].

فتبين أن الهيثم بن خارجة من الثقات، ولذا أمر الإمام أحمد بالكتابة عنه، وحدّث عنه وهو حي، وذلك كناية عن توثيقه.

الخلاصة: الأمر بالكتابة عن الهيثم بن خارجة توثيق ضمني من الإمام أحمد له، وأيده بالتحديث عنه في حياته.

(١) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (٣٠/ ٣٧٤-٣٧٨).
(٢) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي، (١٦/ ٨٨).
(٣) **العلل ومعرفة الرجال لأحمد**، لعبد الله بن أحمد، (١/ ٢٣٨).
(٤) **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، (٩/ ٨٦).
(٥) **الثقات**، لابن حبان، (٩/ ٢٦٣).
(٦) **تقريب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، (ص٥٧٧).
(٧) **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، لابن حجر العسقلاني، (٨/ ١٩).

المطلب التاسع: مسلم بن الحجاج القشيري (ت:٢٦١هـ).

وقد ورد عنه الحكم بالكتابة عن راوٍ واحدٍ.

٢١. قال أبو حاتم مكي بن عبدان السلمي[١]: سألت مسلما بن الحجاج، عن أبي الأزهر؟ فقال: "اكتب عنه"[٢].

أحمد بن الأزهر بن منيع، العبدي، النيسابوري، أبو الأزهر، مات سنة (٢٦٣هـ)، أخرج له النسائي، وابن ماجه[٣].

أحد الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب الطعن عليهم[٤]. قال الذهبي: "هو ثقة بلا تردد، غاية ما نقموا عليه ذاك الحديث في فضل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا ذنب له فيه"[٥].

وقد فسّر أبو عبد الله الحاكم مراد الإمام مسلم بالأمر بالكتابة عن أبي الأزهر بقوله عقبه: "وهذا رَسْمُ مسلمٍ في الثِّقات"[٦].

وهذا من تفسير الأئمة لكلام العلماء المتقدمين، ويفيد بيان منهجهم، ويتضح منه مراد الإمام مسلم بهذه العبارة، وأنه يطلقها ويريد بها أن الراوي ثقة عنده.

وقال مغلطاي: "وكذا طريقة مسلم في التمييز إذا أذن في الرواية عن شخص كان ذلك تعديلا له"[٧].

ولم يذكر النص عن الإمام مسلم في ذلك، فلعله فهمه من كلام الحاكم المتقدم.

---

(١) راوية الإمام مسلم. انظر: **النقد والعلل عند الإمام مسلم**، لعبد الله دمفو، (ص١٢٥)

(٢) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي، (٥/ ٧٠)؛ و**تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (١/ ٢٥٨).

(٣) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (١/ ٢٥٥-٢٦١)؛ و**ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، للذهبي، (١/ ٨٢).

(٤) **الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم**، للذهبي، (ص٤٤).

(٥) **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، (١٢/ ٣٦٤-٣٦٥)؛ وانظر: **الكامل في ضعفاء الرجال**، لابن عدي، (١/ ٣١٨).

(٦) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، (١/ ٢٥٨).

(٧) **إصلاح كتاب ابن الصلاح**، لمغلطاي، (٢/ ٣٥٤).

الخلاصة: الأمر بالكتابة عن أبي الأزهر أحمد بن الأزهر توثيق ضمني من الإمام مسلم له، وهو مراد مسلم بهذه العبارة كما فسره الحاكم.

المطلب العاشر: أبو القاسم عُبيد الله بن محمد البغدادي، المعروف بابن حَبَابَة (ت:٣٨٩هـ)[١].

وقد ورد عنه الحكم بالكتابة عن راوٍ واحدٍ.

٢٢. قال أحمد بن محمد العتيقي - في محمد بن عبد الله الجوهري-: كان شيخا ثقة صالحا، ويؤم بالناس في مسجد أبي القاسم بن حَبَابة، وابن حَبابَة دلني عليه، وقال لي: "اكتب عنه، فإنه شيخ صالح"[٢].

محمد بن عبد الله بن أحمد، الجوهري، البغدادي، لم يكن عنده غير جزء واحد عن خيثمة بن سليمان الأطرابلسي[٣].

سأل عنه الخطيب البغدادي شيخه الحافظ أحمد بن محمد العتيقي فوثّقه[٤].

وأثنى عليه أبو القاسم ابن حَبَابَة، وأمر تلميذه العتيقي بالكتابة عنه.

الخلاصة: الأمر بالكتابة عن محمد بن عبد الله الجوهري توثيق ضمني من أبي القاسم بن حَبَابَة له، وأيده ثناؤه عليه.

---

(١) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي، (١٢/ ١٠٨)؛ **والأنساب**، للسمعاني، (٤/ ٣٤)؛ و**سير أعلام النبلاء**، للذهبي، (١٦/ ٥٤٨). وثقه العتيقي، والخطيب البغدادي، والسمعاني، وقال الذهبي:"الشيخ، المسند، العالم، الثقة".

(٢) **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي، (٣/ ٥٠٤).

(٣) **المرجع السابق**، و**تاريخ مدينة دمشق**، لابن عساكر، (٥٣/ ٣١٩).

(٤) **المرجع السابق**. وانظر: **سؤالات الخطيب البغدادي للإمام العتيقي في الجرح والتعديل جمع ودراسة**، لمثنى أحمد وكاع، حيث ذكر أنه استقصى الرواة الذين سأل عنهم الخطيب البغدادي شيخه العتيقي وعددهم (١٣) راويا. إلا أنه فاته محمد بن عبد الله بن أحمد الجوهري هذا فلم يذكره.

الخَاتِمَة

أهم نتائج البحث:

١. بلغ عدد الرواة الذين ورد الأمر بالكتابة عنهم بعبارة: ((**اكتب عنه**)) (٢٢) اثنان وعشرون راويا، كلهم ثقات إلا راو واحد في مرتبة ضعيف وهو رقم (٢)، وراو في مرتبة ضعيف جدا وهو رقم (٤).

٢. بلغ عدد أئمة الجرح والتعديل الذين ورد عنهم الأمر بالكتابة عن الراوي بعبارة: ((**اكتب عنه**))، عشر أئمة.

٣. أكثر الأئمة الذين ورد عنهم استعمال الأمر بالكتابة عن الراوي بعبارة: ((**اكتب عنه**))، هو الإمام أحمد بن حنبل، حيث أطلقه في حق تسعة رواة، إلا أنه لم يثبت عنه الحكم في ثلاثة رواة منهم وهم: عبدوس العطار رقم (١٤)، وعلي بن الجعد رقم(١٥)، ومحمد بن سليمان الحراني الملقب بومه رقم(١٦)، وكذلك لم يتبين صحة الحكم المنقول عنه في راوٍ واحد وهو محمد بن نوح العجلي رقم (١٧)، وبعده الإمام يحيى بن معين حيث حكم به في خمس رواة.

٤. غالبا ما يتبع الناقد الأمر بالكتابة عن الراوي بعبارة: ((**اكتب عنه**))، بالثناء عليه أو توثيقه.

٥. إن دلالة الأمر بالكتابة عن الراوي بعبارة: ((**اكتب عنه**))، هي توثيق ضمنيٌ للراوي الذي قيلت فيه، ويدل على ذلك دراسة أحوال الرواة الذين قيلت فيهم.

٦. ورد تفسير المراد بعبارة: ((**اكتب عنه**)) الصادرة من الإمام مسلم في قول الحاكم أبي عبد الله: "هذا رسمه في الثقات"، وكذلك تفسير مغلطاي لمراد الإمام مسلم بها، وبالنظر فيمن قيلت فيه، ودراسة أحوالهم يتبين أن هذا المعنى ليس اصطلاحا خاصا

بالإمام مسلم، بل هو كذلك عند النقاد الآخرين.

٧. قد يرد الأمر بالكتابة عن الراوي بعبارة: ((**اكتب عنه**)) مقيّدا من الناقد بنوع معيّن من الكتابة، فلا يكون توثيقا من الناقد لذلك الراوي في غير ما قيده به.

٨. الأمر بالكتابة عن الراوي بعبارة: ((**اكتب عنه**))، يعد توثيقا، بخلاف عبارة: ((**يُكتب حديثه**)) التي تستعمل غالبا في الراوي الذي يُنظر فيه ويعتبر به.

٩. الأمر بالكتابة عن الراوي بعبارة: ((**اكتب عنه**))، الذي تمت دراسته وجمع من قيل فيه في هذا البحث لم يجد الباحث من تعرض لبيانه، سوى ما تقدم عن أبي عبد الله الحاكم، ومغلطاي بن قليج.

أهم التوصيات:

١. الاهتمام بدراسة المصطلحات التي يطلقها الأئمة النقاد على الرواة، دراسة تطبيقية تتضمن الرواة الذين قيلت فيهم، وبيان أحوالهم، واستخراج مراد الأئمة بتلك المصطلحات، واتفاقهم أو اختلافهم في مدلولها.

٢. دراسة الرواة الذين نهى الأئمة تلاميذهم عن الكتابة عنهم، وبيان الأسباب، وتحديد مرتبة ذلك النهي.

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ

١. **أبو حاتم الرازي وجهوده في خدمة السنة النبوية -علم المصطلح والنقد-**، للدكتور محمد اخروبات، المطبعة والوراقة الوطنية - مراكش، ط١، ذو القعدة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢. **أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي**، لأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي (ت:٢٦٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. سعدي الهاشمي، نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، ط ١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٣. **إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي ترجمته وأقوال أئمة الجرح والتعديل** فيه، للدكتور عبد العزيز العبد اللطيف، مكتبة العبيكان - الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٤. **إصلاح كتاب ابن الصلاح**، للحافظ علاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي (ت:٧٦٢هـ)، تحقيق: د. ناصر عبد العزيز فرج، أضواء السلف - الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٥. **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للحافظ علاء الدين مُغلطاي بن قليج الحنفي (ت:٧٦٢هـ)، تحقيق: عادل محمد وأسامة إبراهيم، دار الفاروق للنشر - القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٦. **انتقاء الشيوخ عند المحدثين حتى نهاية القرن الثاني وأثره في الحكم على الرواية**، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، لمحمد زهير عبد الله المحمد، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٧. **الأنساب**، للحافظ أبي سعيد عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني (ت:٥٦٢هـ)، حقق نصوصه وعلق عليه: الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٨. **تاريخ أسماء الثقات**، للحافظ أبي حفص عمر بن شاهين (ت:٣٨٥هـ)، حققه: صبحي السامرائي، الدار السلفية - الكويت، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٤٩م.

٩. **تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي (ت:٢٨٠هـ) عن أبي زكريا يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم**، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث - دمشق.

١٠. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت:٧٤٧هـ)، حققه: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

١١. **تاريخ مدينة دمشق**، للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي (ت:٥٧١هـ)، تحقيق: عمر العمروي، دار الفكر - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٢. **التاريخ الكبير**، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت:٢٥٦هـ)، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت.

١٣. **تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطّنها العلماء من غير أهلها وواديها**، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت،٤٦٣هـ)، حققه وضبط نصوصه وعلق عليه: د. بشار بن عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٤. **تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت:٣٠٣هـ) الذين سمع منهم**، اعتنى به د. حاتم بن عارف العوني، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، ط١ ١٤٢٣هـ.

١٥. **تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل**، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت:٣٢٧هـ)، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م ،بمطبعة دائرة المعارف العثمانية -حيدر أباد الهند.

١٦. **تقريب التهذيب**، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢ هـ)، ومعه حاشية عبد الله بن سالم البصري، ومحمد أمين ميرغني. قابلها بأصول مؤلفيها، محمد عوامة، دار ابن حزم (الإخراج الجديد)، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٧. **تهذيب التهذيب**، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، اعتنى به عادل مرشد وآخر، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٨. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت:٧٤٢هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٩. **الثقات**، للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت:٣٥٤هـ)، طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن - الهند، ط١، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٢٠. **الجرح والتعديل**، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، عام ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد - الهند.

٢١. **جزء فيه المسائل التي حلف عليها الإمام أحمد، تصنيف أبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى الحنبلي (ت: ٥٢٦هـ)**، تحقيق: أبي عبد الله محمد بن محمود الحداد، دار العاصمة - الرياض، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٢. **الجعديات دراسة ونقد**، رسالة ماجستير في الحديث، إعداد: مالك سيف الدين أحمد القواسمي، كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٣. **ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل، جمع أبي عبد الله حنبل بن إسحاق بن حنبل**، دراسة وتحقيق: د. محمد نغش، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٤. **الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم، للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)**، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم الموصلي، دار البشائر - بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢٥. **سؤالات ابن الجنيد إبراهيم بن عبد الله الختلي لأبي زكريا يحيى بن معين (ت:٢٣٣هـ)**، تحقيق: د. أحمد بن محمد نور بن سيف، مكتبة الدار – المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٦. **سؤالات أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم**، دراسة وتحقيق: د. زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٦م.

٢٧. **سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥: هـ)، في معرفة الرجال وجرهم وتعديلهم**، دراسة وتحقيق: د.عبد العليم بن عبد العظيم البستوي، دار الاستقامة ومؤسسة الريان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٨. **سؤالات البرقاني للدارقطني رواية الكرجي عنه**، لأحمد بن محمد بن غالب البرقاني (ت:٤٢٥هـ)، تحقيق: د. عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، كتب خانه جميلي - لاهور باكستان، ط١، ١٤٠٤هـ.

٢٩. **سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني وغيره من المشايخ في الجرح والتعديل**، لحمزة بن يوسف السهمي، دراسة وتحقيق: د. موفق عبد القادر، مكتبة المعارف - الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٣٠. **سؤالات الخطيب البغدادي للإمام العتيقي في الجرح والتعديل جمع ودراسة**، إعداد: م.د. مثنى أحمد وكاع، مجلة العلوم الإسلامية العدد (٣١) السنة (٧).

٣١. **سؤالات مسعود بن علي السجزي مع أسئلة البغداديين عن أحوال الرواة**، للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوي (ت:٤٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: د. موفق عبد القادر، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٩م.

٣٢. **السنن الكبرى**، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت:٣٠٣هـ)، حققه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣٣. **سير أعلام النبلاء**، للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت: ٧٤٨هـ)، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٣٤. **شرح علل الترمذي**، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد الشهير بابن رجب الحنبلي (ت:٧٩٥ هـ)، تحقيق: د. نور الدين عتر، دار العطاء، ط٦، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٣٥. **الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ووضع الحديث ومن غلب على حديثه الوهم ومن يتهم في بعض حديثه ومجهول روى ما لا يتابع عليه وصاحب يغلو فيها ويدعوا إليها وإن كانت حاله في الحديث مستقيمة**، للحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي (ت:٣٢٢هـ)، اعتنى به: د. مازن بن محمد السرساوي، دار مجد الإسلام ودار ابن عباس، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٣٦. **ضوابط الجرح والتعديل**، للدكتور عبد العزيز العبد اللطيف، مكتبة العبيكان - الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣٧. **طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث**، لأحمد بن هارون بن روح البرديجي (ت:٣٠١هـ)، حققه وعلق عليه: سكينة الشهابي، دار طلاس للنشر-دمشق، ط١، ١٩٨٧م.

٣٨. **طبقات الحنابلة**، تصنيف أبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى الحنبلي (ت٥٢٦:هـ)، صححه: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، ط١.

٣٩. **الطبقات الكبرى**، لمحمد بن سعد كاتب الواقدي (ت:٢٣٠هـ)، دار صادر - بيروت.

٤٠. **العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، رواية عبد الله بن أحمد**، تحقيق وتخريج: د. وصي الله محمد عباس، المكتب الإسلامي ودار الخاني - الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٤١. **العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ) برواية المروذي وصالح والميموني**، تحقيق: د.وصي الله عباس، دار الإمام أحمد للنشر، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٦م.

٤٢. **علل الحديث ومعرفة الرجال والتاريخ**، للإمام أبي الحسن علي بن المديني (ت:٢٣٤هـ)، دراسة: مازن بن محمد السرساوي، دار ابن الجوزي للنشر- الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

٤٣. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢ هـ)، قام بإخراجه: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان - القاهرة، ط٢، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٤٤. **فتح الباقي بشرح ألفية العراقي**، للحافظ أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ)، حققه: عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين الفحل، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٤٥. **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**، للحافظ المؤرخ شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. عبد الكريم بن عبد الله الخضير ود. محمد بن عبد الله الفهيد، مكتبة دار المنهاج للنشر - الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

٤٦. **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، قدم له وعلق عليه: محمد عوامة وأحمد محمد الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٤٧. **الكامل في ضعفاء الرجال**، للحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت:٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي عوض، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٤٨. **الكنى والأسماء**، لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت:٣١٠هـ)، تحقيق: أبي قتيبة نظر بن محمد الفريابي، دار ابن حزم - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٤٩. **الكنى والأسماء**، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري (ت:٢٦٢هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الرحيم بن محمد القشقري، نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٥٠. **لسان الميزان**، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، اعتنى به: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، أخرجه: سلمان عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، نشر دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٥١. **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت:٣٥٤هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجد السلفي، دار الصميعي - الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٥٢. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للإمام الحافظ أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت:٨٠٧هـ)، حققه: حسين سليم أسد الداراني، دار المنهاج - جده، ط١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

٥٣. **مسائل الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ)، رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري (ت:٢٧٥هـ)**، تحقيق: محمد بن علي الأزهري، دار الفاروق للنشر - القاهرة، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٥٤. **مصطلح ((يكتب حديثه)) دراسة تطبيقية عند النقاد**، للدكتورة عفاف بنت غنيم عواد الجهني، جامعة الدمام.

٥٥. **المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل**، للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت:٥٧١هـ)، تحقيق: سكينة الشهابي، دار الفكر - دمشق، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٥٦. **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**، للإمام الحافظ أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت:٢٦١هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥-١٩٨٥م.

٥٧. **المعلم بشيوخ البخاري ومسلم**، للحافظ أبي بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون الأندلسي (ت: ٦٣٦هـ)، تحقيق: عادل سعد، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط).

٥٨. **المغني في الضعفاء**، للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق د. نور الدين عتر، دار إحياء التراث الإسلامي بقطر، ط١.

٥٩. **مناقب الإمام أحمد**، للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، ط٢، ١٤٠٩هـ.

٦٠. **الموقظة في علم مصطلح الحديث**، للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، ط٢، ١٤١٢هـ.

٦١. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد عوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٦٢. **نزهة الألباب في الألقاب**، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز السوادي، مكتبة الرشد- الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٦٣. **النقد والعلل عند الإمام مسلم**، للدكتور عبد الله بن محمد دمفو، مجلة لسان المحدث، الصادرة عن الرابطة المحمدية للعلماء بالمملكة المغربية، العدد الأول، رمضان ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م.

٦٤. **هدي الساري**، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ)، قام بإخراجه محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان - القاهرة، ط٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

مجلة تعظيم الوحيين

مجلة تعظيم الوحيين

Kingdom of Saudi Arabia,
Madina, Endowment for Cherishing
the Two Glorious Revelations,
Serving the Glorious Quran and the Elevated Sunnah
in the Illumed City of the Prophet ﷺ

Journal of Cherishing the Two Glorious Revelations

A scholary, refereed periodical journal, specializing in research related to the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah

Vol. 8, Issue 4, 1442 AH - 2021 AD

All rights reserved for Journal of Cherishing
the Two Glorious Revelations

Ministry of Culture and Information license
No. 8044, dated 14/4/1436AH

ISBN 1438/9939
28/1/1438AH
ISSN 1658-774X

Contact Information

All correspondence should be addressed to the editor-in-chief
mjallah.wqf@gmail.com
Journal of cherishing the Two Glorious Revelations, Endowment of Cherishing The Two Glorious Revelations, Al-Hada Districtm Madinah, P.O.
Box 51993, Post code 41553, Kingdom of Saudi Arabia
Phone No. +966148493009
Mobile & WhatsUp No. +966535522130
Twitter: @Journaltw
Web Site : WWW.JOURNALTW.COM

In the name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful

The opinions expressed in this publication are those of the authours.

Endowment for Cherishing the Two Glorious Revelations

About us:

An institutional endowment devoted to serving the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah, by underlining their guidance and fulfilling their aims.

Historical background:

The endowment was established in 1428AH, initially as, **Project for Cherishing the Glorious Qur'an**. In 1434AH the Project became a community development center under the nomenclature**, Center for Cherishing the Glorious Qur'an.** Yet, in 1436AH, the center was further developed to be an independent entity under the title, Endowment of Cherishing the Two Glorious Revelations.

Our Vision:

Extolling the acts of cherishing the Two Glorious Revelations and promoting their studies both locally and internationally.

Our Mission:

To promote cherishing the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah throughout Muslim communities, by highlighting their aims and objectives, and underlining their guidance.

Our Aims:

1- Highlighting the glories of the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah and making their rights known.

2- Defending the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah and refuting the calumny leveled against them.

3- Furthering research studies and training programs related to the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah.

Journal of Cherishing the Two Glorious Revelations

About the JCTGR and its Aims:

JCTGR is a scholarly, refereed periodical journal, specializing in research related to the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah. It publishes research and contributions - both on paper and electronically - of university professors, specialists and all those concerned with the sciences of the Two Glorious Revelations.

JCTGR's Vision:

To be a beacon for research conducive to the service of the Two Glorious Revelations that is resultant in cherishing them.

JCTGR's Mission:

Refereeing and publishing serious scholarly, genuine research in the fields germane to its speciality in Qur'anic and Sunnah studies.

JCTGR's Aims:

1- Publishing scholarly research specialized Qur'anic and Sunnah studies.
2- Enriching scientific areas in the field Qur'anic and Sunnah studies.
3- Encouraging researchers to contribute, and meeting their needs by getting their research published.
4- Providing a platform for the highest standards of scholarly publication and research in Qur'anic and Sunnah studies.
5- Paving the way for innovative, encyclopedic, scientific projects in Qur'anic and Sunnah studies.
6- Reinforcing the varied activities of the Endowment with serious research related to its work and goals.

General Supervisor

Prof. Imad b. Zuhair Hafidh

Professor of Exegesis and Qur'anic Studies, Islamic University, Madinah

Deputy General Supervisor

Prof. Ahmad b. Abdullah Sulaymani

Professor of Qur'anic Modes of Reading, Islamic University, Madinah

Editor-in-Chief

Prof. Hikmat b. Bashir Yaseen

Professor of Exegesis and Qur'anic Studies, Islamic University, Madinah

Managing Editor

Dr. Yasir b. Ismail Radi

Associate Professor of Exegesis and Qur'anic Studies, Taibah University, Madinah

Editorial Board Members

Prof. Abdulaziz b. Salih al-Obaid

Professor of Exegesis and Qur'anic Studies, Islamic University, Madinah

Prof. Abdullah b. Muhammad Hassan Damfo

Professor of Hadith, Taibah University, Madinah

Prof. Hussein b. Muhammad al-Awaji

Professor of Qur'anic Modes of Reading, Islamic University, Madinah

Prof. Abdullah b. Eid al-Jarboi

Professor of Hadith, Islamic University, Madinah

Prof. Basim b. Hamdi Hamid al-Sayyid

Professor of Qur'anic Modes of Reading, Islamic University, Madinah

Prof. Dr. Amin b. Aish al-Mozaini

Professor of Exegesis and Qur'anic Studies, Islamic University, Madinah

Advisory Panel

Prof. Muhammad Sidi Muhammad al-Amin

Professor of Exegesis and Qur'anic Studies, Islamic University, Madinah, KSA.

Prof. Muhammad Yakoob Turkustani

Professor of Arabic Language, Islamic University, Madinah, KSA.

Prof. Zain al-Abidin Bilafreej

Professor of Higher Education, Hassan II University, Casablanca, Morocco.

Prof. Said Falih al-Mughamasi

Professor of Educational Administration, Islamic University, Madinah, KSA.

Prof. Ghazi Ghazzai al-Mutairi

Professor of Propagation and Islamic Culture, Islamic University, Madinah, KSA.

Prof. Nabil Muhammad al-Jawhari

Professor of Exegesis and Qur'anic Studies, Islamic University, Madinah, KSA.

Prof. Muhammad Abdulaziz al-Aawaji

Professor of Exegesis and Qur'anic Studies, Islamic University, Madinah, KSA.

Prof. Ahmad b. Ali al-Sudais

Professor of Qur'anic Modes of Reading, Islamic University, Madinah, KSA.

Prof. Abdulrahman b. Maadah al-Shehri

Professor of Qur'anic Studies, King Saud University, Riyadh, KSA.

Dr. Almuthanna b. Adulfattah Mahmood Mahmood

Professor of Exegesis and Qur'anic Studies, Islamic University, Madinah, (Jordan).

Prof. Salim b. Muhammad Salim Ibrahim

Expert in Strategic Planning, Quality and Academic Accreditation, Islamic University, Madinah, (Egypt).

Dr. Waleed Bleyhesh al-Amri

Associate Professor of Translation Studies, Taibah University, KSA.

Dr.Eisa b. Muhammad al-Qaidi

Associate Professor of Communication and Media, Taibah University, KSA.

Abstract of Articles

Table of content

Translation of the Eighth Edition research abstracts

Synthetic Constructions in the Qur'anic readings (Meaning, Development and Ruling).....385
Dr. Ali bin AbdulQadir bin Sheikh Ali Sait

The Name of Allah (The Most Kind) in the Glorious Quran (An Objective Study).....386
Dr. Ruqayyah bint Muhammad bin Salim Baaqais

Light in the Objectives of the Quran through the verse (This is a Message for Mankind).....387
Dr. Mas'ad bin Musaa'id al-Husaaini

Ibn Juzai's Criticisms of Az-Zamakhshari in Quranic Exegesis (Comparative Study).....388
Prof. Shayi' bin Abdihi bin Shayi' al-Asmari

The expression of scholars of hadith in weakening a hadith by saying: the fault is on a "narrator" or a "group of narrators" (Theoretical Practical and Analytical Study) 389
Dr. Waa'il Hamood Huzaa' Radman

Meaning of the command of a critic to write from a narrator saying: (write from him) – Theoretical and Practical Stu dy.....390
Dr. Mustapha bin Muhammad Mahmood Mukhtar

مجلة تعظيم الوحيين

No (1)

Translation of the Eighth Edition research abstracts

Synthetic Constructions in the Qur'anic readings

(Meaning, Development and Ruling)

Dr. Ali bin AbdulQadir bin Sheikh Ali Sait

Research Topic:

Definition of Synthetic constructions in Qiraa'at (Qur'anic readings) and Explanation of the Views of Scholars on it.

Research Objectives:

1- Definition of synthetic constructions literally and technically, its synonyms according to scholars who specialize in it, relationship between it and selection and examples.

2- Views of scholars concerning synthetic construction and explanation of the most authentic view.

Research Problem:

Finding out the correctness or otherwise of synthetic construction by presenting its definition and the views of scholars on it.

Research findings:

The selected view on the matter is the permissibility of synthetic construction based on the perspectives and science of recitation except in the case of transmission and what is not permissible in Arabic language.

Keywords:

Synthetic construction – Qur'anic readings

No (2)

The Name of Allah (The Most Kind) in the Glorious Quran (An Objective Study)

Dr. Ruqayyah bint Muhammad bin Salim Baaqais

Research Topic:

Study of the name of Allah (The Most Kind) in the Glorious Quran, an Objective Study.

Research Objectives:

Studying the name of Allah (The Most Kind), deducing the imports and wisdoms in the verses of the Quran on it for the purpose of reaching the best meditation, guidance to establishment of faith and servitude to Allah, identifying miraculous areas in the Quran and exposing hidden rhetoric in it.

Research Problem:

What are the verses containing the name of Allah (The Most Kind) in the Quran, and what was mentioned along with it whether mercy or servants. Who among mankind has this attribute? What are the hidden rhetoric that can be derived from the study?

Research Findings:

Affirming the beauty and perfection of all the names of Allah. So, when the name comes, it indicates beauty and perfection, and when it is mentioned along with another name, it indicates beauty upon beauty, and perfection upon perfection, and the name of Allah (The Most Kind) is a name indicating the perfect attribute of Sympathy, Tenderness, Compassion and Mercy. Allah is sympathetic to the sinners and is extravagantly merciful in all matters of the servants in this world and the hereafter.

Keywords:

The Most Kind, conjunction, objective, Glorious Quran

No (3)

Light in the Objectives of the Quran through the verse

(This is a Message for Mankind)

Dr. Mas'ad bin Musaa'id al-Husaaini

Research Topic:

The Objectives of the Quran for which a comprehensive verse in Surah Ibrahim was revealed.

Research Objective:

Explanation of the greatness of the Quran and its comprehensiveness, and the fact that it comprises all comprehensive words part of which contains the objectives of the Quran in one comprehensive verse.

Research problem:

What are the all-encompassing objectives of the book of Allah? Are there verses containing those objectives in the book of Allah? What are the objectives in the particular verse selected for study from surah Ibrahim?

Research finding:

1- That this verse before us comprises objectives of the Quran in the briefest comprehensive and beautiful wording.

1. 2- There is dire need for researchers to explore the science of objectives of the Quran because it has not been given its due right in terms of research, review and investigation.

Keywords:

Objectives – Quran – Message - Admonition – Tauhid – Remembrance

No (4)

Ibn Juzai's Criticisms of Az-Zamakhshari in Quranic Exegesis (Comparative Study)

Prof. Shayi' bin Abdihi bin Shayi' al-Asmari

Research Topic:

The research deals with Ibn Juzai al-Kalbi's criticisms of Az-Zamakhshari in Quranic Exegesis through the book at-Tasheel li Uloom at-Tanzeel - Comparative Study-

Research Objectives:

- Introducing these criticisms to researchers
- Establishing the lack of rigidity in the school of Quranic Exegesis
- stablishing the fact that criticism of scholars against one another is done with justice and fairness.

Research problem:

Who among them is right?

Research findings:

- Most of the criticisms were concerning the Mutazillite creed of Az-Zamakhshari and his views in Arabic grammar.
- Az-Zamakhshari's strength in Quranic language and the contrary in authentic creed.
- Az-Zamakhshari is not guilty of one third of these criticisms.

Keywords:

Criticisms - Juzai – Zamakhshari

No (5)

The expression of scholars of hadith in weakening a hadith by saying: the fault is on a "narrator" or a "group of narrators"

(Theoretical Practical and Analytical Study)

Dr. Waa'il Hamood Huzaa' Radman

Research Topic:

The expression of scholars of hadith in weakening a hadith by saying: the fault is on a "narrator" or a "group of narrators" Theoretical Practical and Analytical Study.

Research Objective:

Highlighting some expressions used in the science of hadith weakness. That is, the statement of scholars of critique in explaining the defect in a hadith by saying: "the "fault is on so and so" or "a group of narrators" which indicate weakness and defect in the narration, identifying the person who made the error, and the fact that the usage of this expression on a group of narrators is considered less than its usage on a narrator.

Research Problem:

1. What is the meaning of the expression: the fault is on so and so? Is it used for an individual narrator other than a group of narrators?
2. Is there a consensus among the scholars on the fault of the one who was said to be faulty?

Research Findings:

The error in narration is not attributed to the rank of authorities in narration although it can be attributed to some of them, but as for the weak narrators and those below them they are mostly blamed individually and collectively and those in between these two ranks are also blamed individually and collectively most often.

Keywords:

Fault – Narration – Individually – Collectively

No (6)

Meaning of the command of a critic to write from a narrator saying: (write from him) – Theoretical and Practical Study

Dr. Mustapha bin Muhammad Mahmood Mukhtar

Research Topic:

A theoretical and Practical study of the command of a critic to write from a narrator saying (write about him), including the meaning of the statement and the position of narrators that this statement was made concerning them.

Research Objective:

Explanation of the statement (write from him), difference between it and the statement: (his hadith is written), the position of narrators that this statement was made concerning them, and establishing the fact that this statement is not particular to Imam Muslim alone.

Research Problem:

Answering the following questions:

1- What is the meaning of the command of a critic to write from a narrator saying (write from him)?

2- Is the concept of the command of a critic to write about a narrator saying (write from him) particular to Imam Muslim or not?

3- What is the position of narrators that this statement was made concerning them?

Research Findings:

1- The meaning of the command of a critic to write about a narrator saying (write from him) is an implied authentication of the narrator this statement was made about.

2- The statement (write from him) is not a concept particular to Imam Muslim, it is also used by others.

Keywords:

Write from him, Command, writing

مجلة تعظيم الوحيين

Kingdom of Saudi Arabia,
Madinah, Endowment for Cherishing
the Two Glorious Revelations,
Serving the Glorious Quran and the Elevated Sunnah
in the Illumed City of the Prophet ﷺ

Journal of Cherishing the Two Glorious Revelations

A scholarly, refereed periodical journal, specializing in research related to the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah

This issue's articles:

- **Translation of the Eighth Edition research abstracts Synthetic Constructions in the Qur'anic readings (Meaning, Development and Ruling)**
  Dr. Ali bin AbdulQadir bin Sheikh Ali Sait
- **The Name of Allah (The Most Kind) in the Glorious Quran (An Objective Study)**
  Dr. Ruqayyah bint Muhammad bin Salim Baaqais
- **Light in the Objectives of the Quran through the verse (This is a Message for Mankind)**
  Dr. Mas'ad bin Musaa'id al-Husaaini
- **Ibn Juzai's Criticisms of Az-Zamakhshari in Quranic Exegesis (Comparative Study)**
  Prof. Shayi' bin Abdihi bin Shayi' al-Asmari
- **The expression of scholars of hadith in weakening a hadith by saying: the fault is on a "narrator" or a "group of narrators" (Theoretical Practical and Analytical Study)**
  Dr. Waa'il Hamood Huzaa' Radman
- **Meaning of the command of a critic to write from a narrator saying: (write from him) – Theoretical and Practical Study**
  Dr. Mustapha bin Muhammad Mahmood Mukhtar

8

Vol. 8, Issue 4,- 1442 AH - 2021 AD

ISSN 1658-774X